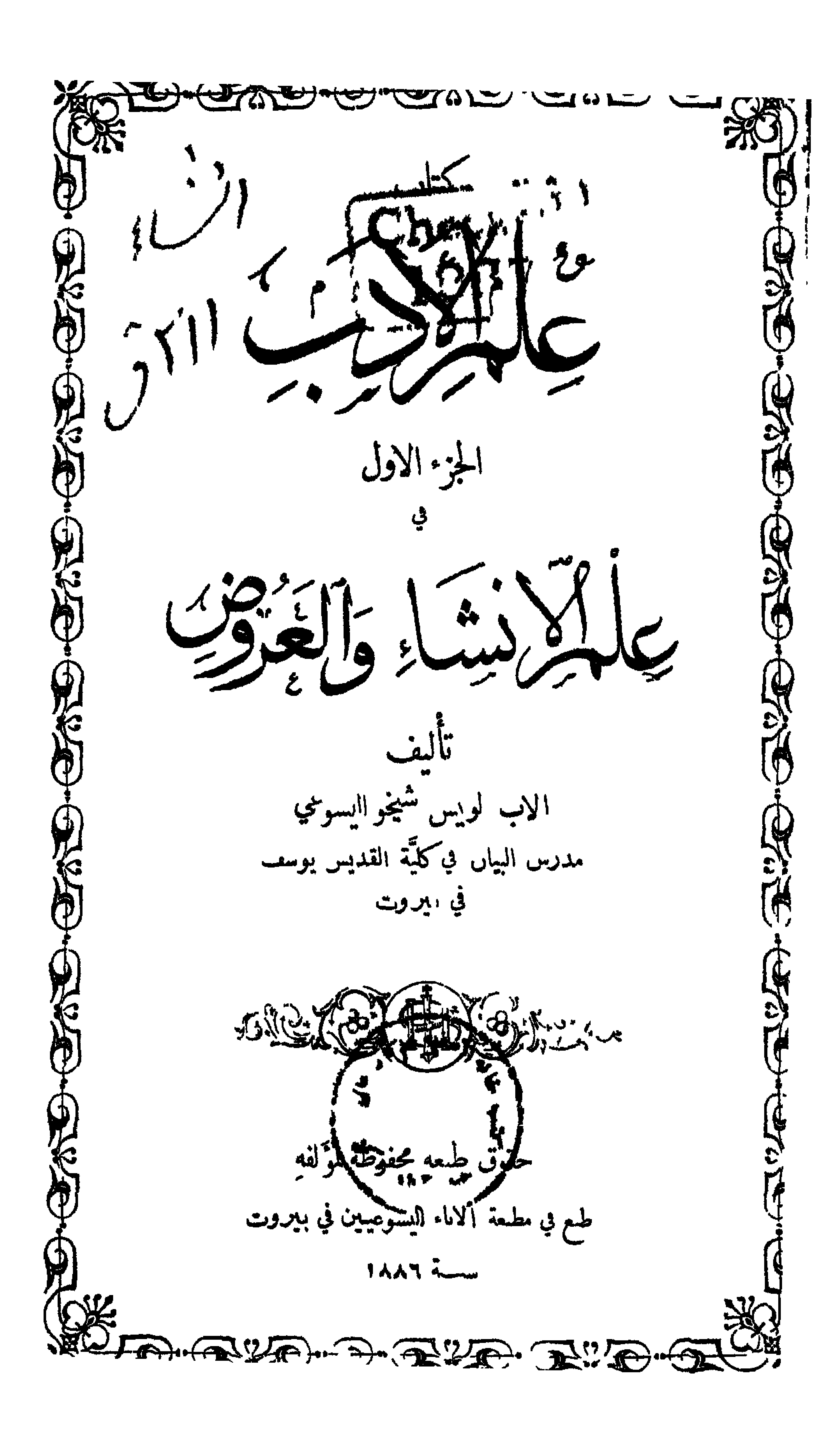


كتاب

علم الادب

الجزء الاول

في

علم الانشاء والعروض

تأليف

الاب لويس شيخو اليسوعي

مدرس البيان في كلية القديس يوسف

في بيروت

طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٨٦

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زين الانسان، ببراعة المنطق وفصاحة اللسان، واقدره بما اختصهُ من بديع المقال، على دفع الضلال، ودرء الشبهات، وابطال الترهات،

امَّا بعد فان احق ما يُعنى بشانه الكاتب، ويسعى في تحصيله فهمهُ الثاقب، معرفة فنون الكتابة، واساليب الانشاء والخطابة، لئلاَّ يخوض في عبابها وهو قليل الدربة، ويخبُّ في مضمارها فارغ الجعبة، فيخبط على غير هدًى، وتُترك بضاعتهُ سدًى، هذا وكثيرًا ما نرى من مُتطفلي الكتبة ممن يعتاضون بشقشقة اللسان، عن ورد صافي مناهل البيان، ويؤثرون النظم السخيف، على لُباب الشعر الشريف، ويظنون ان بتسويد الصفائح، غنىً عن تجويد القرائح، فمن ثم استهدفوا سهام العائبين، واستعرضوا لعذل المنتقدين الصائبين، فتداركاً لهذا الخلل تقدَّم اليَّ من فوَّضتُ اليهِ زمام امري بوضع كتاب ينهج لطلاَّب المدارس طرق الكتابة ومعاهدها، ويرشدهم الى مصادرها ومواردها، فلم أرَ بُدًّا من التلبية الى دعوته، واسعاف رغبته، ولمَّا ألممتُ في بدء الامر بمقصدي خالج قلبي تعريب كتاب من كتب الاجانب، لسعة

نطـاق تآليفهم في هذا الجانب ، لكني رأيت قبيحًا ان اعدل عن مخيم جهابذة العرب ، لأُقيد نفسي بإسار تقليدٍ معلول النسب ، وعليـهِ شمرتُ عن ساعد الجدّ في مطالعة قسم كبيرٍ من مصنفات جلّة الادباء المبرزين في ارشاد الكتّاب الى فنون الانشاء ، على مناحي البلغاء ، فلمّا صرفت شطرًا من الزمان وانا اسرّح في رياض تقاريرهم النظر ، تحققت انما ادراك الوطر ، بتخليص اوضاعهم وتبويبها ، وكشف اسرارهم وتقريبها ، وتدوين مقاصدهم وتهذيبهـا ، فصرت اجتلي من انوارهم ، واجتني من اثمارهم ، واقتفي على آثارهم ، حتى جاء والحمد لله كتـابًا مختصرًا شاملًا على اصول فنون الكتابة ، حاويًا على مباحثها ودلائلهـا ، منطويًا على جل اركانها ومسائلها ، بمنهاج لا يمجهُ ذوق المتأخرين ، تستشف من ورائهِ نتائج افكار المتقدمـين ، ومفرغًا بقالب السؤال والجواب ، تيسيرًا لاحداث الطلّاب ، محلّى بفقر وشواهد هي خلاصة اقوال الكتاب من طريف وتالد ، وجعلتهُ جزئين اودعت الاول قواعد فن الكتابة من نظم ونثر ، والثاني قوانين فن الخطابـة مردفة بعلم نقد الشعر ، واشفعهما ان شاء الله بكتاب ثالث يتضمن مقالات اشهر كتاب العرب في هذه الفنون

هذا واني ارجو من كرم ارباب الفضل ان يجعلوا ما يستحسنون من بعض اقسام هذا العمل ، شافعًا عمّا تقف عليهِ فكرتهم النقّادة من الخلل ، والله الموفق للصواب ، واليهِ المرجع والمآب

— —

توطئة

لكتاب علم الادب

س ما هو الادب

ج - الادب عبارة عن معرفة ما يُحترز بهِ عن جميع انواع الخطإ (١)

س ما هو علم الادب (٢)

ج علم الادب صناعة (٣) تعرف بها اساليب الكلام البليغ في كل حالٍ من احوالهِ (٤).

---

١ الجرجاني ٢ اعلم ان بعض المحدثين اطلقوا اسم علم الادب على العلوم العربية فتنقسم على ما صرّحوا الى اثني عشر قسماً منها اصول ومنها فروع . فالاصول هي الصرف والنحو والاشتقاق واللغة والقافية والعَروض والمعاني والبيان واما الفروع فعلم الخطّ والشعر والانشاء والمحاضرات والتاريخ . واما البديع فقد جعلوهُ ذيلًا لعلمَي المعاني والبيان لا قسماً براسهِ . ومنهم من حصرها في عشرة علوم وهي علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة وعلم قوانين القراءة (راجع كتاب كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي)

امّا نحن فقد اخذنا علم الادب بمعنى علم الانشاء والخطابة وفنونهما نثراً كان او نظماً . وكان ذلك في عرف الاقدمين : قال السخاوي في كتاب ارشاد القاصد : الادب علم يتعرّف منهُ التفاهم عمّا في الضمائر بادلّة الالفاظ والكتابة . وموضوعهُ اللفظ والخطّ من جهة دلالتهما على المعاني . ومنفعتهُ اظهار ما في نفس الانسان من المقاصد وايصالهُ الى شخصٍ آخر من النوع الانساني حاضراً كان او غائباً . وهو حلية اللسان والبنان وبهِ تميّز ظاهر الانسان على سائر انواع الحيوان

٣ الصناعة هي العلم المتعلّق بكيفية العمل (الجرجاني) ٤ الثعالبي

س ما موضوع علم الادب

ج انما موضوعهُ تهذيب العقل وتثقيف الادراك وتذكية القلب

س ما فوائدهُ

ج المقصود منهُ عند اهل اللسان الاجادة في فنَّي المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم (١) . هذا الى انهُ اسمق الصناعات باصحابهِ الى طلب المعالي وشرائف الرُتَب (٢)

س كم نوعًا الادب

ج الادب نوعان نفسيّ وكسبيّ فالنفسيّ بتوفيق الله يهبهُ لمن يريد . والكسبيّ ما استفادتهُ الانفس من احاسن الاقوال الآخذة باعنَّة القلوب والاسماع (٣)

ومدار الكلام في هذا الكتاب على الكسبيّ

س كم قسمًا الادب الكسبيّ

ج الادب الكسبيّ قسمان الاول ما يعلم اجادة الانشاء والثاني ما يعلم اجادة الخطابة . وسنفرد لكل قسم كتابًا

س ما هي اركان علم الادب

ج اركان علم الادب اربعة :

١ ابن خلدون ٢ تحفة الاديب للفاسي ٣ الوطواط

اوَّلها قوى العقل الغريزيَّة

ثانيها معرفة الاصول

ثالثها مطالعة بلغاء الكتَّاب

رابعها الارتياض والممارسة (١)

١ قوى النفس الغريزية

العقل غريزيٌّ تُدرَك بهِ حقائق الامور . ومكتسبٌ وهو ما يستفاد بالتجارب والممارسة (٢) . فكل درس يكون بخس الفائدة اذا لم يكن المرء اصاب من العقل الغريزي بقسمٍ صالحٍ وما العقل المكتسب الّا نتيجة العقل الغريزي . قال عليّ بن ابي طالب :

رأيتُ العقل عقلينِ فمطبوعٌ ومسموعُ
فلا ينفع مسموعٌ اذا لم يكُ مطبوعُ
كما لا تنفع الشمسُ وضوء العين ممنوعُ

ثُمَّ انهُ لا يخفى على ذوي العقول النيرة ان للعقل الغريزي خدَمًا تقوم بمساعدتهِ وتسمى قواهُ

س ماهي قوى العقل الغريزيَّة المعوَّل عليها في علم الادب

ج ان القوى الغريزيَّة التي بها يستعدُّ الانسان لقبول

١ قال بعض الحكماء : العلوم الادبية مطالعها من ثلاثة اوجه قلب مفكّر ولسان معبّر وبيان مصوّر ٢ الجرجاني والتهانوي والقزويني

العلوم الادبية وادراك الصناعات الفكريّة خمسٌ وهي الذكاء أو الذهن والخيال والحافظة والحسّ والذوق

س ما الذكاء

ج الذكاء ويُعرَف أيضًا بالذهن هو الاستعداد التام لادراك العلوم والمعارف بالفكر (١) . وفي كتب اللغة ان الذكاء عبارة عن حدّة الفؤاد وسرعة الفطنة والقبول وتوقُّد الذهن

اعلَم انَّ في القوة الغريزية هذه تفاوتًا لا يُنكَر (٢) . فمن الناس مَن اصاب من الذهن بالنصيب الكافي للاتيان على ما يريد من التآليف الصحيحة المباني الرشيقة الالفاظ البديعة المعاني ناهجًا في ذلك مناهج المتقدّمين من ايمّة الكتَّاب . ومنهم من يُؤْتَى ذهنًا متوقدًا يرتجل بهِ مناهج لم يسبقهُ اليها غيره فيأتي بالمعاني السامية والتصانيف البليغة من نثرٍ يفتن اللُّبَّ بطلاوتهِ ونظمٍ مُفلقٍ يأخذ بمجامع القلب لسلاستهِ ممَّا يعجز عن تقليدهِ عامَّة الكتَّاب (٣)

---

١ ادب الدنيا والدين للماوردي

٢ قال القزويني في كتاب عجائب المخلوقات : ان التفاوت في الغريزة امرٌ لا سبيل لجحدهِ فانَّهُ مثل نور يشرق على النفس . ومبادي اشراقهِ عند سنّ التمييز ثمَّ لا يزال ينمو ويزداد نموًّا الى ان يتكامل بقرب الاربعين . وكيف ينكر تفاوت الغريزة وقد شاهدنا اختلاف الناس في فهم العلوم وانقسامهم الى بليدٍ لا يفهم بالتفهيم الا بعد تعبٍ طويل والى ذكيّ يفهم بادنى رمز والى مغفَّل كثير الخطإِ قليل الصواب والى فطن كثير الصواب قليل الخطأ ٣ راجع الماوردي والقزويني

س ما الخيال

ج الخيال عند الحكماء قوَّة باطنة تحفظ صُوَر المحسوسات بعد غيبوبة المادَّة (١)

والخيال من اكبر اسباب النجاح في فنّ الكتابة اذ يحلّي ما ورد على العقل من المعاني بصور البديع بحيث يخال للسامع او القارئ معاينتها . ومن خواصّهِ تشخيص المعنى الصرف المجرَّد عن الحسّ حتى يجعلهُ كالمحسوس مثل اسماء المعاني وغيرها كما قال الامام عليّ في الموت :

الموت بابٌ فكل الناس تدخلهُ ياليتَ شعريَ بعد البابِ ما الدارُ

س ما الحسّ

ج الحسّ قوّة يتأثر بها الانسان من صُوَر المدركات كاللذَّة والالم (٢)

والحسُّ ايضاً من شروط الكتابة فيهِ يتمكن الكاتب من تحريك عواطف السامعين . قال ابن عبد ربّهِ في عقدهِ الفريد: ان الكلام العذب اذا حلَّ في القلب احدث فيه حركةً وهزَّةً . واذا سمع ذو ذكاء كلاماً مستظرفاً او نظماً وجد لهُ دبيباً وقشعريرةً

س ما الحافظة

ج الحافظة قوَّة من شانها حفظ ما يدركهُ العقل من

---

١ المواقف للايجي والكشَّاف للتهانوي

٢ الشفاء لابن سينا

المعاني فتذكرهُ عند الحاجة ولذلك سمّيت ذاكرة (١)

قال الماوردي : ولا بدَّ للكاتب من معاناة الحفظ ومراعاتهِ وطول الامل في التوفُّر عليهِ عند نشـاطهِ ... والعرب تقول في امثالها : حرفٌ في قلبك خير من الفٍ في كتبك . وانشد للشافعيّ :

علمي معي حيث ما يممتُ ينفعني
قلبي وعاءٌ لهُ لا بطنُ صنـدوقي
ان كنتُ في البيتِ كان العلم فيهِ معي
او كنتُ في السوق كان العلم في السوقِ

س ما الذوق

ج الذوق في اللغة الحاسَّة يُدرَك بها طعم المآ كل . وفي اصطلاح الادباء : الذوق قوَّة ادراكية لها اختصـاص بادراك لطائف الكلام ومحاسنهِ الخفيَّة (٢)

قال بعضهم : الذوق هو البصر بجيّد الكلام ورديئـهِ فان سمع تركيباً غير جارٍ على منحى البلاغة مجَّهُ ونبا عنهُ سمعهُ بادنى فكر بل وبغير فكر الَّا بما استفادهُ من حصول ملكة الذوق (٣)

س ما الطريقة لتحسين الذوق

ج انما الذوق يحسَّن :

١ التهانوي والجرجاني وغيرهما ٢ الحلبي في شرح خطبة التلخيص
٣ ابن خلدون وابن عبد ربّهِ

اوّلًا بالمثابرة على الدرس والدراية

ثانيًا بممارسة كلام أئمة الكُتّـاب وتكرارهِ على السمع والتفطّن لخواص معانيهِ وتراكيبهِ

ثالثًا بتنزيه العقل والقلب عمّا يفسد الآداب والاخلاق فان ذلك من أقوى أسباب سلامة الذوق (١)

٢ اصول علم الادب

س ما اصول علم الادب (٢)

ج هي مجموع قوانين الكتابة وفيها تبيان طُرُق حُسن التـأليف وضروب الانشاء وفنون الخطابة (٣)

س كيف تقسم الاصول

ج الاصول على صنفين منها عامّة ومنها خاصّة . فالعـامّة تشمل كل صنف من التآليف الادبيّـة من منظومٍ ومنثور . امّا الخـاصّة فقد وضعت لكـل تصنيفٍ بمفردهِ كالرسائل والامثال الى غير ذلك كما سترى (٤)

---

١ ابن خلدون والرزبوحي والغزّالي

٢ يسمّي ابن خلدون هذه الاصول (قوانين البلاغة) فقال في تحديدها : قوانين البلاغة انما هي قواعد علميّة قياسيّة تفيد جواز استعمال التراكيب على هيأتها الخاصّة بالقياس وهو قياس علي صحيح مطّرد كما هو قياس القوانين الاعرابيّة

٣ كتاب الصناعتين للعسكري ٤ راجع المثل السائر لابي الفتح الموصلي

ومرجع هذا الكتاب الى ايضاح هذه الاصول وتبيانها

٣ المطالعة

س ما المراد بالمطالعة

ج المطالعة في اللغة القراءة وفي اصطلاح اهل الادب الوقوف على كلام البلغاء بتدبُّر (١)

س ما الفائدة من المطالعة

ج اعلم ان النظر في كتب الخواصّ يجدي المتفرّغ لذلك منافع جمّة : (٢)

اولها ان الكاتب يدّخر لهُ كل لفظ مونق شريف وكل معنًى بديع مليح بحيث يتصرّف بهما عند الضرورة

ثانيها ان قراءة جهابذة اللغة وفرسان الكلام كثيرًا ما تبيّن اساليب الكتابة بوجه أصرح من دراسة القوانين

ثالثها انها تطبع في الذهن ملكة البلاغة اللهمّ اذا

---

١ ابن خلدون وابو الفتح الموصلي . والتدبُّر التبصُّر والتأنّي

٢ قال الجاحظ : القراءة تشحذ الفكرة وتجلو العقل وتُحيي وتقوّي القريحة وتمين الطبيعة وتبعث نتائج العقول وتستثير دفائن القلوب فضلًا عن انها تونس في الوحشة وتصل لذّتها الى القلب من غير سآمةٍ تدركك ولا مشقةٍ تعرضُ لك قال المتنبي :

اعزُّ مكانٍ في الدُّنا سرج سابحٍ وخير جليسٍ في الزمان كتابُ

رُوعيت شروطها(١)

س ما هي شروط المطالعة

ج شروط المطالعة اربعة : (٢)

الاول ان يستقلَّ المطالع ببعض فحول اللغة وايَّة الادب فيقتصر على درسهم دون من سواهم حتَّى ينطبع على منحاهم

الثاني ان يطيل النظر في هذه المطالعة ويردّد مرارًا ما استحسنهُ من تصانيفهم كي يرصَّ الذهن في قالبهم

الثالث ان ينتقي منها شيئًا مما استجادهُ من التراكيب الصحيحة والمعاني البليغة تكون محكًّا لقريحتهِ فينحو نحوها ويستنهج سبيلها امَّا في تحسين الالفاظ أو في تحسين المعاني

الرابع ان يتخيَّر لهُ من الحرّ النقيّ طُرَفًا يودعها ذاكرتهُ(٣) ويصرف همَّتهُ في زيادة حسنة عليها (٤)

الارتياض والممارسة

س ما الارتياض

---

١ الفخري وابن خلدون ٢ راجع ابن الاثير وابن خلدون وابا الفتح الموصلي

٣ قال ابن خلدون في المقدّمة : ان مَنْ كان خاليًا من المحفوظ فنظمهُ قاصر رديء لا يعطيهِ الرونق والحلاوة الّا كثرة المحفوظ ٤ المثل السائر

ج هو التدرُّب بوجوه الانشاء (١). فانما ملكة الكتابة تستحكم وترسخ بالاكثار من التمرُّن والممارسة

س ما هي طرائق الممارسة

ج هي على انحاء مختلفة نقتصر على ذكر بعضها :

أوّلًا ان تستوعب في شرح بعض المعاني فتبينهُ باوجهٍ شتّى وتنمّقهُ باشكال البديع كما فعل الحريري في زجرهِ العاصي لايثار السفليّات على العلويّات بقولهِ :

تؤثر فلساً توعيهِ ، على ذكر تعيهِ ، وتختار قصراً تعليهِ ، على برٍّ توليهِ ، وترهب عن هادٍ تستهديهِ ، على توب تشتريهِ ، يواقيت الصِلات ، اعلق بقلبك من مواقيت الصَلاة ، ومغالاة الصدُقات ، آثر عندك من موالاة الصدَقات ، وصِحاف الالوان ، اشهى اليك من صَحائف الاديان ، ودُعابة الاقران ، آنس لك من تلاوة القرآن

ثانياً ان تصرف الهمّة في وضع بعض مواضيع وجيزة فتصوغ تارةً وصف مدينةٍ أو مدحًا أو تهنئةً واخرى تسرد مثلًا أو تسبك رواية الى غير ذلك من المواضيع فانهُ على

١ قال خالد بن صفوان في الممارسة : انما اللسان عضوان مرّنتهُ مرن فهو كاليد تخشنها بالممارسة والبدن الذي تقوّيه برفع الحجر والرِّجل اذا عوّدت المشي مشت

قال بعضهم : ان الطبيعة الاصل والادب الفرع وكل فرع يرجع الى اصلهِ : قال الشاعر

اذا كان الطباع طباع سوءٍ فليس بنافعٍ ادبُ الاديبِ

قدر مايسنح للمتروّض من الهمّة والثبات في ذلك يفلح وينجح"

ثالثًا ان تحذو حذو المتقدّمين في اوضاعهم في استعمال الفاظهم ومعانيهم (وسنفرد ان شاء الله بابًا في الاحتذاء)

رابعًا ان تحلّ النظم فتاتي بهِ نثرًا أنيقًا وتعقد النثر فتصوغه صوغًا رشيقًا

كتاب

علم الادب

الجزء الأوّل

في علم الانشاء والعروض

القسم الأوّل

في علم الانشاء

س ما هو علم الانشاء (١)

ج علم الانشاء صناعة يُعرَف بها كيفية استنباط المعاني وتاليفها مع التعبير عنها بلفظ يطابق مقتضى الحال (٢)

وذلك ان الانسان اذا اراد ان يعبر عمّا في ضميره من المعاني يبتدع لها صورة من اللفظ تكون بمنزلة لباس المعنى وحليتهِ (٣)

س على اي شيء يدور علم الانشاء

ج مدار علم الانشاء على ركنين وهما اصول الانشاء وفنونهُ

---

١ هو مصدر انشأ اعني وضع واوجد وابتدع وعند اهل العربية يطلق على الكلام الذي ليس لنسبتهِ خارج تطابقهُ او لا تطابقهُ . اعني لا يحتمل صدقاً ولا كذباً كقولك : جزاك الله خيراً .فان قائله لا ينسب اليهِ صدقٌ او كذب

٢ ابن رشد ٣ العرر الخصائص للوطواط

الفصل الاول

اصول علم الانشاء

س ماهي اصول علم الانشاء

ج اربعة :

الاول مواد الانشاء

الثاني خواص الانشاء اي محاسنهُ ومعائبهُ

الثالث طبقات الانشاء

الرابع تحسين الانشاء وتنميقهُ وهو البديع

أَلأَصْلُ ٱلأَوَلُ

موادّ علم الانشاء

س ماهي موادّ علم الانشاء

ج مواد علم الانشاء ثلاث :

الاولى الالفاظ ومرجعها الى الفصاحة

الثانية المعنى وتركيب الكلام ومرجعهما الى البلاغة

الثالثة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة ومرجعهُ الى البيان

الباب الاول

الفصاحة والالفاظ

س ما الفصاحة

ج الفصاحة في اللغة تنبئ عن الابانة والظهور فيقال فصح الاعجمي وافصح اذا انطلق لسانهُ فلم يلحن . وعند اهل المعاني : هي عبارة عن الالفاظ البيّنة الظاهرة المتبادرة الى الفهم والمأنوسة الاستعمال لمكان حسنها (١) *

س كيف يُحصَل على فصاحة الكلام

ج لمَّا كان الكلام فصيحاً من حيث الالفاظ اقتضى الامر بان يُجاد اولاً في انتقائها وثانياً في صراحتها (٢) .

١ انتقاء الالفاظ

س ما اولى طريقة لانتقاء الالفاظ

ج ان ارجع طريقة الى ذلك فصاحة المفرد وفصاحة المركّب

* راجع في التذييلات مقالة ابي الفتح بن عبد الكريم الموصلي في الفصاحة

١ التهاوني والتفتازاني ٢ ابن عبد ربهِ والحصري

س كيف يحظى الكاتب بفصاحة المفرد

ج انما يحصل على ذلك :

اولًا بخلوص الالفاظ من تنافر الحروف كقولك :

استشزر وسجسج وعقعقة (١)

ثانيًا بالتجافي عن الالفاظ الغريبة كقول بعضهم :

يوم عَصَبْصَب وَهلوف اي شديد البرد . او كقول رؤبة :

اني اذا أنشدتُ لا انْجنبطي (٢) ولا أُحب كثرة التمطّي

وكقول عيسى بن عمر وقد سقط عن دابّتهِ :

ما لكم تكأكأتم (٣) عليّ كتكأكئكم على ذي جناية افرنقعوا عنّي (٤)

(فائدة) ولاستيفاء احكام الالفاظ ان لا تكون عامّية او دخيلة اي مستعارة من لغة اجنبية كما تكاثر ذلك بين كتّاب عصرنا .
واذا لم يجد الكاتب مندوحةً عن استعمال هذه الالفاظ الدخيلة او ابتغاء منهُ ان يوسع نطاق اللغة فعليهِ ان يتبعها بما يبيّن معناها

ثالثًا بالعدول عن مخالفة القياس اللغوي كقول الفرزدق :

واذا الرجال رأَوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصارِ

قال ابو العبّاس محمَّد بن يزيد النحوي : قد جمع الفرزدق ناكس على فواعل وهذا لا يجوز عند اهل النحو الّا في موضعين فوارس وهوالك . انما فواعل جمع فاعلة لا جمع فاعل فاخرجهُ عن الاصل ولولا ضرورة الشعر ما جاز لهُ
او كقول آخر :

---

١ استشزر اي فتل والسجسج الارض ليست بسهلة ولا صلبة والعقعقة صوت العقعق ٢ الجنبطي المتمتّع في الظلال ٣ اي اجتمعتم ٤ اي تنحّوا

الحمدُ لله العليّ الاجللِ الواحد الفرد القديم الازل
ففكّ ادغام الاجلّ ولا مسوّغ لهُ

رابعًا بسلامتها من الكراهة في السمع كقولك :
داهية خنفقيق أي كبيرة وماء نُقاخ أي عذب

او كقول ابي تمّام :

قد قلت لمّا اطلخمّ الامر وانبعثت عسواءُ تالية غبساً دهاريسا (١)

قال الموصلي : ان لفظة اطلخمّ من الالفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين في انها غريبة وانها غليظة في السمع كريهة على الذوق . وكذلك لفظة دهاريس

س كيف يتمكن الاديب من فصاحة المركب

ج يتمكن من ذلك بخلوص المركب الفصيح المفردات :

اولًا عن ضعف التاليف كقول المتنبيْ :

ليس الّاك ياعليُّ همامٌ سيفهُ دون عرضهِ مسلولُ
فوصل الضمير بالّا وحقهُ ان ينفصل (الّا ايّاك)

وكقولهِ ايضاً :

لانت اسود في عيني من الظُلَم .
وانّما يقال اشدُّ سواداً اذ لا يبنى افعل التفضيل من الافعال الدالة على الالوان (٢)

ثانيًا عن تنافر الكلمات مع بعضها كقول المتنبي ايضاً :

جفخت(٣) وهم لايجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغرّ دلائلُ
وقد استهجن هذا البيت لما في صدرهِ من الكراهة

ثالثًا عن التعقيد كما قال في المدح :

---

١ اطلخمّ الامر اي ضعف وقصر . والعسواء الليلة المظلمة والغبس مثلها . والدهاريس جمع دهرس هو المسرع ٢ راجع يتيمة الدهر للثعالبي
٣ اي فخرت

انى يكون اابا البرايا آدم وابوك والثقلان انت محمّد

تقديره أنّى يكون آدم ابا البرايا وأبوك محمّد وانت الثقلان

رابعا عن تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين كقولهِ ايضاً :

ومن جاهل بي وهو يجهلُ جهلهُ ويجهل علمي انهُ بي جاهلُ

٢ صراحة الالفاظ

س ما المراد بالالفاظ الصريحة

ج هي ما دلّت على نفس المطلوب فتكون كالقوالب لمعانيها (١)

س كيف يحصّل على صراحة الالفاظ

ج بمعرفة المترادفات وانتقاء الصفات والابدال

س ما الترادف

ج الترادف في تعريفات الجرجاني : توارُد الفاظ مفردة دالّة على مسمّى واحد لكنها تختلف بعض الاختلاف من

١ الماوردي . قال ابن عبد ربهِ في ذلك : لاتجعل اللفظة قلقة في موضعها نافرة عن مكانها فأنك متى فعلت هجنت الموضع الذي حاولت تحسينهُ وافسدت المكان الذي أردت اصلاحهُ فان وضع الالفاظ بغير اماكنها وقصدك بها الى غير مصابها انما هو كترقيع الثوب الذي لم تشابههُ رقاعهُ ولم تتقارب اجزاؤهُ وخرج من حدّ الجدّة وتغير حسنهُ كما قال الشاعر :

ان الجديد اذا ما زيد في خلقٍ يبين للناس انّ الثوب مرقوعُ

اصول وضعها

كالكسرة مثلًا والخرقة والبدرة والفلذة والبقعة هي كلمات تُرادف لفظة قطعة لكنما الاولى للخبز والثانية للثوب والثالثة للذهب والرابعة للكبد والخامسة للارض · ومن ذلك ما ورد عن قتيبة بن مسلم لاهل خراسان بقولهِ: من كان في يده شيءٌ من مال عبدالله بن حازم فلينبذهُ . فان كان في فيهِ فليلفظهُ. فان كان في صدرهِ فلينفثهُ . فتعجَّب الناس من حسن ما فصَّل وقسَّم (١)

س ما الصفات

ج الصفات هي مفردات وضعت لتحسين النعت الموصوف فتولي المعنى رونقًا ورشاقة كقولك : سيف جراز. حرّ لافح. برد قارس · غصن املود الخ

س ما مصدر هذه الصفات

ج ان احسن النعوت ما كان ناجمًا من نفس المنعوت دالًّا عليهِ دون غيره وذلك موكول الى الذوق فضلًا عما يقتضيهِ من شحذ الفكرة والتبصرة في نواميس الطبيعة والعمران مع مراعاة مقتضى الحال (٢)

س ما الذي يقتضي العدول عنهُ في استعمال الصفات

ج انما يستهجن استعمال الصفات :

أولاً اذا لم تطابق الموصوف

---

١ فقه اللغة للثعالبي

٢ للوطواط

ثانيًا اذا قلَّت فائدتها فلم ترد الموصوف بيانًا

ثالثًا اذا تراكمت على بعضها (١). وهذا عيب فشا في كتّاب عصرنا

س ما البَدَل

ج البدل في اللغة ما ناب عن غيرهِ وفي اصطلاح البيانيين هي صفات تقوم مقام الاسماء فتزيد في تعريفها ونعتها (٢)

كقولك : كليم الله (في موسى النبي) . وصنّاجة العرب (للاعشى) . وعروة الصعاليك (في عروة بن الورد)

واعلم ان الابدال هذه اذا ما اجاد الكاتب في استعمالها من شأنها ان تولي الكلام حسنًا ورونقًا

---

١ كتاب الصناعتين للعسكري والمثل السائر ٢ بدائع القرآن

الباب الثاني

في البلاغة

س ما البلاغة *

ج البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء وعند اهل المعاني مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال (١)

اعلم ان البلاغة صفة يتحلّى بها الكلام والمتكلم . فبلاغة الكلام هي ايصال المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ (٢). واماً بلاغة المتكلِم فهي ملكة يُقتدَر بها على تأليف كلام بليغ (٣) . وعليهِ يترتّب ان البلاغة راجعة الى المعاني فيكون كل بليغٍ فصيحًا (كلاماً كان او متكلماً) ولا كل فصيحٍ بليغًا

س من اين تستفاد البلاغة

ج من معرفة المعاني ومعرفة حسن التعبير عنها

* راجع المقالة في البلاغة في اخر الكتاب

---

١ كتاب التلخيص للخطيب . ٢ التعالي والحصري
٣ شرح التمسية

البحث الاول

في المعاني

س ما المعنى

ج المعنى لغة المقصود وفي عُرف البيانيّين هو الصورة الذهنية من حيث تقصد من اللفظ (١)

ان المتأخرين من البيانيين من دأبهم ان يبحثوا في هذا الباب عن الاسناد وعمَّا يختص بهِ من الاحكام . كتقسيمهِ وخواصّ المُسنَد والمسند اليهِ من تنكير وتعريف وتقديم وتأخير ومجاز وحقيقة . ولمَّا رأينا ان ليس تحت ذلك كبير امرٍ ممَّا يرجع الى الكتابة وفنونها مع سهولة استخراج مباحث الاسناد لم نكن لنفرد لهُ باباً . وامَّا ما كان من ذلك متعلقاً بالانشاء فنستطرد اليهِ استطراداً ان شاء الله

س كم وجهاً للمعنى

ج ان المعنى على وجهين فامَّا انهُ يعرض للذهن مجرَّداً عن كل تنميق وهو الفكر (٢) مثلًا :

صلاح الانسان في حفظ اللسان . ادب المرء خير من ذهبهِ

وامَّا انهُ يتكيَّف بكيفيَّة . فان كانت هذه الكيفيَّة شكلًا عارضيًّا حسيّاً يتَّصف بهِ المعنى فيُدعى

(١) الجرجاني (٢) وفي عرف المنطقيين : الفكر هو حركة النفس في المعقولات بواسطة القوَّة المتصرِّفة اي المتفكرة

المعنى صورةً (١) كقولك :

الصبر مفتاح الفرَج . لين الكلام قيد القلوب . الانام فرائسُ الأيّام

وان كانت هذه الكيفيّة دالّة على بعض عواطف القلب كالحب والبغض فيدعى المعنى شاعرةً كقول الحريريّ :

تبًّا لطالب دنيا ثنى اليها انصبابهْ

س ماهي صفات المعاني

ج ثلاث تتحلّى بها المعاني على اختلاف اساليبها (٢)

الاولى ان يكون المعنى سديدًا اي ان يكون القول مطابقًا للواقع (٣) كقول لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ وكل نعيم لا محالةَ زائلُ

الثانية ان يكون واضحًا اي سهل المأخذ خاليًا من اللبس والاشكال كقول الاخطل :

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرًا يكون كصالح الاعمالِ

الثالثة ان يكون ملائمًا اي مطابقًا لمقتضى الحال كقول بعض من رمتهُ الدنيا بسهامها :

اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشّفت له عن عدوٍّ في ثياب صديق

---

١ وعند اهل الكلام : الصورة كيفية تحصل في العقل هي آلة ومرآة لمشاهدة ذي الصورة وهي الشبح والمثال الشبيه بالمتخيَّل بالمرآة

٢ راجع الماوردي والمثل السائر والعقد الفريد ٣ قال ابو الفتح البستي :

تكلّم وسدّد ما استطعت فانّما كلامك حيٌّ والسكوت جمادُ

فان لم تجد قولاً سديدًا تقولهُ فصمتك عن غير السّداد سدادُ

اساليب المعاني

س ما اساليب المعاني

ج اساليب المعاني هي اختلاف صورها من حيث يدركها العقل (١)

س اذكر بعض اساليب المعاني

ج اعلم ان المعاني بابها متَّسع والمجال فيها على الناظر فسيح وانما سنخصّ بالذكر ما شاع منها . فتكون المعاني على الوجوه الآتية :

١ً المعنى المبتكر . وهو ما كان جديداً بحقيقتهِ او بصورتهِ كقول ابن النبيه في ولَد الناصر لمَّا افترط :

الناس للموت كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجَوَاد

او كقول المتنبي في وصف الموت :

وما الموت الَّا سارقٌ دقَّ شخصهُ يصول بلا كفٍ ويسعى بلا رِجلِ

٢ً المعنى الدقيق وهو ما لطف مأخذهُ وبعُدَ مرامهُ ودلَّ على نجابة قائلهِ

كقول ابن عُنين في فخر الدين الرازي وكانت دخلتْ الى مجلسهِ حمامة خلفها صقر يريد صيدها فاستجارت الى حجرهِ :

جاءتْ سليمان الزمان حمامة والموت يلمع من جناحَي خاطفِ
من أنبأ الورقاء ان محلَّكم حَرَم وأنَّك ملجأ للخائفِ

١ الصفدي

ومن ذلك اجوبة كثيرة لاهل الذكاء والنباهة

سأل المتوكل يوماً ابا العيناء الضرير : ما اشدّ ما عليك في ذهاب بصرك قال : هو ما حرمتهُ يا امير المؤمنين من رؤيتك مع اجماع الناس على جمالك * وقال لهُ المتوكل يوماً : كيف ترى دارنا هذه فقال : يا امير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور في الدنيا وانت تبني الدنيا في دارك

وقال المعتصم الخليفة للفتح بن خاقان وعلى يدهِ خاتم ياقوت احمر في غاية الحسن : أرأيت احسن من هذا الخاتم . فقال : نعم اليد التي فيها * وسألهُ يوماً اخر المعتصم : أداري أحسن أم دار ابيك . فقال : ما دام امير المؤمنين في داري فهي احسن

وكان الرشيد أمر بقتل بعض الخوارج فاخذ يبكي فقيل لهُ في ذلك فقال : بكيت لا فزعاً من الموت وأنما اسفاً على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخط عليَّ

٣ المعنى الفطري ما قذفتهُ الطبيعة بلا تصنُّع ولا تفطن ودلَّ على بعض السذاجة كقول بعضهم وسُئل هلاَّ تسافر بحراً فانشد :

لا أركب البحر اخشى عليَّ منهُ المعاطب
طينٌ أنا وهو ماءٌ والطين في الماء ذائب

او كقول آخر في وصف احمق :

لو انَّ خفَّة عقلهِ في رجلهِ سبق الغزال ولم يفتهُ الارنبُ

ومن هذا القبيل ما حكاه المقري في نفح الطيب قال :

دخل مغربيّ على هارون فقال له : يقال ان الدنيا بمثابة طائر ذَنَبه المغرب . فقال الرجل : صدقوا يا امير المؤمنين وانه طاووس . فضحك الرشيد وتعجب من سرعة جوابهِ

٤ المعنى الليّن هو ما كان لطيف التعبير سلس الالفاظ غير كريهٍ على الذوق فيطرب المسامع ويثلج الصدور لتناسبها

وعذوبة مشارعها (١) كقول احد الشعراء :

ان السماء اذا لم تبكِ مقلتها لم تضحك الارض عن شيء من الزهرِ

او كقول امرىء القيس يصف صديقًا لهُ :

وكنّا جميعًا شريكَيْ عنانٍ رضيعَيْ لِبانٍ خليلَيْ صفاء

ومنهُ اقاويل بلعام في بركة اسرائيل :

ما اجملَ خيامك يايعقوب واخبيتك يااسرائيل منبسطةً كاودية وكجنّات على نهرٍ وكاغراس عودٍ غرسها الرب وكارزٍ على مياه يجري الماء من دلائهِ وزرعهُ في ماءٍ غزير ....

ومن هذا القبيل القصائد الزهريّات عند العرب

٥ً المعنى النافذ وهو ما تسابق الى الفهم بسرعة البرق واخذ لحدّتهِ ومضائهِ بمجامع القلب (٢) كقول عنترة :

وما دانيت شخص الموت الّا كما يدنو الشجاع من الجبانِ

او كقولهِ ايضًا :

وسيفي كان في الهيجا طبيبًا يداوي رأس من يشكو الصداعا
ولو أرسلت رمحي مع جبانٍ لكان بهيبتي يلقى السباعا

٦ً المعنى المتين ما تحلّى بالضبط والحزم وتمكّن من ذهن سامعهِ فهو بعيد المرام مع قربهِ من الفهم كقول ابي العتاهية :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكمُ يصير الى تبابِ

او كقول آخر :

فأنك واجدٌ ارضًا بارضٍ ونفسك لم تجد نفسًا سواها

١ الثعالبي ٢ الاغاني

٧ً المعنى الجامع ويسمى الاشارة (١) وهو ما افاد باللفظ القليل المعنى الكثير :

كقول زهير في سنان بن هرم :

تراهُ اذا ما جئتهُ متهلّلًا كأنك تعطيهِ الذي انت سائله

او كقول المتنبي :

قد شرّف الله أرضاً أنت ساكنها وشرّف الناس اذ سوّاك إنسانا

ومنهُ قول ابي تمّام في قوم يجودون بانفسهم :

يستعذبون مناياهم كأنهمُ لاييأسون من الدنيا اذا قُتلوا

٨ً المعنى الجرئ وهو ما تجاوز الحدود في ما يوردهُ من التصاوير الخارقة العادة والتشابيه البديعة المستحسنة

كقول ابي تمّام :

ولو صوّرت نفسك لم تردها على ما فيك من كرم الطباعِ

او كما قال شاعرٌ :

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى ان الكواكبَ في التراب تغورُ

٩ً المعنى السني وهو ما دلَّ مع قرب جناه على مروّة وشهامة طباع قائلهِ كقول العبّاس بن مرداس :

نُعرّض للسيوف اذا التقينا وجوهًا ما تُعرّض لِلّطامِ

او كقول السموأل :

تعيّرنا أنّا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليلُ

---

١ راجع الحموي

وقول الآخر :

فالمنايا ولا الدنايا وخيرٌ من ركوب الخنا ركوب الجنازه

ومنهُ ايضاً قول جرير وقيل هو افخر بيت قالتهُ العرب :

ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا الى الناس وقّفوا

١٠ً المعنى الموغل او الايغال (١) هو ما فتن بسموه القلب وسبى العقل وبلغ الغاية القصوى من البلاغة

كقول ابي نوّاس للرشيد وكان تهدّدهُ بالقتل :

قد كنت خفتك ثمَّ آمّنني من أن أخافك خوفك الله

وكقول العتبي في رثاء ولدهِ :

والصبر يُحمدُ في المواطنِ كلها الّا عليك فانهُ مذمومُ

ومن ذلك قول الكتاب الكريم :

رأيتُ المنافق معتزًّا مثل جدع ريّان وشجرة ناضرة ثمَّ اجتزتُ واذا ليس هو والتمستهُ فلم يكن

---

١ راجع الحموي في خزانة أدبهِ وشواهد التنصيص

البحث الثاني
في تركيب الكلام
او ائتلاف اللفظ مع المعنى

لمّا كانت البلاغة كما ذكرنا آنفًا ايصال المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ . فعليهِ لا تتمّ شروط البلاغة الّا بتلاؤم الالفاظ مع المعاني اي بتركيب الكلام وحسن عبارتهِ فيكون كما قيل :

تزينُ معانيهِ الفاظهُ والفاظهُ زائنات المعاني

س ما هو الكلام

ج الكلام في اللغة القول وفي الاصطلاح حسن تعبير اللسان عمّا يضمنهُ الجنان وتدركهُ الأذهان وانما يُحصل على ذلك اذا ضمت العبارات والمباني الى بعضها ضمًّا لهُ مبادئ ومقاطع ومداخل ومخارج (١)

س ماهي خواصّ الكلام

ج خواصّ الكلام أربع : الصراحة والضبط والتمكين والايقاع

س كيف يحصل البليغ على صراحة الكلام

ج انما الصراحة في الكلام تقوم بصراحة الالفاظ المفردة

---

١ من كتاب الاتقان في بيان وجوه اعجاز القرآن

والمركبة وحسن سبكها وتاليف بعضها الى بعض

س ما الوسيلة لضبط الكلام ووحدتهِ

ج يكون الكلام مضبوطاً :

اولاً بالعدول عن كثرة العوامل في الجملة الواحدة

ثانياً بالاحتراز عن تراكب المعاني ببعضها فيجعل كل معنى على حدتهِ لسلامة الكلام من التشويش

ثالثاً بالتجافي عن كثرة الجمل الاعتراضيّة لاسيما اذا كانت طويلة

رابعاً بمراعاة الفصل والوصل وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف والاهتداء الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواقعها (١)

---

١ صناعة الترسُّل لشهاب الدين الحلبي .

قال عبد القاهر الجرجاني : العلم بالوصل والفصل من اعظم اركان البلاغة حتى ان بعضهم حدَّ البلاغة بانها معرفة الفصل والوصل . والغرَض منهُ التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه فلذلك اقتضى ان يكون بين الجملتين جهة جامعة . فلو قلت مثلًا : زيدٌ نائم واحسن الامير لقلتَ ما يضحك منهُ ومن ها هنا عابوا ابا تمَّام في قوله

لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم

لعدم الجامع بين مُرّ النوى وكرامة ابي الحسين

س كيف يحلّى الكلام بالتمكين

ج انما يحلّى الكلام بالتمكين

اولاً . اذا اقتصرتَ من التركيب في خطاب المخاطب على قدر الحاجة وذلك ان يعزّز الحكم بموءكد او ينتزع عنهُ الموءكد حسب مقتضى الحال مثلًا ان تقول: (بطرس صادِق). او: (انَّ بطرس صادِق). او: (انَّ بطرس لصادِق). على مقتضى افادة المخاطب وشكوكهِ في صدق بطرس

ثانيًا بمراعاة القصر وهو تخصيص شيء بشيء وحصرهِ فيهِ لاثبات امر ما ونفي ما عداه كقولك: (ما بطرس الّا ناظم) خطابًا لمن يعتقد انهُ ناثرٌ. (وما ناظم الا بطرس) خطابًا لمن يعتقد اشتراك غيره معهُ في النظم

رابعًا ومن أقوى اسباب تمكين الكلام التقديم والتأخير فانمّا يقدَّم في صدر الجملة ما كان بيانهُ اهمّ كقولك: (قتل زيدٌ الخارجيَّ). يعنيك فعل القتل. (وزيدٌ قتل الخارجيَّ). يهمكُّ تعيين القاتل. (والخارجيَّ قتل زيدٌ). تريد تعيين المقتول.

وللتقديم هذا اغراض منها الانكار كقولك: (أأنت تمنعني. أيرضى عنك فلان. أزيدًا أقتل). والاستحقار كقولك: (أهو الشجاع). او للتعظيم: (أأنا اسأل الناس). او للمبالغة في صفة: (أهو يبخل بمالهِ). الى غير ذلك

من الاغراض كالتقرير والتوبيخ الى آخرهِ (١)

خامسًا ومن اسباب التمكين الحذف والاضمار . فانهما كثيرًا ما يجديان الكلام متانة (٢) . مثلاً في الحذف لابن مطروح في الوزير عماد الدين:

على مهل يا من يحاول مجدهُ فبين الثريا والسماك منازلهْ
كريمٌ لهُ بيتٌ كريم تقاسمت اواخرهُ إرث العلا واوائلهْ

فانهُ استأنف الخبر (كريم) وحذف مبتداه

والمثل في الاضمار قول البحتري :

قد طلبنا فلم نجد لك في السوء م دُد والمجد والمكارم مِثلا

والمعنى قد طلبنا لك مثلا في السوءدد والمجد فلم نجدهُ

في الايقاع

س ما هو الايقاع

ج الايقاع في اللغة اتفاق الاصوات في الغناء . وفي الاصطلاح عبارة عن الكلام اللّين المحكم السبك الذي يؤنس القلب ويطرب السمع بحيث يتغنَّى بهِ القارئ (٣)

قال ابن بسّام :

ولا خير في اللفظ الكريه استماعهْ ولا في قبيح اللحن والقصد ازينُ

وكتب الصفيّ الحلّي الى بعض الفضلاء وقد بلّغهُ انهُ اطّلع على ديوانهِ وقال :

---

١ البناني والقزويني وشهاب الدين الحلبي

٢ قال عبد القاهر : ما من اسم يحذف في الحالة التي ينبغي ان يُحذف فيها الّا وحذفهُ احسن من ذكرهِ ٣ ابن رشد على ارسطاطاليس

لا عيب فيهِ سوى انهُ خالٍ عن الالفاظ الغريبة

انما الحيزبون والدردبيسُ والطخا والنقاخ والعلطبيسُ(١)

لغة تنفر المسامع منها حين تروى وتشمئزُّ النفوسُ

وقبيح ان يُسلك النافرُ الوحشيُّ منها ويُترَك المأنوسُ

ان خير الالفاظ ما طرب السامع منهُ وطاب فيهِ الجليسُ

ولذيذ الالفاظ مغناطيسُ

س كم نوعًا الايقاع

ج الايقاع نوعان الانسجام والمماثلة

س ما الانسجام

ج الانسجام في اللغة جريان الماء . وعند البلغاء هو ان يكون الكلام لخلوّهِ من التعقيد متحدّرًا كتحدُّر الماء المنسجم ويكاد بسهولة تركيبهِ وعذوبة الفاظهِ أن يسيل رقّةً فيكون احلى في القلوب موقعًا واجلَّ في النفوس موضعًا (٢)

كقول احد الشعراء لطائرٍ :

فياليتني كنت أَسطيع طيرًا اذًا لصحبتكَ بحرًا وبرّْ

فجلنا البلاد وزرنا العباد وحزنا المراد ونلنا الوطرْ

وكقول ابي العتاهية :

اتتهُ الخلافة منقادةً اليهِ تُجرّر اذيالها

فلم تكُ تصلح الّا لهُ ولم يك يصلح الّا لها

وقال ابو القاسم القشيري في الفراق :

لو كنتَ ساعةَ بيننا ما بيننا وشهدت حين نكرّر التوديعا

١ اي العجوز والداهية والسحاب والماء الصافي والاملس ٢ التهانوي والبديعيات

ايقنتَ أنَّ من الدموع محدثًا   وعلمت انَّ من الدموع سميعا

س كيف يحظى الكاتب على الانسجام

ج أولى طريقةٍ لذلك :

اولاً انتقاد الالفاظ وحسن اختيارها

ثانيًا تهذيب الجمل وذلك بسلامة العبارات من تنافر الحروف والاحتراز عن كل ما ينبو عنهُ السمع وبحسن اقتران الالفاظ العذبة الرقيقة مع اخواتها

ثالثًا العدول عن تكرار اللفظ ذاتهِ

س ما المماثلة

ج المماثلة هي عبارة عن مطابقة بين الالفاظ والاصوات والحركات واهواء القلوب(١)

كقول ابي الحليم يصف قتالاً في خطبةٍ لعيد الصليب :

اذا احتدمت بين الصفوف نار الحرب واشتدَّ اللَّدد ، وازعجت القلوب غمغمة الابطال وصلصلة الصوارم ، وخشخشة العُدد ، وتغشَّت الابصار من هبوات المعارك واشتباك القساطل ، وادهشت الافكار شعشعة اللهاذم وقطُّ البواتر واصطكاك الجحافل ، نظروا الى جهة العلَم المشدود واللواء المعقود

وكقول مقري الوحش في زهريَّتهِ :

والماء بين ترقرقٍ وتدفقٍ   وتفنُّدٍ وتسلسلٍ وتجمُّدِ

---

١ وقد وسم بعض العرب المماثلة باسم المحاكاة ولا تفرق كثيرًا عن ائتلاف اللفظ مع المعنى (راجع الحموي ونفحات الازهار)

ومن ذلك قول جرير في رجل نهم كثير الأكل :

وُضع الخزيرُ فقيل اين مجاشع فشحا جحافلهُ (١) جراف هبلَعُ (٢)

ومنهُ ايضاً قول امرئ القيس في فرس :

مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مُدبرٍ معاً كجلمودِ صخرٍ حطهُ السيلُ من علِ

وللحلّي في وصف شجاع :

مستقتلٌ قاتلٌ مسترسلٌ عجِلٌ مستأصلٌ صائلٌ مستعجلٌ خَصِمُ

ولبعض المحدثين في وصف عسكرٍ :

لبس الملا الّا المراكب والموا م كب والقواضب والقنا والادرعُ
ثمّ السوابق والسرادق والبنا م دق والصواعق والمنيّة تتبعُ

١ اي فتح فاه . والجحفل شفة الخيل والبغال . والخزير اكلة للعرب
٢ الجراف الاكول والهبلع النهم

البحث الثالث

في

الاستدارة

س ما هي الاستدارة

ج الاستدارة عبارة عن سياق جمل متتالية بايقاع وانتظام مرتبطة ببعضها ارتباطاً محكماً بحيث لا يتأتى كمال فهم الواحدة الّا مضافةً الى المجموع (١)

س كم جزءاً الاستدارة

ج الاستدارة جزآن المقدَّمة والخاتمة . فالمقدَّمة ما تصدَّر امام المقصود فعليهـا يستند اواخر الكلام . والخاتمة ما تمَّم معنى

١ راجع ابن رشد على ارسطاطاليس . والاستدارة قد اشار اليها كثيرون من الادباء وان لم يستوفوا بشرحها . فمن ذلك قول الحموي في حسن النسق قال : حسن النسق ويسمّى التنسيق نوع من محـاسن الكـلام وهو ان يأتي المتكلم بالكلمات من النثر والابيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً مستبهجاً وتكون جملها ومفرداتها متَّسقـة متوالية اذا افرد منها البيت قام بنفسـهِ واستقلَّ معناهُ (اه) . وربَّما كنى عنها صاحب صناعة الترسّل بالقول بالنظم فقال : القول بالنظم هو عبارة عن تواخي معاني النحو فيما بين الكلم . وذلك بان تنظـر في كل باب الى قوانينهِ والفروق التي بين معاني اختلاف صيَغهِ وتراعي شرائط التقديم والتأخير ومواضع الفصل والوصل ومواضع حروف العطف على اختـلاف معانيها . . وهو على وجوه شتّى لكنها من اخص اقسامهِ ان تكون الجُمَل المذكورة يتعلّق بعضها ببعض وهناك تظهر قوّة الطبع وجودة القريحة واستقامة الذهن .

المقدَّمة كقول بعضهم في الاستغفار :

ولمَّا قسا قلبي وضاقت مذاهبي (مقدَّمة) جعلتُ رجائي نحو عفوك سلَّما (خاتمة)

س ما هي فواصل الاستدارة وقرائنها

ج هي فقرات تحتوي كالكلِم على بعض المعنى لكنها تقتضي الالتحام بباقي الجملة ليتمَّ المراد بها . واما القرائن فهي اجزاء الفواصل كقول ابن المقفَّع :

لمَّا قرب ذو القرنين من فور الهندي (فاصلة) . وبلغهُ ما اعدَّ له من الخيل (فاصلة) التي كانها قطع الليل (قرينة) ممَّا لم يلقهُ بمثلهِ احد من الملوك الذين كانوا في الاقاليم (قرينة . تمام المقدَّمة) . فتخوَّف ذو القرنين من تقصير يقع بهِ (فاصلة) ان عجَّل المبارزة (قرينة . تمام الخاتمة)

س كم نوع الاستدارة

ج ثلاثة انواع : فمنها ما لها فاصلتان . ومنها ما لها ثلاث فواصل . ومنها ما لها اربع

اولاً شواهد على الاستدارة ذات الفاصلتين .

منها قول الحريري :

(١) لعمرُك ما تغني المغاني ولا الغنى (٢) اذا سكن المثري الثرى وثوى بهِ

ثانياً شواهد على الاستدارة ذات الثلاث فواصل .

كقول بعض الشعراء :

(١) فلمَّا رأى ان لا نجاة (٢) وانهُ هو الموت لا يُنجيهِ منهُ المؤازرُ

(٣) تندَّم لو اغناهُ طول ندامةٍ عليهِ وابكتهُ الذنوبُ الكبائرُ

او كقول انوشروان الحكيم :

(١) انَّ الملك اذا كثر مالهُ مماً يأخذ من رعيَّتهِ (٢) وسمق الى مراتب الشرف بذلّة شعبهِ واسترقاق اهل مملكتهِ (٣) كان كمن يعمّر سطح بيتهِ بما ينقضهُ من قواعد بنيانهِ

ثالثًا شواهد على الاستدارة ذات الاربع فواصل .

من ذلك قول قُسّ بن ساعدة مطران نجران وخطيب العرب :

(١) لمَّا رأيتُ موارداً للموت ليس لها مصادرْ
(٢) ورأيت قومي نحوها تسعى الاصاغر والاكابرْ
(٣) لا يرجع قومي اليَّ م ولا من الماضين غابرْ
(٤) ايقنتُ أني لا محا م لة حيث صار القوم صائرْ

ومن ذلك ما ورد في كتاب كليلة ودمنة :

(١) ان الملك ان كان فهيماً عالمًا بابواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النيَّة والعدل في الرعيَّة (٢) فيكرم من يجب اكرامهُ ويوقّر من يجب توقيره (٣) كان حقيقًا بالسعادة الدنيويَّة والاخروية (٤) وانتصر بذلك على اعدائهِ مع زيادة نِعَم الله عليهِ

قال عليّ بن ابي طالب مفتخرًا :

(١) ولمَّا رأيتُ الخيل تقرع بالقنا فوارسها حورُ العيونِ دوامِ
(٢) واقبل ريحٌ في السماء كانهُ غمامة دَجنٍ او عراضٌ قتامِ
(٣) ومن كل حيّ قد اتتنا عصابة ذوو نجَدات في اللقاء كرامِ
(٤) فناديتُ فيهم دعوةً فاجابني فوارس من همذان غير لئامِ

س ما الغرض من الاستدارة

ج الاستدارة تورث الكلام جزالة وفخامة لا سيما اذا لحقت الاستدارات بعضها

باب البيان

س ما هو البيان

ج البيان في اللغة هو النطق الفصيح المظهر عمّا في الضمير وفي اصطلاح البلغـاء هو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليهِ (١)

(فائدة) اعلم ان المحدثين من البيانيين قد حصروا علم البيان في ثلاثة ابواب وهي التشبيه والمجاز والكناية لكن نطاق هذا العلم اوسع كما رواهُ القدماء . قيل لجعفر بن يحيي البرمكي : ما البيـان . قال : ان يكون اللفظ يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجهُ من الشركة ولا يستعان عليهِ بالفكرة ويكون سليماً من التكلُّف بعيداً من العُنف يأمن التعقيـد غنيًّا من التأويل (اه). واحسن ما قيل في البيان وسعة مجالهِ ما قالهُ الجاحظ في كتاب البيان والتبيين البيـان اسم لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك لك الحجب عن الضمير حتى يفضي السـامع الى حقيقتهِ ويهجم على محصولهِ كائناً ما كان ذلك البيان ومن ايّ جنس كان ذلك الدليل . لان مدار الامر والغاية التي اليها يجري القـائل والسامع انمّا هو الفهم والافهام فبأيّ شيء بلغتَ الافهام واوضحتَ عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع (اه)

---

١ التفتازاني والبناني والقزويني وغيرهم

وقد يسمّى ايضاً هذا النوع من البيان عند البديعيين حُسن البيان .
قال الحموي : حسن البيان هو عبارة عن الابانة عمّا في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس اذ المراد منهُ اخراج المعنى الى الصورة الواضحة وايصالهِ الى فهم المخاطب باسهل الطرق وقد تكون العبارة عنهُ تارةً من طريق الايجاز وطوراً من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيهِ الحال وهذا بعينهِ هو البلاغة وحقيقتها (اه)

س ما الغرض من البيان

ج الغرض منهُ ايضاح المعنى وتثبيتهُ والتبرُّع بتحسين الكلام

س كيف يقسم البيان

ج يقسم الى قسمين وهما البيان اللفظي والبيــان المعنوي

البحث الاوَّل

في البيان اللفظي

س ما البيان اللفظي

ج البيان اللفظي هو إيراد المعنى الواحد على اساليب مختلفة من الالفاظ

س على كم نوع يدور البيان اللفظي

ج مدارهُ على ثمانية أنواع : المجاز والكناية والاستتمام والمبالغة والترادف والصفات والابدال والتكرار

١ المجاز

س ما هو المجاز

ج المجاز من قولك أَجاز المكان اذا تعدَّاهُ هو في اللغة خلاف الحقيقة . وفي عُرف البيانيين : هو اللفظ الدالّ على غير ما وُضع لهُ في اصطلاح التخاطب . وقد حدَّهُ بعضهم أَيضًا قال : هو نقل اللفظ عن حقيقة معنًى وضع للدلالة عليهِ في الاصل الى معنى آخر يشبههُ كقولك : استشاط غضبًا. وتلظَّى غيظًا. فان استشاط وتلظَّى من اصل وضعها للنار فنُقلتا للدلالة على شدَّة الغيظ

(فائدة) قال بعضهم : بين التشبيه والمجاز فرق فانَّ التشبيه معنىً من المعاني ولهُ الفاظهُ تدلُّ عليهِ وضعًا فليس فيهِ نقل اللفظ عن موضوعهِ. بخلاف المجاز فلا تكون دلالتهُ الَّا بقرينة ولا بُدَّ للمجاز من علاقة بين المعنى المستعمل فيهِ والمعنى الموضوع لهُ

س الى كم قسم ينقسم المجاز

ج ينقسم الى استعارة والى مجاز مُرسل

س ما الاستعارة

ج الاستعارة هي اللفظ المستعمل في ما شُبّه بمعناها (١)

١ قال الجرجاني : الاستعارة ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبَّه من البين . وحدّ الرمَّاني الاستعارة قال : هي تعليق العبارة على غير ما وضعت لهُ في اصل اللغة على سبيل النقل للابانة . وقال ابن المعتزّ : هي استعارة الكلمة من شيء قد عُرف بها الى شيء لم يُعرف بها

كقولك : (لقيت اسداً) وانت تعني رجلاً شجاعاً .

قال ابن الوردي :

اشدد يديك بحبل الله معتصماً فانهُ الركن ان خانتك اركانُ

س ما هو عمل الاستعارة

ج ان عمل الاستعارة لايضمهُ حصرٌ فانما يُستعار :

أولاً المحسوس للمحسوس كقولك : (طار قلبهُ فرحاً)

فاستعار الطيران لغير ذي جناح

وكقول المتنبي في وصف بقعةٍ انتصر فيها عضد الدولة وقد جمع بين الاستعارة وحسن التشبيه :

قد صبغت خدَّها الدماءُ كما يصبغ خدَّ الخريدة الخجَلُ

وكقول الربّ في التوراة :

أُسكِر سهامي من الدّماء ويلتهم سيفي لحم الصرعى

ثانياً المعقول للمعقول كاستعارة الموت للجهل لاشتراك الموصوف بهما في عدم الادراك والعقل . او كقولهم : (لقي فلان الموت) يريدون الشدائد لاشتراكهما . اوكقول القرآن : (لمَّا سكت عن موسى العضب) والسكوت والعضب امران معقولان

ثالثاً يُستعار المحسوس للمعقول كقول ابن الرومي في الشباب :

قال محمود بن سليمان الحلبي : ان قولنا مع طرح ذكر المشبَّه لانهُ اذا ذُكر المشبَّه وقلنا : زيد اسد . فالمختار انهُ ليس بالاستعارة وانما هو تشبيه مُضمر الاداة اذ في اللفظ ما يدلّ على انهُ ليس باسد فلم تحصل المبالغة امَّا اذا طرح كقولنا رايتُ اسداً واردنا الرجل الشجاع فهو استعارة بالاتفاق

ايا بُرد الشباب لكنت عندي من الحسنات والقسَم الرغابِ
لبستك برهة لبس ابتذالٍ على علمي بفضلك في الشبابِ
ولو ملّكت صونك فاعلمنهُ لصنتك في الحرير من الثيابِ

رابعًا ويُستعار المعقول للمحسوس كقول ابن عربشاه :
تبسَّم بقدومهِ ثغر البلاد وتهلّلت بوفودهِ اطراف الامصار وقلوب العباد

س ماذا يستهجن بعمل الاستعارة

ج يستهجن : أولًا الافراط في المبالغة والخروج فيها الى الاحالة (١) كقول الشاعر وجعل للدموع الوانًا. وهو محال :

وقائلة ما بالُ دمعك اسودًا وقد كان محمرًّا وانت نحيلُ
فقلتُ لها ان الدموع تصرَّمت وهذا سواد العين فهو يسيلُ

وكقول المتنبي :

إلّا يشِبْ فلقد شابت لهُ كبد شيبًا اذا خضّبَتْهُ سلوةٌ نصلا

جعل للكبد شيبًا وهذه استعارة لم تجرِ على شبهٍ قريب ولا بعيد

ثانيًا يستقبح فيها تراكبها على بعضها مع غرابتها

كقول الاخطل في مصلوبٍ :

فخلتهُ عاشقًا قد مدَّ صفحتهُ يوم الوداع الى توديع مرتحلِ
او قائمًا من نعاسٍ فيهِ لوثتهُ (٢) مواصل لتمطّيهِ من الكسلِ

س ما مراعاة النظير

ج هي سياق الكلام على الاستعارة الواحدة. او كما قال البديعيون : هي ان يجمع بين كلام وما يناسبهُ من غير

١ يتيمة الدهر للثعالبي ٢ اللوثة الاسترخاء

تضادّ (١) كقول المتنبيّ في وصف فرس :

على سابح موج المنايا بنحرهِ غداةً كأن السيل في صدرهِ وبلُ

فانهُ ساق كلامهُ على الاستعارة الاولى اي السبوح وهي من استعارات الفرس

او كقول ابي الحليم بن الحديثي في تشبيه الصليب بشجرةٍ :

هو الغرس الذي ازهرت البركات من افنانهِ ، واورقت الخيرات من اغصانهِ ، وكان النجل الحبيب ثمرتهُ ، والمختار النجيب زهرتهُ ، والحاجلّة (٢) الاورشليميَّة اصلهُ وارويتهُ ، والجمجمة الادمية جذمهُ وجرثومتهُ ، وارض صهيون منبتهُ وقراحهُ ، ويوسف الحسيب اكّارهُ وفلّاحهُ ،

فانهُ ناسب بين الشجرة وافنانها واصلها وثمرتها وصاحب غرسها على ابدع منوال

وكقول ابي العلاء المعرّي :

دع اليراع لقوم يفخرون بهِ وبالطوال الرُّدينيَّات فافتخرِ

فهنَّ اقلامك اللاتي اذا كتبت مجداً اتت بمدادٍ من دمٍ هدِرِ

فانهُ لمّا شبّه الرماح بالاقلام ناسب بينها وبين الكتابة والمداد

ومن ذلك ما جاء في الانجيل الشريف :

انا الراعي الصالح . الراعي الصالح يبذل نفسهُ عن الخرفان . امّا الاجير الذي ليس براعٍ وليست الخرفان لهُ فيرى الذئب مقبلًا فيترك الخرفان ويهرب فيخطف الذئب الخرفان . انا الراعي الصالح واعرف خرفاني وخرفاني تعرفني . ولي خرفان أُخر ليست من هذه الحظيرة فيبغي ان آتي بها ايضاً وستسمع صوتي وتكون رعيَّة واحدة وراعٍ واحد

وللرب ايضاً قولهُ عزّ من قائل :

انا الكرمة الحقيقيَّة وابي الحارث . كل غصنٍ فيَّ لا يأتي بثمرٍ ينزعهُ وكل ما يأتي بثمرٍ ينقّيهِ ليأتي بثمرٍ اكثر . انتم الآن انقياء من اجل الكلام الذي كلمتكم بهِ . اثبتوا فيَّ وانا فيكم . كما ان الغصن لا يستطيع ان يأتي بثمرٍ من عندهِ ان لم يثبت في الكرمة كذلك انتم ايضاً ان لم تثبتوا فيَّ . انا الكرمة وانتم الاغصان من يثبت فيَّ

١ الحموي والسيوطي ٢ جبل الجلجلة

وانا فيهِ فهو يأتي بثمرٍ كثيرٍ لانكم بدوني لا تستطيعون ان تعملوا شيئاً . ان كان احدٌ لا يثبت فيَّ يطرح خارجاً كالغصن فيجفُّ فيجمعونهُ ويطرحونهُ في النار فيحترق

س ما المجاز المُرسَل

ج المجاز المرسل هو ما كانت علاقتهُ غير المشابهة كقولك : جلَّت اياديهِ عندي (اي نعمهُ)

فان لفظ اليد قد وُضع في اللغة للعضو المخصوص فاستعمل للنعم والعلاقة كون ذلك العضو مصدراً للنعمة فان النعمة تصل الى المنعم عليهِ من اليد (١)

س على كم نوع المجاز المرسل

ج المجاز المرسل على نوعين احدهما من قبيل التضمن والآخر من قبيل الالتزام

س ما المجاز المرسل من حيث التضمن

ج هو ما أورد أقلّ أو اكثر ممَّا دلَّت عليهِ حقيقتهُ . وهو أنواع :

١ يسمَّى الشيء باسم جزئهِ نحو : (حرر رقابهم) يريد اطلاق سبيلهم فاخذ الرقبة عوض الكل

٢ يسمَّى الجزء باسم الكل نحو : (طابوا نفساً) اي انفساً (٢)

---

١ الجرجاني والسيوطي

٢ قال الثعالبي في سرّ العربية : ومن سُنن العرب اقامة الواحد مقام الجمع فيقولون قررنا بهِ عيناً اي اعيناً . وفي القرآن : (لا نفرق بين احدٍ منهم) والتفريق لا يكون الّا بين اثنين . والتقدير لا نفرق بينهم

٣ يذكر المكان ويراد بهِ من فيهِ نحو : (جمع النادى) اي اهلهُ (١)

٤ يسمّى الخاصّ بالعامّ والعامّ بالخاصّ نحو : (الخطّيات والهندوان) لكل جنس من الرماح والسيوف ونحو: (الطير) للبازي وحده

س ما المجاز المرسل من حيث الالتزام

ج هو ما اقتضى معنـاه معنى آخر لاجل علاقتهِ وهو أنواع أيضاً

١ فيسمّى الشيء باسم فاعلهِ نحو : (رجعوا الى نفوسهم) اي الى الرشد. لانَّ النفس هي فاعلة للرشد والحكمة

٢ ويسمّى الشيء باسم مفعولهِ نحو : (شربنا الحُميـاً) اي الخمر. والحُميـاً نتيجة الخمر وسورتهُ

٣ وباسم سببهِ : كتسميـة العرب المطر بالسماء لانهُ من السماء ينزل. وفي القرآن : (يُرسِل السماء عليكم مدراراً) اي المطر وكما قال : (انّي اراني اعصر خمراً) اي عِنباً

٤ ويسمّى الشيء بما يقع فيهِ او يكون منهُ كما قيل : (يوم عاصف) اي عاصف الريح . (وليل نائم وساهر) اي يُنام فيهِ ويُسهر فيهِ

٥ او باسم آلتهِ كقولك : (اذكرني بلسان صدق) اي بكلام صدق لان اللسان آلة الكلام

٦ ويسمّى الشيء باسم ضدّهِ نحو : (بشّرهم بعذاب اليم) اي اخبرهم

---

١ قال الثعالبي : تسمّي العرب بالمكان من كان فيهِ فيقال (اسأل القرية التي كنّا فيها) اي اهلها . والعرب تقول : (اكلت قدراً طيّبة) اي اكلت ما فيها . وكذلك قول الخاصّة : (شربت كأساً) اي ما فيها

(فائدة) وفي كل ما سبق علاقة ظاهرة هي الجزئية او الكليّة او المناسبة الى غير ذلك

٢ البيان بالكناية

اعلم ان اللفظة اذا اطلقت وكان الغرض الاصلي غير معناها اما فان كان لا يجوز ان يُقصد معناها فهو المجاز وقد مرّ. وان كان يجوز ان يُقصد معناها فهي الكناية

س ما الكناية

ج الكناية في اللغة نقيض التصريح وفي اصطلاح البيانيين: ان يُعبّر عن شيء لفظاً او معنًى بكلام غير صريح مع دلالة تدلُّ على المعنى الاوَّل (١) كقولك: (فلان طويل اليد طاهر الذيل قوي الظهر) تريد بذلك سلطتهُ ونزاهتهُ واقتدارهُ. مع انهُ يجوز ايضاً ان يراد كونهُ طويل اليد على حقيقة معناه. وكذلك طاهر الذيل وقوي الظهر (٢) وكقول الشاعر:

وما يكُ فيَّ من عيبٍ فاني جبان الكلب مهزول الفصيل

يريد انهُ سهل المعاشرة كريم

---

١ التفتازاني الجرجاني والسكاكي ٢ قال الحلبي: الكناية عند علماء البيان ان يريد المتكلّم اثبات معنًى من المعاني فلا يذكرهُ باللفظ الموضوع لهُ في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليهِ وردفهُ في الوجود فيومئ بهِ اليهِ ويجعلهُ دليلًا عليهِ. مثال ذلك قولهم هو طويل النجاد (اي حمائل السيف) كثير رماد القدر يعنون انهُ طويل القامة كثير القرى. فلم يذكروا المراد بلفظهِ الخاصّ بهِ ولكن توصَّلوا اليهِ بذكر معنًى آخر هو رديفهُ في الوجود. الا ترى ان القامة اذا طالت طال النجاد واذا كثر القرى كثر رماد القدر (اه)

(فائدة) وقد تفرق الكناية عن المجاز بكون المجاز يدلّ على غير معنى الكلام الظاهر . واماَّ الكناية فتدل على حقيقة اللفظ وبعيد معناهُ

س ما الغرض من الكناية

ج للكناية اغراض كتحسين اللفظ وتعزيز الكلام والابهام على السامعين

قيل ان حارثة بن بدر دخل على زياد وفي وجههِ اثرٌ . فقال لهُ زياد : ما هذا الاثر الذي في وجهك . قال : ركبتُ فرسي الاشقر فجمح بي (كنى بالفرس الاشقر عن النبيذ يريد أنهُ سكر فسقط وجُرح)

س ما هي اقسام الكناية

ج للكناية ثلاثة اقسام :

الاول الكناية عن الموصوف كقولنا : (مجامع الاضغان) كناية عن القلب . والضغن الحقد

وكقول الشنفرى :

اقيموا بني أُمي صدور مطيّكُم فاني الى قوم سواكم لارحل

يريد بني أُمهِ اخوته

الثاني الكناية عن صفة من الصفات كالجود والكرم والشجاعة ونحو ذلك كقولك : (رحب الصدر) كناية عن اللطف والمرؤة

والكناية عن الصفة ضربان قريبة وبعيدة . فالقريبة ما ينتقل منها الى المطلوب بصراحة ودون واسط كقولك في الكرم : (رجل بسيط اليدين) فان بسط اليدين كناية صريحة عن السماح . اماَّ البعيدة فهي الكناية

الخفيّة التي ينتقل منها الى المطلوب بواسط كقولك في المضياف :
كثير الرماد لان كثرة الرماد تدلّ على كثرة النار . وكثرة النار دليل على كثرة الطبائخ . وكثرة الطبائخ ناتجة عن كثرة الاضياف

الثالث الكناية عن نسبة اي اثباتِ امر لآخر او نفيه عنهُ

كقول العرب في الشريف : المجد بين ثوبيهِ والكرم بين بُرديهِ

وكقول زياد الاعجم في وصف ابن الحشرج :

ان المروّة والسماحة والنّدى في قبّةٍ ضربت على ابن الحشرج

فانهُ ترك التصريح بان يقول ان ابن الحشرج مختصٌ بالمروّة والكرم وعدل الى الكناية بان جعل صفاتهِ في قبّة مضروبة عليهِ .

وفي الكناية عن النسبة قد يكون ذو النسبة مذكوراً كما مرَّ وقد يكون غير مذكور كقول بعضهم : (احسن العلم ما كان مقروناً بعمل) كناية عن قلّة منفعة علم مَنْ لم يعمل بعلمهِ

س ما التعريض

ج التعريض نوع لطيف من الكناية وهو عبارة عن ان يكني المتكلم بالشيء ولا يصرّح ليأخذهُ السامع لنفسهِ ويعلم المقصود منهُ كقولك أمام بخيل : (ما اقبح البخل) فيفهم انهُ بخيل

ومن ذلك ما أُخبر عن الفتح بن خاقان فانهُ رأى شيئاً في لحية الخليفة المتوكل فأَنف من تنبيههِ فقال : ياغلام هات مِرآة امير المؤمنين . فجاء بها فنظر المتوكل واخذهُ بيدهِ

س على اي نوع يكون البيان بالكناية

ج انمّا يُنال ذلك بالحاق الكنايات ببعضها او بالتورية عن المعنى الواحد بكناية مركّبة كقولك في الانسان :

حيٌّ مستوي القامة ناطق ضحوك ألخ . فيؤخذ من مجموع الصفات انهُ الانسان

او كقول بعضهم وكان ابن حجّامٍ :

أنا ابنُ مَنْ دانتِ الرقابُ لهُ ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيهِ بالرغم وهي صاغرة يأخذ من مالها ومن دمها

٣ البيان بالاستتمام

س ما الاستتمام

ج هو ان يذكر المعنى الواحد بطرائق متشعبة او بعبارات مستطيلة على سبيل الاطناب . والغرض منهُ او ايضاح المعنى او تقوية الكلام او العدول عن لفظة ينفر عنها السمع او نحو ذلك من الاغراض كقول ابن الحبيب في غروب الشمس :

ولمّا حجبت عن العيون شخصها، وخطف المعرب من يد المشرق قرصها، واكتحلت جفون الافق بالنار، وطرد زنجي الليل روميّ النهار

او كقول كلثوم في الكعبة :

واقسمت بالبيت الذي طاف حولهُ رجال بنوهُ من قُريش وجُرهم

او كقول الشاعر في من مات :

خلَت دورهم منهم واقوت عراصهم وساقتهمُ نحو المنايا المقادرُ
وخلّوا عن الدنيا وما جمّعوا بها وضمّتهم تحت التراب الحفائرُ

س ما الفرق بين الكناية والاستتمام

ج ان الكناية تجمع بين معنَيين قريب وبعيد امّا الاستتمام

فانهُ دالٌّ على معنًى واحد يعرضهُ بمجموع الفاظ تقوم مقامهُ

٤ البيان بالمبالغة

س ما هي المبالغة

ج المبالغة ان يُدَّعى لشيءٍ وصفٌ يزيد على ما في الواقع : (١)

كقول ابي تمّام في المعتصم :

بمعتصم بالله قد عُصمتْ بهِ عرى الدين والتفَّت عليهِ رسائلُهْ
رعى الله فيهِ للرعيَّة رأفةً ترايلهُ الدنيـا وليست ترايُلهْ
وقام مقام العدل في كل بلدةٍ خطيباً واضحى الملك قدشقَّ بازُلهْ
تعوَّد بسط الكفّ حتى لو انهُ ثناهـا لقبضٍ لم تطعـهُ اناملُهْ
ولو لم يكن في كفّهِ غير روحهِ لجـاد بها فليتَّقِ الله سـائلُـهْ

س ما اقسام المبالغة

ج ثلاثة :

اولاً التبليغ وهو وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعـهُ عادةً . كقول عُمير التغلبي :

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعهُ الكرامـة حيث مالا

ثانياً الاغراق وهو وصف الشيء بالممكن في العقل

---

١ قال التهـانوي وغيره : اختلفوا في المبالغة فقالوا انها مردودة مطلقـاً لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق . وقيل انها مقبولة مطلقـاً والفضل مقصور عليها والعرب تقول : احسن الشعر اكذبهُ وقال النـابغة : اشعر الناس من استجيد كذبهُ . وقيل منها مقبولة ومنها مردودة وهذا القول هو الراجح فالمقبولة منها ما خيَّلت الافراط شبيهاً بالحق . والمردودة ما خرجت عن حدّ الامكان ولم تطابق اصلاً الموصوف بها

دون العادة كقول ابن الاعمى في وصف دارٍ :

وبها خفافيش تطير نهارها مع ليلها ليست على عاداتها

ومن ذلك قول المتنبي في وصف سيف الدولة :

ولربمَّا أطرى القناة بفارس وثنى فقوَّمها باخر منهمِ

ثالثًا الغلوّ وهو الوصف الغير الممكن لا في العقل ولا في العادة كقول زهير :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قومٌ باوَّلهم اوجحدهم قعدوا

وكقول ابن الاعمى في هجو دار :

والنارُ جزءٌ من تلهُّب حرِّها وجهنَّم تُعزى الى لفحاتها

(فـائدة) اعلم انهُ لا بُدَّ بقرون للغلوّ والاغراق يخرجها من باب الاستحالة ويدخلها في باب الامكان . كقول الشاعر :

تكاد قسيهُّ من غير رامٍ تُمكّن في قلوبهم النبالا
تكاد سيوفهُ من غير سلٍّ تجدُّ الى رقابهم انسلالا

فبقولهِ كاد خرج عن استحالة القول ومكَّن السامع من تصديقهِ

٥ البيان بالترادف

س كيف يكون البيان بالترادف

ج يتم ذلك اذا بيَّنت المعنى الواحد باساليب مختلفة من ارداف اللفظ(١) كقول الحريريّ :

اما نادى بك الموت اما اسمعك الصوت اما تخشى من الفوت
فتحتاط وتهتمّ

---

١ راجع صفحة ٦

فكم تسدر في السهو وتختــال من الزهو وتنصبّ الى اللهــو
كأن الموت ما عمّ

فترى ان المعنى لا يكاد يختلف وانّما يزداد تقريرا فقط

وكقول ابن الحديثي في دعاء لامير المؤمنين :

لا برحت شموس سعوده في دوائر النصر دائره، واقمار اقباله في افلاك العزّ سائره ، وطوالع جدّه على الآفاق مشرقه ، وكواكب مجده بنجوم السعد محدقه

٦ البيان بالصفات

س كيف يكون البيان بالصفات (١)

ج بتعزيز الموصوف بنعوت جديرة به تكشف عن حقيقة امره كقول ابن النبيه الشاعر :

هو العادل الظلّام للمال والعدى خزائنهُ قد اقفرت وديارها
كريمٌ لهُ نفسٌ تجود بما حوت واعجب شيء بعد ذاك اعتذارها
عليمٌ بنور الله ينظـر قلبـهُ فلم يغنِ اسرار القلوب استتارها

قال آخر في وصف كريم :

جزيل المروّة ، شريف الابوّة ، كريم النجار، جليل المقدار، عالي الهمّة ، طليق الوجه عند الملمّة ، ظلّهُ ممدود ، وفناوه مقصود ، وباب منزله عن الواردين غير مردود

٧ البيان بالأبدال

س كيف يكون ذلك

ج اذا جعلت في تعريف الامر ما ينوب عنهُ من الاوصاف القائمة مقامهُ (٢)

١ راجع صفحة ٧ ٢ راجع وجه ٨

كقول يشوعياب الدنيسري في اسمائهِ تعالى عزَّ وجلَّ :

هو الاول قبل الكون والمكان من غير أبد ولا بداية ، والآخر بعد فناء المكوَّنات والازمان بغير أمد ولا نهاية ، الظاهر في علوّه بغير بعدٍ ولا تأيه ، الباطن في دنوه دون قرب ولا دناية ، القيوم في ديمومة وحدانيته ، خالق الخلائق بمشيئته ، ومبّين الهيولي والعلل ، ومانح الحقائق بقدرتـــه ومرتّب الاحكامِ من الازل ، الواجب الذي اتضحت حجّة وجودهِ لكل عاقل ، وتهدت بتصديق عزّة جودهِ قواطع الدلائل

٨ البيان بالتكرار

س ما التكرار

ج هو عبــارة عن اعادة الالفاظ ذاتها لتقرير المعنى في ذهن السامع سواءٌ كانت اللفظة المكرَّرة موصولة باختها او مفصولة كقول كثير في عُمر بن الخطَّاب :

فاربح بها من صفقة لمبايع واعظم بها اعظم بها ثم اعظمِ

وكقول ابي العتاهية :

حتى متى لا ترعوي ياصاحبي حتى متى حتى متى والى متى

ولهُ ايضاً :

ماذا تقول وليس عندك حجَّةٌ لو قد اتاك مهدّم اللذّاتِ
او ما تقول اذا حللت محلّــةً ليس التقات لاهلهــا ثقاتِ
او ما تقول وليس حكمك نافذًا فيما تخلّفهُ من التركاتِ

وكقول عنترة في معلقتهِ :

يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بئرٍ في لبـان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كانها لمع البوارق في سحابٍ مظلم
يدعون عنتر والسهام كانها طشّ الجراد على مشارع حوَّمِ

البيان المعنوي

س ما البيان المعنوي

ج هو ان يُعرَض المعنى الواحد بطرق مختلفة من المعاني لوضوح الدلالة عليهِ .

س كم نوعًا للبيان المعنوي

ج سبعة هي : الحدّ . والتجزئة . والعلّة والمعلول . والظروف . والتشبيه . والمذهب الكلامي . والتضادّ

١ البيان بالحدّ

س ما هو الحدّ

ج الحد لغة المنع ونهاية الشيء هو عند الاصوليين : القول الدالّ على ماهيَّة الشيء وكمال وجودهِ (١)

كقولك في حدّ الانسان : (هو حيوان ناطق) فانك بيَّنت طبيعتهُ وميّزتهُ عن كل ما سواهُ

س ما الحد البيانيّ او التعريف

ج الحد عند البيانيين هو ان يأتي الكاتب باوصاف

١ ابن سينا في رسائلهِ . قال بعضهم : الحدّ هو الجامع المانع اي الوصف المحيط بمعناهُ المميّز لهُ عن غيره

وتصاوير وامثال وما يشبه ذلك من انواع المحسّنات ممّا يدلُّ على المعرَّف إمّا ببيان حقيقتهِ او ببيان صفاتهِ

قال بعض البلغاء يعرّف اللسان :

اللسان اداةٌ تظهر حسن البيان . وظاهر يخبر عن ضمير . وشاهد ينبئك عن غائب . وحاكم يُفصَل بهِ الخطاب . وناطق يردّ الجواب . وواعظ ينهي عن القبيح . ومزيّن يدعو الى الحَسَن . وشافع يدرك بهِ الحاجة . وواصف تعرف بهِ الحقائق . وبشير يُنفى بهِ الحزن . ومؤنس يذهب بالوحشة . وزارع ينبت الوداد . وحاصد يحصد الضغائن والاحقاد

وقال الحريري في تعريف الحج :

ما الحج سيرك تأويبًا وادلاجا (١) ولا اعتيامك أجمالاً واحداجا (٢)
الحج ان تقصد البيت الحرام على تجريدك (٣) الحج لا تقضي بهِ حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذاً ردع الهوى هاديــًا والحق منهــاجا
وان تؤَاتيَ ما اوتيت مقدرة (٤) من مدَّ كفًّا الى جدواك محتاجا

(فائدة) اعلم ان هذا النوع من التعريف هو بالوصف اشبه منـــهُ بالتحديد وانمّا يكون على طُرُق مختلفة فتارة نبيّن المعرّف باقســامهِ وتارة بخواصهِ وبآثارهِ وظروفهِ الى غير ذلك

١ اي السير نهارًا وليلًا ٢ الاعتيام الاختيار والاحداج مراكب السفر للنساء ٣ اي اخلاص نيتك ٤ اي على قدر غناك وسعة حالك

٢ البيان بالتجزئة

س ما التجزئة (١)

ج التجزئة عند الاصوليين تقسيم الكل الى اجزائهِ وعند اهل الادب ان تأخذ بعض المعاني وتورد ذكر اصنافهِ (٢) المنطوية تحت حكمهِ كما فعل ابن المعتزّ في مزدوجتهِ في ذكر بستان وانواع ازهاره :

اما ترى البستان كيف نوَّرا ونشر المنشورُ بُردًا اصفرا
وضحك الوردُ الى الشقائقِ واعتنق الغصن اعتناق الوامقِ
وياسمين في ذرى الاغصانِ منتظم كقطعة المرجان
والسرو مثل قضب الزبرجدِ قد استمدَّ الماء من ترب ندي
والاقحوان كالثنايا الغرّ قد صقلت انواره بالقطرِ

فانهُ ابتدأ بذكر البستان ثمَّ أخذ يوصف ما فيهِ من الازهار مقسماً

قال آخر في تعديد اهل القبور :

اتيتُ القبور فناديتها فاين المعظَّم والمحتقَرْ
واين المذلّ بسلطانهِ واين المزكّى اذا ما افتخرْ
تفانوا جميعاً فلا مخبر وماتوا جميعاً ومات الخبرْ

---

١ اعلم ان التجزئة تسمّى ايضاً عند البديعيين بالتقسيم . قال عبد الغنيّ النابلسي : التقسيم استيفاء المتكلم اقسام المعنى . قال زُهير بن ابي سلمى :

واعلم ما في اليوم والامس قبلهُ ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

فانهُ قسَّم الزمان الى حال وماضٍ ومستقبل

٢ قال الجرجاني الصنف هو النوع المقيَّد بقيد كلّي

٣ البيان بالعلّة والمعلول

س ما العلّة والمعلول

ج العلّة ما يتوقّف عليهِ وجود الشيء والمعلول ما صدَر من العلّة

والعلّة اربعة انواع : الاول العلّة الفاعلية وهي المؤثّرة في المعلول الموجدة لهُ كالمهندس والدار . ثانياً العلّة الغائية وهي ما كان المعلول لاجلها كالدرس لنيل الرزق او الجد . الثالث العلّة المادّيّة وهي ما تركب منها المعلول كالذهب او الفضة المتركب منها الكأس . الرابع العلّة الصوريّة وهي ما قامت بها ماهية الشيء كالنفس في الانسان وهيئة البيت للبيت

س كيف يتمّ البيان بالعلّة والمعلول

ج ذلك اذا اوردت امراً ما وفصّلت ما ينجم عنهُ من المفاعيل (١) وكقول الحسن بن عبدالله في الغدر ونتائجهِ :

ان الغدر نتائجهُ وخيمة ، وعواقبهُ ذميمة ، من ارتقى في سلّمهِ كان السقوط اليه اقرب ، ومن توصّل بسهولتهِ وقع في الاشدّ الاصعب ، بهِ تبخس الحقوق وتتفرّق وتتضعضع النفوس وتضمحلّ المروّة وتذهب الامانات

قال آخر في الفقر والغنى وآثارهما عند الناس :

---

١ وقد ذكر البديعيون هذا النوع من البيان في باب التعليل وحسن التعليل . قال الحموي : هذا النوع هو ان يريد المتكلم ذكر حكم واقع او متوقع فيقدّم قبل ذكرهِ علّة وقوعهِ لكون رتبة العلّة تتقدّم على المعلول (اه)

من كان يملك درهمين تعلّمت شفتاهُ انواع الكلام فقالا
وتقدّم الاخوان فاستمعوا لهُ ورأيتهُ بين الورى مختالا
لولا دراهمهُ التي يزهو بها لوجدتهُ في الناس اسوأ حالا
ان الغنيّ اذا تكلّم بالخطا قالوا صدقت وما نطقت محالا
امّا الفقير اذا تكلّم صادقاً قالوا كذبت وابطلوا ما قالا
ان الدراهم في المنازل كلها تكسو الرجال مهابةً وجمالا
فهي اللسان لمن اراد فصاحةً وهي السلاح لمن اراد قتالا

٤ البيان بالظروف

س ما الظروف

ج الظروف كل ما عرض للامر المقصود واحدق بهِ وبصاحبهِ من زمان ومكان وغير ذلك

وقد جمع بعضهم الظروف بقولهِ :

فمن وما اينَ بماذا ولِما كيف متى تأتي بها مستفهِما

(فمن) تدلّ على الفاعل (وما) على الفعل (واين) على المكان (وبماذا) على الوسائط (ولما) على الغاية (وكيف) على الهيئة (ومتى) على الزمان

س كيف يكون البيان بالظروف

ج يكون ذلك بذكر المقترنات الطارئة على الموصوف وتفسيرها باطناب كقول الحريري :

انا من ساكني سرو ج ذوي الدين والهدى
كنتُ ذا ثروة بها ومطاعاً مسوّدا
مربعي مألف الضيو ف ومالي لهم سدى
ويراني المؤمّلو ن ملاذاً ومقصدا

فقضى الله أن يغيّر م ما كان عودا
بوّأ الروم ارضنا بعد ضغنٍ تولدا
فاستباحوا حريم من صادفوه موحدا
وحووا كل ما استسرّ م جا لي وما بدا
فتطوّحتُ في البلا د طريدًا مشرَّدا
اجتدي الناس بعدما كنت من قبل مجتدى
وترى بي خصاصة اتقى لها الرَّدى
والبلاء الذي بهِ شملُ انسي تبددا
استباءُ ابنتي التي اسروها لتفتدى
فاستبن محنتي ومدَّ م الى نصرتي يدا
واجرني من الزَّما ن فقد جار واعتدى
واعني على فكا ك ابنتي من يد العدى
واسمح الآن بالذي يتسنَّى لتحمدا

وكقول عليّ يصف الدنيا واحوالها :

اعلموا عباد الله انكم وما انتم فيهِ من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعمارا ، واعمر ديارا ، وابعد اثارا ، اصبحت أصواتهم هامدة ، ورياحهم راكدة ، واجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية ، فاستبدلوا بالقصور المشيَّدة ، والنمارق الممهدة ، الصخور والاحجار المسندة ، والقبور اللاطية الملحدة ، التي قد بُنيَ على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب ، وساكنها مغترب ، بين اهل محلة موحشين ، واهل فراغ متشاغلين ، لا يستأنسون بالاوطان ، ولا يتواصلون تواصل الجيران ، على ما بينهم من قرب الجوار ، ودنو الدار ، وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى ، واكلتهم الجنادل والثرى ، وكأنّ قد صرتم الى ما صاروا اليهِ وارتهنكم ذلك المضجع ، وضمكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو تناهت بكم الامور ، وبعثرت القبور ، هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت . وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترّون

٥ البيان بالتشبيه

س ما هو التشبيه

ج التشبيه عند اهل البيان هو الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنًى على غير وجه الاستعارة (١)

كقول بعض الحكماء :

انمّا الدنيا كبيتٍ نسجهُ من عنكبوت

قال شهاب الدين الحلبي : التشبيه من اركان البلاغة لاخراجهِ الخفيّ الى الجليّ وادنائهِ البعيد من القريب . وهو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من اوصاف الشيء الواحد في نفسهِ كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس

س على كم وجه التشبيه

ج على اربعة وجوه

الاول تشبيه محسوس بمحسوس (٢) كقول بعضهم :

١ الكشّاف للتهانوي والصفدي والحموي والنابلسي

٢ (فائدة) قال بعضهم : قد يستحسن تشبيه المحسوس بالمحسوس لاشتراكها امّا في المحسوسات الاولى وهي مدركات السمع والبصر والذوق والشمّ واللمس كتشبيه الخدّ بالورد او في المحسوسات الثانية وهي الاشكال المستقيمة والمستديرة والمقادير والحركات كتشبيه المستوى المنتصب بالرمح والقدّ اللطيف بالغصن . او في الكيفيّات الجسمانيّة كالصلابة والرخاوة . او في الكيفيّات النفسانيّة كالغرائز والاخلاق او في حالة اضافيّة كقولك هذا برهان كالشمس لان كليها مزيلٌ للحجاب

الدنيا كالكأس من العسل في اسفلهِ السُّمُّ وكاحلام النائم التي تفرحهُ في منامهِ فاذا استيقظ انقطع الفرح . وكالبرق الخُلَّب يضيءُ قليلًا ويذهب وشيكًا فيُبقي راجيهُ في الظلام مقيمًا

الثاني تشبيه المعقول بالمحسوس كقول ابن سيناء :

انمَّا النفس كالزُّجاجة والعلم ✻ سراج وحكمة الله زيتُ

الثالث تشبيه المحسوس بالمعقول كقول الشنفرى في وصف قوس :

هتوفٌ من أُلملس المتون يُزيِّنها ✻ رصائع قد نيطت اليها ومِحمَل
اذا زلَّ عنها السهم حنَّت كأنَّها ✻ مُرَزَّأة ثَكلى ترنُّ وتُعوِل *

الرابع تشبيه المعقول بالمعقول كقول الشاعر :

رُبَّ حيٍّ كميِّت ليس فيهِ ✻ أَمَل يرتجى لنفع وضَرّ

س ما هي اركان التشبيه

ج اركان التشبيه اربعة طرفاهُ وأَداتهُ ووجههُ

س ما طرفا التشبيه

ج هما المشبَّه والمشبَّه بهِ ولا بدَّ لهما من الملاءمة كي يتمَّ وجه التشبيه . وينقسم التشبيه باعتبار الطرفين الى تشبيه مفرد بمفرد كقولك : وجههُ كالبدر وتشبيه مقيد كقولك : علم لا ينفع كدواء لا ينجع

س ما اداة التشبيه

ج هي الكاف وكأَنَّ وكمثل وشبه وما هو في معناها .

وربما تحذف اداة التشبيه فتدل عليهِ القرينة . كقول الهمذاني :

وخرجتُ خروج الحيّة من جحرهِ وبرزتُ بروز الطائر من وكرهِ

اوكقول التهامي :

والعيش نَوم والمنيّة يقظة والمرء بينهما خيال سارِ

س ما وجه التشبيه

ج هو ما يشترك فيهِ الطرفان تحقيقًا أو تخييلًا . كالشجاعة مثلًا في قولك : زيد كالاسد . والاشتهار في قولك : ذِكر فلان كنار على علَم

(فائدة) ولا بُدّ من ان يكون هذا الجامع بين طرفي التشبيه فلولا ذلك لكان مردودًا مستهجنًا (١)

س كيف يقسم التشبيه من حيث وجههِ

ج التشبيه يكون تمثيلًا أو غير تمثيل . فالتمثيل ما انتزع وجههُ من متعدد : كقول بعضهم : الرَّجل بلا اخوان كالشمال بلا يمين . والمرأة بلا ادب كطعام بلا ملح .

وكقول الشاعر :

العلم في الصدر مثل الشمس في الفلكِ والعقل للمرء مثل التاج للملكِ

والغير تمثيل ما لم ينتزع وجههُ من متعدد كقولك : الجسم كالصدف

وكقول آخر : البخيل كالدابَّة تحمل الذهب وتعتلف بالتبن والشعير

---

١ قال التهانوي : القاعدة في المدح تشبيه الادنى بالاعلى وفي الذمّ تشبيه الاعلى بالادنى فيقال في المدح : فصّ كالياقوت . وفي الذمّ : ياقوت كالزجاج .
قال الشيخ ظهير الدين بن عسكر :

تقول هذا مجاج النحل تمدحهُ وان ذممت تقل قيء الزنابير

٢ ويكون التشبيه مجملًا ومفصلًا . فالمجمل ما لم يذكر فيهِ وجه التشبيهِ : كقول بعضهم :

اللسان كالسهم النافذ (يريد بحدَّتهِ)

والمفصَّل ما ذكر فيهِ وجهُ التشبيه كقول بعضهم : الكلام الفصيح هو كالشهد في حلاوته

س ما الغرض من التشبيه

ج الغرض منهُ تعريف المشبَّه أمَّا لبيان حالهِ كقولك : مرٌّ كالعلقم . أمَّا لتقرير حالهِ وتقوية شأنهِ مثلًا : هو كالقابض على الماء . أمَّا لتزيينهِ او تشويههِ كقول ابن المعتزّ في بقعة :

يجول حُباب الماء في جنباتها كما جال دمعٌ فوق خدّ مورَّدِ

س كيف يتم البيان بالتشبيه

ج اذا أوردت امرًا وبينتهُ بتشبيهات متراكمة . فيسمى الانشاء اذ ذاك منوَّعًا (١) كما قال حبيب الحلبي في وصف الكتابة :

الكتابة قطب دائرة الاداب، وصدر اسرار الالباب ، ورسول صادق ، ولسان بالحق ناطق ، وسيفٌ تُحدُّ بحدّهِ المعارف ، وميزان يميّز التالد من الطارف .

وكقول الكتاب الكريم في شعب اسرائيل :

لقيهُ الرب في ارضٍ يباب وفي خلا بلقع فاطافهُ وارشدهُ وصانهُ كانسان عينه كالنسر الذي يثير فراخهُ وعلى فراخهِ يرقّ ويبسط جناحيهِ فيأخذها ويحملها على ريشهِ . الرب اقتاد اسرائيل وليس معهُ اله غريب الخ

---

١ راجع السيوطي والحموي

٦ البيان بالمذهب الكلامي

س ما المذهب الكلامي

ج قال الجاحظ : هو ان يأتي البليغ على صحَّة دعواهُ وابطال دعوى خصمهِ بحجَّة قاطعة لا يمكن الخصم نقضها

س على اي نوع يتمُّ البيان بالمذهب الكلامي

ج يتمُّ ذلك بسياق براهين دامغة عقليَّة لإثبات ما تقدَّم الكاتب بصحَّتهِ كقول القرآن : لو كان في السماء والارض آلهة غير الله لفسدتا

قال الحموي : وهذا دليل قاطع على وحدانيَّتهِ جلَّ جلالهُ وتمام الدليل ان تقول : لكنَّ السماء والارض لم تفسدا فليس اذاً فيهما آلهة غير الله .

ومثلهُ قول الغزَّالي وكان الزمخشريّ اراد شرح قول القرآن : الرحمان على العرش استوى . فاجاب (١) :

انت لا تعرف ذاتك ولا تدري من انت ولا كيف الوصولْ
لا ولا تدري صفاتٍ رُكّبت فيك حارت في خفاياها العقولْ
اين منك الروح في جوهرها هل تراها او ترى كيف تجولْ
انت أكلَ الخبز لا تعرفهُ كيف يجري فيك ام كيف يحولْ
فاذا كانت طواياك التي بين جنبيك بها انت جهولْ
كيف تدري من على العرش استوى فتعالى ربُّنا عمَّا تقولْ

او كما قال صاحب متن الشيبانيَّة في تنزيهِ الخالق :

ولا جهة تحوي الالهَ ولا لهُ مكان تعالى عنهما وتمجَّدا
اذِ الكون مخلوقٌ وربّيَ خالقٌ لقد كان قبل الكون ربَّا وسيّدا

---

١ ولهذه الابيات رواية اخرى راجع الجزء الخامس من مجاني الادب صفحة ٤

٧ البيان بالتضادّ

س ما التضادّ

ج هو المقابلة بين امرين متخالفين لفظًا او معنًى . والبيان بهِ ان تتوارد المتضادَّات على بعضها كقول الحريريّ :

تأْمرُ بالعرف وتنتهك حماه ، وتحمي عن النكر ولا تحاماه ، وتزحزح عن الظلم ثمَّ تغشاه ، وتخشى الناس والله احقُّ ان تخشاه ،

وكقول اوس بن حُجر :

اطعنا ربَّنا وعصاهُ قومٌ فذقنا طعم طاعتنا وذاقوا

ومثلهُ قول ابي الحليم في العذراء مريم :

نرى صبيَّةً خاملة الذكر مسكينة ، نشاهد محيًّا قد مُدَّ عليهِ قناعُ الحياء والخَفَر ، اعضاداً جُعلَت سُدَّة لسيّد الكل ابن البشر ، ضعيفة ولدت جبَّار العوالم ، فقيرة أثرت بفقرها ابناء آدم ، خاملة تخدمها الزُمَر الملائكيَّة ، حاملة لفاقد التيجان على المفارق الملكيَّة ، يتيمة لم يكن لها في فسيح الارض مأوىً ، ضئيلة افتخرت بضآلتها أُمّها حوَّا ،

س ما الذي يلزم العدول عنهُ في البيان

ج يلزم: اولاً العدول عن الفضول والحشو في التفسير

ثانيًا ان لا يتتبَّع الكاتب كل اجزاء روايتهِ فيشرحها شرحًا مسهبًا بل الاجدر بهِ ان يعطي كل قسم حقَّهُ من البيان والتفسير ويدع ما لا فائدة في تبيانهِ

ثالثًا ان يحترز من شرح ما يقتضي بعض الرمز والتلميح او ما كانت قوَّتهُ قائمة بايجازهِ

الأَصلُ الثّاني

خواصّ الانشاء

البحث الأوّل

في

محاسن الانشاء

س كم هي محاسن الانشاء

ج للانشاء ستّ محاسن يتحلّى بها هي الايضاح والصراحة والضبط والطبَعيَّة والسهولة والجزالة

س ما الايضاح

ج الايضاح دفع الابهام وهو تمكّن السامع من الاستدلال على المعنى بتنزيه الكلام عن اللّبس والخفاء (١)

كقول الشاعر :

ليس الجمال بأثواب تزيّننا ان الجمالَ جمالُ العلم والادبِ
ليس اليتيم الذي قد مات والدهُ بل اليتيمُ يتيمُ العلم والحسبِ

١ الهمذاني وابن حُجر . قال في الاتقان : ان الكلام اذا كان موضحاً يتمكّن في النفس تمكُّناً زائداً فانهُ اعزّ من المُنساق بلا تعب وتكمل لذّة العلم بهِ . فان الشيء اذا عُلمَ من وجه ما تشوّقت النفس العلم بهِ من باقي الوجوه فاذا فازت بالمطلوب كانت لذّتها اشدّ . قال بشر بن المُعتمَر : ايّاك والتقعير فانهُ يسلمك الى التعقيد ويمنعك عن اصابة مرامك

او كما قال آخر :

لم ندرِ ما الدنيا وما طيبها وحسنها حتّى رأيناها
انّك لو ابصرتها ساعةً اجللتَها ان تتمنّاها

س ما هي الصراحة

ج الصراحة لغةً الخلوص وعند الاصوليين هي سلامة الانشاء من ضعف التأليف وسخافة الالفاظ والمعاني كقول زُهير بن ابي سلمى :

ولا تُكثِر على ذي الضعف عتباً ولا ذكرَ التجرُّم للذنوبِ
ولا تسألهُ عمّا سوف يُبدي ولا عن عيبهِ لك بالمغيبِ
متى تكُ في صديق او عدوٍّ تخبّرك الوجوهُ عن القلوبِ

س ما هو الضبط

ج الضبط في اللغة عبارة عن الجزم وفي الاصطلاح هو حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ كقول طَرَفة البكريّ :

ارى الموتَ لا يرعى على ذي قرابة وان كان في الدنيا عزيزاً بمقعدِ
لعمرك ما الايّام الّا مُعارة فما اسطعتَ من معروفها فتزوّدِ

وكقول امرئ القيس في الصديق :

انّي لأَحرِم من يصارمني واجدُّ وصل من ٱبتغى وصلي
وأخي إخاء ذي محافظة سهْل الخليقة ماجد الاصل
حلوٍ اذا ما جئتُ قال ألاَ في الرّحب انت ومنزلِ السهلِ

س ما الطبعيّة

ج الطبعيَّة خلوُّ الكلام عن التكلُّف والتصنُّع (١) كما قال ابو العتاهية يرثي ابنهُ :

بكيتك يا بُنيَّ بدمع عيني فلم يُغنِ البكاءُ عليك شيئا
وكانت في حياتك لي عظاتٌ وانت اليوم اوعظ منك حيّا

وكقول المقّري عند خروجهِ من الشام وكان حصل لهُ اكرام من اهلها :

ان شام قلبي عنك بارقُ سلوةٍ ياشامُ كنتُ كمن يخونُ ويغدرُ
كم راحلٍ عنها لفرط ضرورةٍ وعلى القرارِ بغيرها لا يقدرُ
متصاعد الزَّفرات مكلوم الحشا والدمع من اجفانهِ يتحدَّرُ

س ما السهولة

ج هي الخلوص من التعسُّف في السبك هذا الى أنها تفيد

١ زهر الآداب للحصري . وجاء في العقد الفريد : التكلُّف هو ان يأتي الكاتب بما ليس من طبعهِ. وقد قالوا : ليس الفقه بالتفقُّه والفصاحة بالتفصح وانما قيل : الطبع املك (اه)

قال ذو الاصبع العدواني :

كل امرئٍ راجع يوماً لشيمتهِ وان تخلَّق اخلاقاً الى حينِ

وقيل ايضاً : ان من تطبَّع بغير طبعهِ نزعتهُ العادة حتَّى تردَّهُ الى طبعهِ كما ان الماءَ اذا اسخنتهُ وتركتهُ عاد الى طبعهِ من البرودة وكالشجرة المرَّة اذا طليتها بالعسل لا تثمر الَّا مرًّا . قال الاصمعي : قلتُ لاعرابيّ : ما بالُ المراثي اشرف اشعاركم.قال : لاننا نقولها وقلوبنا محترقة

قال بعضهم يفتخر بمطبوع شعرهِ :

ولستُ بنحويّ يلوك لسانهُ ولكن سليقيٌّ اقول فأُعربُ

وقد اكثرت العرب من صفة الطبعيَّة وسموها باسماء مختلفة . قال صاحب كتاب الصناعتين في قرب المأخذ : قرب المأخذ ان تأخذ عفو الخاطر ولا تكدَّ فكرك ولا تتعب نفسك وهذه صفة المطبوع

الكلام رونقًا وطلاوة (١) كقول البهاء زُهير في الاشواق :

شوقي اليك شديدُ كما علمتَ وازيَدُ
فكيف تنكر شيئاً فيهِ ضميرك يشهدُ

وكقولهِ يستدعي بعض اصدقائهِ :

ان شكا القلب هجركم مهّد الحبُّ عذرَكم
شرّفوني بزورة شرّف الله قدرَكم
كنتُ ارجو بأنّكم شهركم لي ودهرَكم
قد نسيتم وانّما انا لم انسَ ذكرَكم

وقال آخر في الوداع :

في كَنَفِ الله ظاعنٌ ظعنًا اودع قلبي وداعهُ حزَنا
لا ابصرَتْ مقلتي محاسنهُ ان كنتُ ابصرتُ بعدهُ حسَنا

س ما الاتّساق

ج الاتّساق عبارة عن تلاحم المعاني وائتلاف الالفاظ وتناسب الكلام (٢) قال عليّ بن الجهم يعتذر الى المتوكل:

١ الصفدي وسرّ الفصاحة للخفاجي . قال بعض البلغاء : احذّركم من التقعير والتعمّق في القول وعليكم بمحاسن الالفاظ والمعاني المستخفَّة المستملحة . فانَّ المعنى المليح اذا كُسِيَ لفظاً حسناً واعارهُ البليغ مخرجاً سهلًا كان في قلب السامع احلى ولصدرهِ املى . قال البُستيّ :

اذا انقادَ الكلامُ فقدهُ عفوًا الى ما تشتهيهِ من المعاني
ولا تُكرِهِ بيانك إنْ تأبّى فلا اكراهَ في دين البيانِ

قال آخر:

ان الكلام لفي الفؤاد وانّما جُعِل اللسان على الفؤاد دليلا

٢ قال بعضهم : ان تناسب المعاني واتساقها اقوى دليل على حسن الانشاء وذلك ان تكون اقسامهُ غير متباينة فتجمع الجديد مع الجديد والرقيق مع ما

عفا الله عنك أما حرمة ... تعود بعفوك إن ابعدا
الم ترَ عبدًا عدا طوره ... ومولىً عفا ورشيداً هدى
ومفسدَ امرٍ تلافيتهُ ... فعاد فاصلح ما افسدا
أقلني اقالك من لم يزل ... يقيك ويصرف عنك الردى

ومن ذلك قول عُمر بن عبد العزيز من خطبة :

اعلموا ان الامانَ غداً لمن خاف الله اليوم وباع قليلًا بكثير وفانيًا بباقٍ . ألا ترون انكم في أسلاب الهالكين وسيخلِفها من بعدكم الباقون كذلك ترد الى خير الوارثين . ثمَّ انتم في كل يوم تشيّعون غادياً ورائحًا قد قضى لله نحبهُ وبلغ اجلهُ . ثمَّ تغيّبونــهُ في صدع من الارض ثمَّ تدَعونــهُ غير موسَّد ولا ممهَّد قد خلع الاسباب . وفارق الاحباب . وباشر التراب . وواجه الحساب . غنياً عمّا ترك فقيراً الى ما قدم

س ما الجزالة

ج هي ابراز المعاني الشريفة في معارض من الالفاظ الانيقة اللطيفة (١) كقول الصابي في المدح وهي من اواسط قلائده :

لك في المحافل منطق يشفي الجوى ... ويسوغ في اذن الاديب سُلافُهُ
فكــأنَّ لفظك لؤلؤ متنخّــلٌ ... وكــأنَّما آذانُنــا اصدافــهُ

ومن ذلك مطالع الخطَب كقول ابن نباتة :

الحمد لله الذي تدكدكتْ لعظمتهِ الجبال الراسية ، العليم فلا تتحرّك ذرَّة الّا باذنهِ ولا تخفى عليهِ في الكون خافية ، احتجب في حجاب جلالهِ فلا تراهُ العيون ، وتفرَّد في صفات كمالهِ فلا تخالطهُ الظنون ، احمدهُ سبحانهُ وتعالى حمدًا لا بلوغ لمنتهاه ، واشكرهُ شكر عبدٍ طلب من ربّهِ رضاه ،

يناسبهُ . قال الشاعر :

ان الجديدَ اذا ما زيد في خَلَق ... يُبينَ للناس انَّ الثوب مرقوعُ

١ الجاحظ وابن هلال العسكري

البحث الثاني

في

معايب الانشاء

س ماهي عيوب الانشاء

ج هي سبعة : الهجنة والوحشيَّة والركاكة والسهو والاسهاب والجفاف وحدَة السياق

س ما الهجنة

ج الهجنة عبارة عن اللفظ المطروق السخيف والمعنى المستهجَن (١)

قال الماوردي : على الكاتب ان يتجافى فحش القول ومستقبح الكلام فيعدل الى الكناية عمَّا يُستقبح صريحهُ ويستهجن فصيحهُ ليبلغ الغرَض ولسانهُ نزه وادبهُ مصون

ومن المستهجن قول ذي الرمَّة في طلوع النهار:

وقد لاح للساري الذي كمَّل السُّرى على أُخرَيات الليل فتقُ مشهَّرُ
كلون الحصان الابيض البطنِ قائماً تمايل عنهُ الجلُّ واللون اشقرُ

وكقول آخر :

واذا ادنيتَ منهُ بصلا غلب المسكُ على ريح البصَل

ومنهُ قول الفرزدق :

١ يتيمة الدهر ونفحات الازهار

لبيكِ ابا الحلساء بغلٍ وبغلةٌ وبخلاة سوء قد أُضيع شعيرها

س ما الوحشيّ

ج هو الكلام الغليظ المتعسّف الغير المأنوس الاستعمال الثقيل على السمع الكريه على الذوق فلا يصل الى القلب الّا بعد اتعاب الفكر وكدّ الخاطر (١) كقول المتنبيء :

وما ارضى لمقلتهِ بحُلمٍ اذا انتبهتْ توهّمهُ ابتشاكا

يقول وان حدَّثهُ حلم في نومهِ عن شكري لهُ فلا ارضى بهِ لعلَّهُ يتوهَّمهُ كذباً . والابتشاك الكذب . قال الثعالبي : ولم اسمع بها شعراً قديماً ولا محدثاً

ومنهُ ايضاً قولهُ وقد كرَّر الالفاظ دون تحسين :

ولم ارَ مِثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهمِ مقامُ

ولهُ قولهُ :

كبر العيان عليَّ حتى انهُ صار اليقين من العيانِ توهُّما

وكما قال ابو تمَّام :

والمجدُ لا يرضى بان ترضى بان يرضى المعاش منك الّا بالرضاء

س ما الركاكة

ج هي ضعف التأليف وسخافة العبارات كقول المتنبيء وقد جمع الركاكة والحشو :

ان كان مثلك كان او هو كائن فبرئتُ حينئذٍ من الاسلامِ

وكقولهِ :

قد بلغتَ الذي اردت من البرّ م ومن حقّ ذا الشريف عليكا

واذا لم تسر الى الدار في وقتك م ذا خفتُ ان تسير اليكا

١ يتيمة الدهر للثعالبي

قال الصاحب بن عبّاد : لقد استكثر من قول (ذا) وهي ضعيفة في صنعة الشعر ولهُ ايضاً :

أُروض الناس من تُرب وخوف وأَرض ابي شجاع من امانِ

وكقولهِ : (عليم بالديانات واللُّغى) او كما يقول : (كل أَخائهِ كرام بني الدنيا) فان أُروض ولغى وأَخاء جموع غريبة لم تسمع لارض ولغة وأَخ

س ما السهو

ج السهو عبارة عن ضعف البصر بمواقع الكلام

كقول ابي الطيّب في رثاء امّ سيف الدولة :

بعينك هل سلوتَ فان قلبي وان جانبتُ ارضك غير سالي

قال ابن عبّاد : ان هذا القول يدلُّ على فساد الحسّ وسوء ادب النفس

وكما قال في بدر بن عمّار وهو دليل على قلّة دين :

تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيهِ والدُّنى

وقد شبَّه ممدوحهُ بالله عزَّ وجلّ وهو كُفر محض

س ما الاسهاب

ج هو الاطالة الزائدة المملّة في شرح المادّة والعدول الى الحشو. (١) قال بعضهم : الاسهاب الاسترسال في الكلام

(١) قال ابن المعتزّ : الاطالة مملولة كما يُملّ التكرير. سأل ابنُ السمّاك بعضهم قال : كيف ترى ما اعظ النّاس بهِ . قال هو حسن الّا انّك تكررهُ . قال : انّما اكررهُ ليفهمهُ من لم يكن فهمهُ . قال : الى ان يفهمهُ البطيءُ يثقل على مسمع الذكيّ . قال عبد الله بن سالم بن الخيّاط في صديق مسهب :

لي صاحبٌ في حديثهِ البركهْ يزيد عند السكوتِ والحركهْ

لو قال لا في قليل احرُفها لردَّها بالكلام مشتبكهْ

قال المتنبيّ في من يطيل شرح الأمر الواضح :

والخروج عمّا بُني عليهِ الكلام (١)

كقول الشاعر :

وحكّمتُ الحديد براهشَيْهِ فاضحى قولها كذباً ومينا

فان المَين هو الكذب ولا يزيد شيئاً على المعنى. والراهشان عرقان في ظاهر الكف

او كقول آخر في المدح :

اعني فتىً لم تذرَّ الشمسُ طالعةً يوماً من الدهر الّا ضرَّ او نفعا

فقولهُ : يوماً من الدهر حشو لا يحتاج اليهِ لان الشمس لاتطلع ليلًا

وكقول النابغة :

تبيَّنتُ آيات لها فعرفتها لستّةِ اعوامٍ وذا العام سابعُ

قال العسكري : كانَ ينبغي ان يقول لسبعة اعوام ويتمَّ البيت بكلام آخر تكون فيهِ فائدة فعجز عن ذلك فحشا البيت بما لا وجه لهُ

ومن ذلك قول ابن عرباشاه في عفو الملوك وقد افرط في الاطالة :

احسنُ العفو يا ذا السلوك ، عفو السلاطين والملوك ، لا سيا اذا عظم الجرم ، وكبر الاثم ، فان العفو اذ ذاك صادر ، من ملك ذي سلطان قادر ، مع قوّة الباعث على المؤاخذة ، والقدرة الشاملة النافذة ، وغيرُ الملوك ، من العاجز والصعلوك ، عفوهم انمَّا هو عجز خشية ، او لتمشية غرَض مشية ، والملوك انمَّا يؤثر عنهم الخلال الحميدة ، والخصال الشريفة السعيدة ، والأكابر يعفون ، والاصاغر يهفون ، ولا شكّ ان سيرة العفو والفضل ، افضل من القصاص والعدل ، وذلك هو اللائق بالحشمة ، والاوثق للحرمة ، والاجدر لناموس السلطنة ، والابقى على ممرّ الدهور والازمنة ،

وليس يصحُّ في الأفهام شيءٌ اذا احتاج النهارُ الى دليلِ

قال الطائي يمدح قصيدة منزّهة عن الاسهاب :

منزّهةٌ عن السرَف المؤذّي مكرَّمةٌ عن المعنى المُعادِ

١ الحصري وابن المعتز

س ما الجفاف

ج هو الايجاز المقصر سواء كان لخفة بضاعة الكاتب وتعذر المادة عليه او ليبوسة الكلام وقلة مائيته وقد قيل : ان الاختصار مخل كما ان الاسهاب ممل (١) فمن المقصر قول الحارث ابن حلزة :

والعيش خير في ظلا ل النوك ممن عاش كدا

قال ابن هلال العسكري : اراد ان العيش الناعم في ظلال النوك (الجهل) خير من العيش الشاق في ظلال العقل . وليس يدل لحن كلامه على هذا وهو من الايجاز المقصر

وكتب بعضهم :

وما زال فلان حتى اتلف ماله ، واهلك رجاله ، وقد كان ذلك في الجهاد والابلاء ، احق باهل الحزم واولى

وتمام المعنى ان يقول : ان اهلاك المال والرجال في الجهاد والابلاء افضل من فعل ذلك في الموادعة . ومثل هذا مقصر غير بالغ مبلغ المعنى الشافي (٢)

س ما وحدة السياق

ج هي التزام اسلوب واحد من التعبير وطريقة واحدة من التركيب بحيث تكون للاذهان كلالاً وللقلوب ملالاً

ولك من هذا القبيل مثل في اخبار عنترة . فان اوصاف الحروب وسياق الرواية ونمط الانشاء وطريقة التعبير لا تكاد تختلف في اثناء

١ راجع كتاب الصناعتين ٢ ابن هلال العسكري والوطواط

احاديثهِ المملّة . حتى ان من قرأ منها مائة صفحة لا يحتاج لمطالعة باقي الكتاب

قال الماوردي : ان القلوب ترتاح الى فنون مختلفة وتسأم من الفنّ الواحد وانّما يُسرُّ الانسان بالتفنن باساليب الكتابة قال ابو العتاهية :

لا يصلح النفس ان كانت مدبّرةً الّا التنقُّل من حالٍ الى حالِ

قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني : اذا لم يتجاوز الكاتب الفنّ الواحد لكانت للنفس عنهُ نبوة وللقلب منهُ ملّة . وفي طباع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء والاستراحة من معهود الى مستجدّ . وكل منتقل اليهِ اشهى الى النفس من المنتقل عنهُ والمنتظر اغلب على القلب من الموجود فيكون المطالع انشط لقراءتهِ واشوق لتصفح فنونهِ

الأَصْلُ الثَّالِثُ

طبقات الانشاء

اعلم انهُ كما تتفاوت مراتب الناس ومقاديرهم والاحوال ومقتضياتها كذلك تتفاوت طبقات الانشاء فينبغي للكاتب الاديب ان يُراعي كل مقام ليعطيهُ حقهُ من الكلام من تجويد التعبير وتحسين صورهِ وانتقاء الالفاظ . فتعيَّن علينا لذلك ان نأتي اولاً ببيان طبقات الانشاء . و ثانياً بطريقة التعبير اللائق بكل طبقة منها . ثم ثالثاً بمقامات هذه الانماط

البحث الاول
في
بيان طبقات الانشاء

س ما هي طبقات الانشاء

ج هي انماطهُ ومراتبهُ المختلفة من حيث التعبير والتصاوير واساليب البلاغة والبديع

س كم هي طبقات الانشاء

ج ثلاث * الطبقة السفلى ومرجعها الى الانشاء الساذج .

* راجع مقالة ابراهيم الشيباني في التذييلات في آخر الكتاب وقد قسم هذه الطبقات الى ثماني بحسب مراتب المخاطبين

والطبقة العليا ومرجعها الى الانشاء العالي . والطبقة الوسطى ومرجعها الى الانشاء الانيق

س ما الانشاء الساذج

ج هو ما عرا عن رقّة المعاني وجزالة الالفاظ والتأنّق في التعبير فكان بالكلام العاديّ اشبه لسهولة مأخذهِ وقرب موردهِ

س ما صفات الانشاء الساذج

ج ان هذا النمط من الانشاء هو عارٍ عن كل تصنُّع وتطبُّع وخواصُّهُ الوضاءة وسهولة الالفاظ وصحَّة التراكيب وايجاز التعبير فانهُ يكتفي باداء المقصود من الكلام باقلّ عبارة والاكثار فيهِ خلل والاطالة شين وملل

هاتِ مثلًا عن الانشاء الساذج

. اختلاف جوهر النفس عن المادّة

(من كتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه)

ان النفس وان كانت تاخذ كثيرًا من مبادي العلوم عن الحواسّ فلها من نفسها مبادٍ اخر وافعال لا تأخذها عن الحواسّ البتة وهي المبادي الشريفة العالية التي تنبني عليها القياسات الصحيحة . وذلك انّها اذا حكمت انهُ ليس بين طرفي النقيض واسطة فانّها لم تأخذ هذا الحكم من شيء آخر لانهُ أوّلي ولو اخذته من شيء آخر لم يكن اوّليًا . وايضًا فان الحواسّ تدرك المحسوسات فقط واماَّ النفس فانّها تدرك اسباب الاتفاقات واسباب الاختلافات التي من المحسوسات وهي معقولاتها التي

لا تستعين عليها بشيء من الجسم ولا آثار الجسم . وكذلك اذا حكمتْ على الحسّ انّهُ صدق أو كذب فليست تأخذ هذا الحكم من الحسّ لانّ الحسّ لا يضادّ نفسه فيا يحكم فيهِ . ونحن نجد النفس العاقلة فينا تستدرك شيئاً كثيراً من خطإِ الحواس في مبادي افعالها وتردّ عليها احكامها . من ذلك ان البصر يخطئ فيما يراه فبادراكهِ الشمس صغيرة مقدارها عرض قدم وهي مثل الارض مائة ونيفاً وستين مرّة (١) فتردُّ النفس العاقلة عليهِ هذا الحكم وتغلطه في ادراكهِ وتعلم انهُ ليس كما يراه . . . ويخطئ البصر ايضاً في حركة القمر والسحاب والسفينة والشاطئ وفي الاشياء التي تتحرّك على الاستدارة حتى يراها كالحلقة والطروق . ويخطئ ايضاً في الاشياء الغائصة في الماء حتى يرى ان بعضها اكبر من مقداره ويرى بعضها مكسوراً وهو صحيح وبعضها معوجاً وهو منكسر اوهو منتصب . فيستخرج العقل اسباب هذه كلها من مبادٍ عقليَّة ويحكم عليها احكاماً صحيحة . وكذلك الحال في حاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللَّمس . اعني حاسة الذوق تغلط في الحلو تجده مرّاً عند الصدا وما اشبه . . . و بالجملة فان النَّفس اذا علمت ان الحس صدق أو كذب فليست تأخذ هذا العلم من الحس . ثم اذا علمت انها قد أدركت معقولاتها فليست تعلم هذا العلم من علم آخر فانها لو علمت هذا العلم من علمٍ آخر لاحتاجت في ذلك العلم ايضاً الى علم آخر وهذا يمرّ بلا نهاية . فاذاً علمها بانها علمت ليس بمأخوذ من علمٍ آخر البتة بل هو من ذاتها وجوهرها اعني العقل وليست تحتاج في ادراكها ذاتها الى شيء آخر غير ذاتها . فاما الحواس فلا تحس ذواتها ولا ما هو موافق لها كل الموافقة . ولذلك قد نبين من هذه الاشياء بياناً واضحاً ان النفس ليست بجسم ولا بجزءٍ من جسم ولا حال من أحوال الجسم وانَّما شيء آخر مفارق للجسم بجوهرهِ واحكامهِ وخواصهِ وافعالهِ

س ما الانشاء العالي

ج الانشاء العالي او النمط السامي من الكلام هو ما شُحن منهُ بدُرَر المعاني وغُرر الالفاظ وتعلّق باهداب المجاز ولطائف

---

١ قد ثبت الآن ان الشمس اكبر من الارض بنحو ٣٥٥٥٠٠ مرّة

التخيُّلات وبدائع التشابيه فيفتن ببراعتهِ العقول ويسحر الالباب

س ما صفات الانشاء العالي

ج انهُ يتَّسم بكل ما لطف وجاد من المحسّنات البيانيَّة والغرائب الادبيَّة والالفاظ المنمَّقة والمعاني الشريفة فالرونق ميسمهُ والجزالة من شيمهِ

اذكر لنا مثالاً عليهِ

انقـراض دولة الامويـين

وظهور دولة بني عبَّاس

لمَّا انطوى بساط ملك بني مروان ، وآل الى آل عبَّاس الإمرة والسلطان ، مُزّقت بنو أُميَّة كل ممزّق ، وشقّق الدهر حلل ايناسهم ومزَّق ، وحرّق بنار البأس لباسهم وخرَّق ، وكان رقص لهم الدهر وصفَّق ، وكانت ثغور آمالهم بواسم ، وغُرَر ايَّامهم بصنوف اللهو مواسم ، ورياح عزّتهم في رياض غُرّتهم نواسم ، وكانت تضيق بجيوشهم الفضا ، وتجري على حسب مطلوبهم خيول القدر والقضا ، ثم انحرفت عنهم الايام فاظلمت غُرر إشراقهم ، واذوى بلهيب العكس يانع اوراقهم ، ورمتهم بصواعق ارعادهم وابراقهم ، فلم يدفع عنهم الرمح ولا الحُسام ، ولم ينفع ما سبق لهم من المنن الجسام ، وأُذيق الموت الاحمر مروانُ الحمار ، ونُزع من تحت الملك فلحق بهِ الدمار ، فما بكت عليهم السماء والارض ، وما بقي لهم الّا ما قدّموهُ من نفل وفرض ، ونُزعوا من بين الاتراب ، الى بطن التراب ، وسيقوا للحساب ، الى يوم الحساب ، فسحقاً لدنيا لا وفاء فيها لبنيها ، ولا بقاء لحالتي تجلّيها وتجنّيها ، ولا ابقاء فيها على مُجتليها ومُجتنيها ، ذلّلت عزّة عاد ، وهدمت قصر شدَّاد ، وأخربت أَرِمَ ذات العماد ، فأُفٍّ على الدنيا وزخرفها ، والحَذَر الحَذَر من هجوم صرفها وتصرفها ، كم نادت عليهم حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي ، وكم صاحت عليهم لا تغترُّوا بضحكي ،

ولا يَغرركم مني ابتسامٌ فقولي مضحكٌ والفعل مُبكي

وآل الملك بعدهم الى آل العبـأس ، واضحكهم الدهر بعد العبوس واليـأس ، والبسهم حُلل الامر والنهي وافرحهم بذلك الالبـاس ، وآنسهم بعدالوحشةاوما دام لهم ذلك الايناس ، وهكذا الدنيا دوَل تدُول وتُدال ، وما زال لكل زمان دولةٌ ورجال (لقطب الدين النهروالي)

س ما الانشاء الانيق

ج هو ما توسَّط بين الانشاء العالي والسافل فيأخذ من الاوَّل رونقهُ ورشاقتهُ ومن الاخير جلاءَهُ وسلامته

س ما هي صفات الانشاء الانيق

ج يُستحسن في هذا النمط الاوسط من الانشاء ما رقَّ ولان من اشكال البديع كالاستعارات القريبة المأخذ والالفاظ المنسجمة والمعاني المبتكرة

اذكر في ذلك مثلًا

في سبب اختيار العرب للبادية دون الحضر

وطرفة من حسن اخلاقهم

رأت العرب انَّ جوَلان الارض وتخـيُّر البقاع على الايَّام اشبه بأُولي العز واليق بذوي الانَفة . وقالوا : لنكن محكمين في الارض ونسكن حيث نشاء اصلح من غير ذلك . فاختاروا سكنى البدو من اجل هذا . وذكر آخرون ان القدماء من العرب لما ركَّبهم الله على سموّ الاخطار ونُبل الهِمَم والأقدار وشدَّة الانفة والحميَّة من المعرَّة والهرب من العار بدأت بالتفكير في المنازل والتقدير للمواطن . فتأملوا شأن المدن والابنية فوجدوا فيها معرَّة ونقصاً وقال ذوو المعرفة والتمييز منهم : ان الارضين تمرض كما تمرض الاجسام وتلحقها الآفات والواجب

تخيُّر المواضع بحسب احوالها من الصَّلاح اذ الهواء ربما قوي فاضرّ باجسام سكانها واحال امزجة قطّانها . وقال ذوو الآراء منهم : ان الابنيــة والتحويط حصر عن التصرف في الارض ومقطعــة عن الجولان وتقييد للهِمَم وحبس لها في المرائز والمسابقة الى الشرَف ولا خير في اللبث على هذه الحال . وزعموا ايضاً ان الاظلال والابنية تحصر الغذاء وتمنع انفساح الهواء وتصدُّ سروحَهُ عن المرور وقذاه من السلوك . فسكنوا البرّ الأفيح الذي لا يخافون فيهِ من حصر ولا منازلة ضرّ . هذا مع ارتفــاع الاقذاء وسماحة الهواء وعدم الوباء ومع تهذيب الاحلام في هذه المواطن ونقي القرائح في التنقل في المساكن مع صحة الامزجة وقوة الفِطَن وصفاء الهواء ومتانة الاجسام . فان العقول والآراء تتولد من حيث تولُّد الهواء وطبع الفضاء . وفي هذا الامن من العاهات والاسقام والعِلل والآلام فآثرت العرب سكنى البوادي والحلول بالبيداء فهم اقوى الناس همماً . واشدهم احلاماً . واصحهم اجساماً . واعزهم جاراً . واحماهم ذماراً . وافضلهم جوداً . واجودهم فطناً لما اكسبهم اياه صفاء الجوّ ونقاء الفضاء . لان البدن تحتمي اجزاؤها على متكاثف الاكدار لما يرتفع اليــهِ ويتلاطم في عرصاتهِ ولما وافقهُ من جميع المستحيــلات والمستنقعات من المياه ففي اكنافهِ جميع ما يتصعَّد اليهِ . ولذلك تراكبت الاقذاء والأدواء والعــاهات في اهل المدن وتركبت في اجسامهم وتضعفت في اشعارهم وابصارهم . ففضلت العرب على سائر من عداها من بوادي الامم المتفرقة لما ذكرنا من تخيرها الاماكن وارتيادها المواطن (للمسعودي)

(فائدة) اعلم أنَّ تبويب كتاب مجــاني الادب موافق لتقسيم هذه الانماط الثلاثة كمــا نوَّهنا بهِ في مقدَّمة المجموع فالجزءان الاوَّلان منهُ للانشاء الساذج . والثانيان بعدهما للمتوسّط . والأخيران للعالي . هذا في الجملة الَّا انهُ قد وُجد في اكثر هذه الاجزاء من كل طبقة من طبقات الانشاء وذلك لا يخفى على من يعرف انماط الكلام وفنون الكتابة

البحث الثاني
في
التعبير اللائق بطبقات الانشاء

اعلم ان طبقات الانشاء تشترك في وجه التعبير فتكون عبارتها طوراً مرسلة وطوراً مسجّعة. ثمّ تختلف ايضاً هذه الطبقات من حيث الايجاز والمساواة والاطناب

١ في الانشاء المُرسَل والانشاء المسجَّع

س ما الانشاء المُرسَل

ج هو ما لا يلتزم فيهِ السجع والجناس وما شا كلهما من الصناعات اللفظية (١) كقول ابن عبد ربّهِ في الكتابة :

اشرف الكلام ما كان كلُّهُ حُسناً واوقعهُ قدرًا . واعظمهُ في القلوب موقعاً واقلهُ على اللسان عملًا . ما دلَّ بعضهُ على كلّهِ وكفى قليلهُ عن كثيرهِ وشهد ظاهرهُ على باطنهِ

س ما الانشاء المسجَّع

ج هو ما بُنيت فواصلهُ على حرف واحد

س ما هو السجع

ج هو تواطوء الفاصلتين على الحرف الواحد في الآخر (٢) . ويُحدُّ موالاة الكلام على حدٍّ واحد كقول الثعالبي

١ السكاكي والخفاجيّ ٢ التهانوي وصاحب الاتقان

في وصف حرب :

فصمتت الالسنة ، ونطقت الاسنّة ، وخطبت السيوف على منابر الرقاب ، وتلاصقت القنا والقنابل ، وتعانقت الصوارم والمناصل ، فلعت القلوب الحناجر ، وادركت السيوف المناحر ، وضاق المجال ، وتحكّمت الآجال ، فلم تر الّا رؤوساً تندر ، ودماءً تُهْدَر ، واعضاء تتطاير ، وتتناثر ، واجساماً تتزايل ، وتتمايل ، حتى ثملت الرّماح من الدماء فتعثرت في النحور ، وتكسّرت في الصدور ، فرجموا الاعداء من جوانبهم ، وتمكّنوا من فضّ مواكبهم

س كم هي اقسام السجع

ج اربعة (١) المطرّف والموازي والمتوازن والمرصّع

١ً السّجع المُطرّف وهو أن تختلف الفاصلتــان في الوزن وتتّفقا في حرف السجع كقول القرآن :

ما لكم لا ترجعون لله وقارًا ، وقد خلقكم اطوارًا

او كقولك : (جناب فلان محطّ الرحال ، ومخيّم الآمال)

٢ً السّجع الموازي وهو ان تتفق اللفظة الاخيرة مع نظيرتها في الوزن والروي كقول بعضهم في هلاك الاعداء :

صاروا جزر السباع والطيور ، ورهن الدمار والثبور

او كما قال الحريري : (ألجأني حكم دهر قاسط ، الى ان انتجع ارضَ واسط)

وكقولهِ : (اودى بي الناطق والصامت ، ورثى لي الحاسد والشامت)

٣ً السّجع المتوازن هو مــا اتّفقت فاصلتــاهُ وزنًا دون

١ راجع جنان الجناس للصفدي والكشّاف للتهانوي وخزانة الادب

التقفية (١) كما قال احد البلغاء : (النّاس كالاهداف، لنابِ الامراض)

وكقول ابي تمّام في المعتصم الخليفة :

تدبيرُ معتصمٍ بالله منتقمٍ لله مرتغبٍ في الله مرتغبِ

٤ً السّجع المرصّع وهو ان تتفق الفاصلتان وزنًا وتقفية ويكون ما في الاولى مطابقًا لما في الثانية كقول الحريريّ :

فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظهِ، ويقرع الاسماع بزواجر وعظهِ

وكقول القرآن : (انّ الابرار لفي نعيم، وان الفجّار لفي جحيم)

س ما احسنُ السجع

ج قال البديعيّون : احسن السجع ما تساوت قرائنهُ نحو : (الزمان يعير ويرتجع، والدهر يمنح وينتزع). وان لم تتساوَ فالاحسن ما طالت قرينتهُ الثانية كقول البديع : (كتابي الى من انتهت الى المجد حدودهُ، ونبت في مغرس الجود والفضل جذرهُ وعودهُ)

ولا يجوز ان تكون الثانية اقصر من الاولى (٢)

س ما هي شرائط السجع

ج قال ابن الاثير : السجع يحتاج الى اربع شرائط . اختيار المفردات الفصيحة . واختيار التأليف الفصيح . وكون اللفظ تابعًا للمعنى لا عكسهُ . وكون كل واحدة من الفقرتين دالّة

---

١ وان كان التوازن بين شطرَي البيت يدعى السجع مشطّراً

٢ الخفاجي والصفدي

على معنًى آخر والّا لكان تطويلًا معيبًا

س هل للكلام المسجّع فضلٌ على الكلام المُرسَل

ج اعلم انهُ لا مزيّة للكلام المسجَّع على الكلام المُرسَل الّا اذا كان مع تمكّن الفواصل رصين التركيب مُحكم السبك مجيبًا داعيَ الحال في كل مكان. ولقد عاب البيانيون المسجَّع اذا شوَّههُ التكلّف والتصنّع

٢ في الايجاز والمساواة والاطناب

س ما الايجاز

ج هو تقصير الالفاظ وتكثير المعاني (١) كخطبة زياد :

ايها الناس لا يمنعكم سوءُ ما تعلمون منّا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون منّا فان الشاعر يقول :

اعمل بقولي وان قصّرتُ في عملي ينفعْك قولي ولا يضررك تقصيري

والسلام

وكقول القرآن : (انّما بغيكم على انفسكم) . وكقولهِ : (ولكم في القصاص حياة)

س ما المساواة

ج المساواة ان تكون الالفاظ قوالبَ للمعاني لا يزيد بعضها على بعض كقول الجاحظ : انَّ القلوب اوعية والعقول معادن . فما في الوعاء ينفد اذا لم يمدَّهُ المعدن

١ ابن هلال العسكري

وكقول ابي الحسن في ابن العميد :

اذا اعتمدتني خطوب الزما ... ن كان اعتمادي على ابن العميدِ
تذكَّرتُ قربيَ من قلبهِ ... فيمَّمتهُ من مكان بعيدِ
تجاوز في الجود حدَّ المزيد ... وفات الانام برأيٍ سديدِ

وكقول امرىء القيس :

فان تكتموا الداء لا نخفهِ ... وان تبعثوا الحرب لا نقعدِ
وان تقتلونا نقتلكم ... وان تقصدوا الذمَّ لا نقصدِ

س ما الاطناب

ج هو الاطالة في شرح المعنى لفائدة كقول القرآن :

ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القُربَى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي

فانَّ الاحسان داخل في العدل وايتاء القربى داخل في الاحسان والفحشاء داخل في المنكر والبغي داخل في الفحشاء . الَّا انهُ خصَّص ذلك لفائدةٍ في المعنى

وكقول ابي نواس يصف بعضهم بالنزاهة :

فتىً لايحبُّ الكسبَ الَّا احلَّهُ ... ولا الكثر الَّا من ثناءٍ ومن شكرِ
عيوف لاخلاق الكرامِ وهديهم ... وممتنعٌ عماً يقرّب من وَزرِ

س هل يرجَّح الاطناب على الايجاز

ج قال ابن هلال العسكري : ان الايجاز والاطناب يُحتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوعٍ منهُ . ولكل واحد منهما موضع فالحاجة الى الايجاز في موضعهِ كالحاجة الى الاطناب في مكانهِ فمن استعمل الاطناب في موضع الايجاز والايجاز في موضع الاطناب اخطأ

قيل لبعضهم : ما الاحسن من الاطناب او الايجاز . فقال : متى كان الايجاز ابلغ كان الاكثار خطلًا ومتى كان الاطنـاب ابلغ كان الايجاز تقصيرًا وعجزًا وانما يُستحسَن كلاهما في موضعهِ (١)

البحث الثالث

في

بيان موضع طبقات الانشاء الثلاث

اعلم ان كثيرًا ما تسبك هذه الانماط الثلاثة بعضهـا فيدخل في الواحد منها شيء من الآخر . فعلينا ان نبيّن مقـام كل نمط منها على اغلبيَّة الاستعمال

س متى يستخدم الانشاء الساذج

اولاً في المحـافل العمومية ليقرب منال المعاني على جُمهور السامعين

وثانيًا في المقالات العلميـة لينصرف الذهن الى أَخذ المعنى وليس دونهُ حائل من جهة العبارة

وثالثًا في كل تأليف من شأنهِ التعليم والاخبـار والمكاتبات الاهلية والرحلات والاسفار والحكم وما شابه ذلك

س اذكر اسماء بعض من اشتهروا بالانشاء الساذج

١ اعجاز القرآن والعقد الفريد

ج لك في الآداب والحكم السيوطي والماوردي والغزّالي . وفي الاخبار وانساب العرب ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني . وفي التاريخ ابن الاثير وابو الفداء . وفي القصص والحكايات صاحب كتاب الف ليلة وليلة . وفي الاسفار ابن بطوطة . وفي آثار البلاد ياقوت المستعصميّ والبشّاري وابن حوقل . وفي الاراجيز والشعر ابو العتاهية ورؤبة واصحاب الاراجيز العلمية والكتب اللغويّة

س ما موضوع الانشاء المتوسط الانيق

ج يُلتجأُ الى هذا النمط في مراسَلات ذوي المراتب وفي الروايات المنمَّقة والاوصاف المسهبة الانيقة وفي بعض التواريخ وسيَر الخاصَّة وفي خُطَب المحافل وما اقتاس بهذه المواضيع

س اورد ذكر بعض مشاهير هذه الطبقة

ج قد اتَّسم بسِماء هذا النمط ابن خلكان والثعالبي في تراجمها . وابن شاذي في سيرة صلاح الدين وابن خلدون والطبري والفخري في التاريخ . وابن المعتزّ والبهاء زُهير في الاوصاف والزهريّات . وابن المقفَّع في ترجمة كليلة ودمنة . وابن

غانم المقدسي في اشاراتهِ . وابن جُبَير في رحلتهِ . والمسعودي في مروج الذهب

س ما هو مقام الانشاء العالي

ج يصلح هذا النمط للترسُّل بين بُلغاء الكتَّاب وللمجالس الادبية وديباجة بعض التصانيف وفي الاجمال للمواضيع التي من شأنها الزجر وتحريك العواطف والحماسة

س تقدَّم بذكر بعض فضلاء هذا الميدان

ج قد تشبَّث باهداب بُرد هذا الفنّ الحريريّ والبديع الهمذاني في المقامات . وابن نباتة وابن الحديثي في الخطب . والمعرّي في درعيَّاتهِ ومراثيهِ . وابو تمَّام والبحتري والمتنبيّ في مدح الخلفاء والامراء . وابن خاقان في قلائد عقيانهِ ومُلح اهل الاندلس . والعتبي في تاريخ ابن سبكتكين . والمقرّي في قسم كبير من نفح طيبهِ . والفارضيّ في وصفهِ الذات الالهية وكمالاتهِ تعالى . وشعراء الجاهلية في مُعلَّقاتهم وحماستهم ومراثيهم

أَلأَصْلُ الرَّابِعُ

في تحسين الانشاء

او البديع

قد قدَّمنا فيما سبق انَّ للانشاء موادَّ وخواصَّ وطبقــات ذكرناها بالتفصيل فعلينا الآن بذكر تحسين الكلام وتنميقهِ

س ما هي مصادر تحسين الكلام

ج لتحسين الكلام وتوشية بردتهِ مصادر يشتمل عليها البديع

س ما هو البديع

ج هو علم بهِ تعرف ضروب البلاغة

س ما هي ضروب البلاغة

ج هي اساليب وطرائق وُضِعت لتنميق الكلام

س ما الغرض من ضروب البلاغة

ج الغرض منها : اولاً ان تُحلّي الكلام بالمتانة والحزم ليكون اشدّ اتصالاً بالعقول السليمة

ثانيًا ان تجديَهُ رونقًا واناقةً ليكون الطف وقعًا في القلوب

ثالثًا ان تورثهُ من اللّين والطلاوة اوفى سهم ليكـون أَلذّ في الاسماعِ واقنع للنفوس

س كم قسما البديع

ج البديع قسمان معنويّ وهو الذي ترجع وجوه تحسينهِ الى المعنى دون اللفظ . ولفظيّ وهو الذي تعود ضروب تحسينهِ الى اللفظ دون ملاحظة المعنى

الباب الاوَّل

البديع المعنوي

س ما البديع المعنوي

ج البديع المعنوي كما سبق هو الذي وَجَبت فيهِ رعاية المعنى فيبقى مع تغيير الالفاظ كقول الشاعر :

اتطلب صاحبًا لا عيب فيهِ وانت لكل ما تهوى ركوبُ

فبهذا القول ضربان من البديع هما الاستفهام والمقابلة لا يتغيَّران بتبديل الالفاظ كما لو قلت مثلًا : كيف تطلب صديقًا منزَّهًا عن كل نقص مع انك انت نفسك ساعيًا وراء اهوائك

س الى كم قسم تقسم اشكال البديع المعنوي

ج الى ثلاثة اقسام منها ما افاد تحريك العواطف . ومنها ما كان مرجعهُ لافادة الذهن والتعليم . ومنها اخيرًا ما كان

عائداً الى توشية الكلام وتفكيه المخيّلة (١)

البحث الاول

في الاشكال الراجعة لتحريك العواطف

س كم هي هذه الاشكال

ج هي عشرة : الهُتاف وتجاهل العارف والاستفهام والالتفات والدعاء والتسليم والامر بعرض النهي والادماج والاكتفاء والقَسَم

١ الهُتاف

س ما الهُتاف

ج هو عبارة عن اطلاق الصوت باداة النداء وما شاكلها لابراز ما أكمنتهُ النفس من العواطف الحميمة كالحبّ والبغض والفرح كقول ابن الرومي :

لله ايّامٌ تقضّت لنا ما كان احلاها واشهاها
مرّت فما ابقت لنا بعدها شيئاً سوى ان نتمنّاها

وكقول الحريري :

غسّان أسرتيَ الصميمهْ وسروج تُربتي القديمه
واهاً لعيش كان لي فيها ولذّات عميمهْ

وكقول ابي العتاهية :

---

١ اعلم ان هذا التقسيم ليس بمطّرد وكثيراً ما تفيد الاشكال مع انارة الذهن تفكيهاً للمخيّلة وتحريكاً للعواطف . لكننا تبعنا في هذا التقسيم وجه الاجمال

أيا عجب الدنيا لعينٍ تعجبت ... ويا زهرة الايام كيف تقلّبت
وما أعجب الآجال في خُدعاتنا ... لها فِتَنٌ قد حنّكتني وأنصبت

وكقول ابن المعتزّ :

يادهرُ ويحك قد اكثرتَ فجعاني ... شغلتَ ايام دهري بالمصيباتِ

س ما هي شروط استعمال الهتاف

ج اولها الاقلال منهُ لئلّا يبتذل بالكثرة فلا يتأثّر منهُ السامع . ثانيها ان يوردهُ الكاتب في مهمّات الامور

٢ تجاهل العارف

س ما تجاهل العارف

ج هو عبارة عن سؤال المتكلم عمّا يُعلم سؤال من لا يعلم . فائدتهُ المبالغة في المعنى مدحًا كان او ذمًّا ويأتي على طريقة التشبيه او غير ذلك كقول ابن شرف في سيفٍ :

ان قلت نارًا اتندى النار ملهبةً ... او قلتُ ماءً أيرمي الماء بالشررِ

قال الشابُّ الظريف في اميرٍ :

واللهِ ما ادري بايّ صفاتهِ ... ملك القلوب فأُوثقت في أسرهِ
ابوجههِ ام ثغرهِ ام قدّهِ ... ام نحرهِ ام ردفهِ ام خصرهِ

او كقول شاعر نصراني في موت المسيح :

اترى نظام الكون اوشك يُهدمُ ... ام مَن براهُ للحِمامِ مُسلَّمُ
وهل الطبيعة قد غدت مُوثَلةً ... امِ انّما ربُّ الطبيعة مُؤلَمُ
ما للنهار موشّحًا ثوبَ الدُّجى ... وضياؤهُ عند الظَّهيرةُ مظلم

وكقول الفارضيّ :

أَوَميضُ برقٍ في الأُبيرقِ لاحا ... امْ في رُبى نجدٍ ارى مصباحا

ولابن مخلوف في الخمر :

أَشَهْدٌ في الزُّجاجة امر شرابُ ودُرٌّ ما علاهُ امر حُبابُ

س ما الفائدة من تجاهل العارف

ج قال النابلسي : فائدتهُ المبالغة في المعنى نحو قولك : (وجهكَ هذا ام البدر) فان المتكلم يعلم ان الوجه غير البدر الَّا انهُ لمَّا اراد ان يبالغ في وصف الوجه بالحسن استفهم هل هو وجه ام بدر من شدَّة الشبه بينهما ... وانمَّا يأتي لنكتة من مبالغة في المدح او الذمّ او تعظيم او تحقير او تقرير او تعريض (اه)

٣ الاستفهام

س ما الاستفهام

ج هو القاء السؤَال لا ليستفحص المتكلم عن امر يجهلهُ بل لتعريفهِ او لتبكيت المخاطب وتقريرهِ بالحق(١) كقول الحريريّ يخاطب الجاهل المفتون بالدنيا :

الى مَ تستمرُّ على غيّك ، وتستمرئُ مرعى بغيك ، وحتى مَ تتناهى في زهوك ، ولا تنتهي عن لهوِك ، اتظنُّ ان ستنفعك حالك ، اذا آن ارتحالك ، او ينقذك مالك ، حين توبقك اعمالك ، او يغني عنك ندمك ، اذا زلّت قدمك ، او يعطف عليك معشرك ، يوم يضمُّك محشرك ، هلاَّ انتهجت محجَّة اهتدائك ، وعجَّلت معالجة دائك ، ... أما الحِمام ميعادك ، فما اعدادك ، وبالمشيب انذارك ، فما اعذارك ، وفي اللحد مقيلك ، فما قيلك ، والى الله مصيرك ، فمن نصيرك

١ الجرجاني والتهانوي

ومنهُ قول ابي العتاهية :

اين القرونُ واين المبتنونَ لنـا هذه المداثن فيها المـاءُ والشجرُ
واين كسرى انوشروانُ مـال بهِ صرف الزمان وأفنى ملكهُ الغيَرُ
بل اين أهل التُّقى والانبياءُ ومَن جاءَت بفضلهم الآيات والسُّوَرُ

وكقول ابن المعتزّ :

الى ايّ حينٍ انت في صبوة اللاهي اما لك في شي وُعِظتَ به ناهي
ويامذنبـاً يرجو من الله عفوهُ اترضى بسبق المتّقين الى اللهِ

(فائدة) اعلم ان الاستفهام كثيراً ما يليهِ جوابهُ فيزيد الكلام متانةً . ويسمَّى هذا الجواب تقريراً (١) كقول بعضهم :

الموت بابٌ فكلُّ الناس داخلهُ ياليت شعريَ بعد الباب ما الدارُ
الدارُ دارُ نعيمٍ ان عملتَ بمـا يُرضي الالهَ وان خالفتَ فالنـارُ

٤ الالتفات

س ماهو الالتفات

ج قال ابن المعتزّ : هو انصراف المتكلم عن الإخبار الى المخاطبة (٢) كقول القرآن : (الحمدُ لله ربّ العالمين : ايّاك نعبد وايّاك نستعين) فانهُ عَدَل عن الخبَر ووجّه الكلام اليهِ تعالى عزَّ وجلّ

ومن ذلك قول جرير :

متى كان الخيامُ بذي طلوح سُقيتِ الغيثَ ايتها الخيـامُ

١ ابن المعتزّ والتهانوي

٢ قال قدامـة : الالتفات هو ان يكون المتكلم آخذاً في معنًى من المعاني فيعترضهُ امـاً شكٌّ فيهِ او ظنٌّ ان رادًّا يردُّهُ عليهِ او سائلًا يسـألهُ عن سببهِ فيلتفت اليهِ بعد فراغهِ منهُ فاماً ان يُجلي الشكّ او يذكر سببهُ

ومثلهُ قول الحريري بعد ان ذكر ذلّ الخاطي:

ياخاطب الدنيا الدنيَّة انها شرك الرَّدى
فاقطع علائق حبّها وطلابها تلقَ الهدى

(فائدة) وربَّما كان توجيه الخطاب الى غير ناطق كقول الفارعة في اخيها ابن طريف:

ايا شجر الخابور ما لك مورقًا كأنَّك لم تجزع على ابن طريفِ

وكقول ارميا النبي:

ياسيف الربّ الى متى لا تكفّ. انضمَّ الى غمدك فاسترح واستقرّ

ومثلهُ قول المتنبي منتهرًا سيف ابن حمدان:

ألا ايها السيف الذي لستَ مُغمدًا ولا فيك مرتابٌ ولا منك عاصمُ
هنيئًا لضرب السهامِ والمجد والعلى وراجيك والاسلامِ أنَّك سالمُ

وكقول السيد فرحات:

هُنّئتِ يابيتَ لحمُ وضاء منكِ المحيَّا
أتى من البكر بكرٌ فكان معنىً خفيَّا
اذ حلَّ فيكِ الهٌ نراهُ طفلًا صبيَّا

ومنهُ ايضًا قول بعضهم في رثاء:

ياقبر ما فيكَ من دين ومن ورَعٍ ومن عَفاف ومن صونٍ ومن خَفَرِ
اسكنتَ من كان بالاحشاء مسكنُهُ بالرَّغمِ منّيَ بين التُّربِ والحَجَرِ

٥ الدُّعاء

س ما الدعاء

ج الدعاء في اللغة كلام انشائيّ دالٌّ على الطلب مع خضوع. وعند البيانيين هو عبارة عن طلب الخير او الشرّ.

وذلك ان يبتهل المتكلم الى الله بالسوأل في ان يشمل بنعمهِ من حاول بمدحهِ او ان يلحق بنقمهِ من همَّ بقدحهِ (١)

فمن امثال الدعاء بالخير قول العرب :

اكرمك الله بلباس التقوى ، ووفَّقك لطريق الهدى ، ولا ابلاك بلاءً يعجزُ عنهُ صبرك ، وانعم عليك نعمةً يعجزُ عنها شكرك ، واحياك حياةً هنيَّةً ، واماتك موتةً رضيةً

ومنهُ قول يعقوب في بَرَكة يوسف ابنهِ عند وفاتهِ :

يوسف غُصنٌ مفرع . غُصنٌ مفرع على عين لهُ دَوالٍ قد امتدَّت على سُور . فامَرَّتهُ اصحاب السهام ورَمَتهُ واضطهدتهُ . ولكن ثبتت بمتانة قوسهُ وتشدَّدت سواعد يديهِ من يَدَيْ عزيز يعقوب . . من اله ابيك الذي يعينك ومن القدير الذي يباركك . تأتي بركة السماء من العلوّ وبركات الغمْر الراكد الاسفل . بركات الثديَين والرَّحم . بركات ابيك تضاف الى بركات آبائي الى مُنية الآكام الدهرية

وكقول بديع الزمان :

صباح الله لا صبح انطلاقِ وَطيرُ الوصل لا طير الفِراقِ

وللمعرّي قولهُ :

فلا تزل لك ازمانٌ ممتّعةٌ بالآل والحال والعلياء والعُمرِ

ولهُ ايضاً :

وقاك الهُ العرش من كل محنة وما اضمرت يوماً عداك وحسَّدُ

ومن الدعاء بالشرّ قول الثعالبي في اعداء اميرٍ :

لا زالت اعداؤهُ عبيد دولتهِ ، وصرعى صولتهِ ، وجُزُر سيوفهِ ، ورهائن خطوب الدهر وصروفهِ ، وزادهم الله سقوط مواقع ، وهبوط مواضع ، ونحوس مطالع

١ قال السيّد حَسَن خان في كتاب محسّنات البيان : الدُّعاء هو ان يطلب المتكلم نفعاً او ضرراً يقال دعا لهُ او عليهِ

وكقول ابن النقيب :

لا كان يومٌ تمَّ فيهِ فراقنا فلقد اطال الحزنَ والبلبالا

وكقول النابغة :

لا مرحباً بغدٍ ولا اهلًا بهِ ان كان تفريق الاحبَّة في غدِ

ومنهُ قول بعضهم :

لا اسعد الله ايامًا عززتُ بها دهراً وفي طيّ ذاك العزّ اذلالُ

ومنهُ ما جاء في المزامير :

ان انا نسيتكِ يا اورشليم فلتنسني يميني . ليلتصق لساني بحنكي ان لم اذكركِ . ان لم أُعلِ اورشليم على ذروة فرحي

٦ التسليم

س ما التسليم

ج قال الحلّي : هو ان يفرض المتكلم فرضاً محالاً ثمَّ يُسلّم بوقوعهِ تسليمًا جدليًّا يدلُّ على عدَم الفائدة على تقدير وقوعهِ كقول ابي السعود :

هبَ أنَّ مقاليد الامور ملكتها ودانت لك الدنيا وانت همامُ
ومُتّعت باللّذّات دهراً بغبطةٍ أليس بحتمٍ بعد ذاك حِمامُ

وكقول ابي العتاهية :

هَبِ الدنيا تقاد اليك عفواً اليس مصير ذلك للزوالِ

٧ اضمار النهي او الامر بعرض النهي

س ما اضمار النهي

ج قال صاحب محسّنات البيان : هو عبارة عن قولٍ

ظاهرهُ الاباحة وباطنهُ النهي والزجر (١) كقول ابي تمّام :

اذا لم تخشَ عاقبة الليالي ولم تستحيِ فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وكقول الشبراوي :

اذ لم تصن عِرضًا ولم تخشَ خالقًا وتستحيِ مخلوقًا فما شئتَ فافعلِ

ومنهُ قول بدر الدين الحلبي :

اذا المرء ضيّع ما امكنهْ ومال الى التيهِ واستحسنهْ
فدعهُ فقد ساء تدبيرهُ سيضحك يومًا ويبكي سَنهْ

ومنهُ ايضًا قول ابي العتاهية :

ودونك فاصنع كلما انت صانعٌ فانَّ يموت الميّتين قبورُ

٨ الادماج والتغاضي

س ما الادماج

ج هو لغةً الادخال وعند البديعيين ان يُدخل المتكلم غرَضًا في ضمن معنًى قد نحاهُ من جملة المعاني ليوهم السامع انهُ لم يقصدهُ (٢) كقول ابن عبيد الله من كتابٍ ارسلهُ الى سلَيمان بن وهب لمَّا استوزرهُ المعتضد الخليفة :

أَبى دهرُنا اسعافَنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نُحبُّ ونكرمُ

---

١ قال الثعالبي في سرّ العربيَّة : انهُ لمن سُنَن العرب ان تأْتي بذكر شيءٍ ظاهرهُ امرٌ وباطنهُ زجرٌ فيقولون : (اذا لم تستحِ فافعل). وجاء في القرآن : من شاءَ فليكفر

٢ الحموي وبديعيَّة العميان والنابلسي

فقلتُ لهُ نعماك فيهم أَتمّها ودع امرنا انَّ المهمَّ المقدَّمُ

فبقولهُ (انَّ المهمَّ المقدَّم) جمع بين التهنئة والشكوى من الزمان مع تظاهره بمجرَّد المدح فتلطَّف في المسأَلة وصان نفسهُ عن التصريح بالسؤَال

ومنهُ كتاب الصابي للصاحب بن عبَّاد :

لمَّا وضعتُ صحيفتي في ضمن كفّ رسولها
قبَّلتها لتمسَّها يُمناك عند وصولها
وتودُّ عيني انَّها م اُقترنتْ ببعض فصولها
حتى ترى من وجهها الميمونِ غاية سؤلها

وكقول آخر يصف طول الليل وقد ادمج بهِ الشكوى من الدهر :

أُقلّب فيهِ اجفاني كأَنّي اعدُّ بهِ على الدهر الذنوبا

او كقول اسحاق الموصلي من ابياتٍ كتبها الى هارون الرشيد :

وآمرة بالبخل قلتُ لها اقصري فليس الى ما تأمرينَ سبيلُ
وكيف أَخاف الفقر أَو أُحرَم الغنى ورأيُ امير المؤمنين جميلُ

وقد يأتي الادماج على صورةٍ اخرى وهو ان يتظاهر البليغ ضاربًا صفحًا عن امرٍ يذكرهُ بالحقيقة فيسمَّى التغاضي . فمن ذلك قول ابي الفضل الانطاكي يصف انتشار النصرانية في العالم اجمع بوسائط مخالفة للوسائل البشرية فقال بعد ان بيَّن انتصار المسيح بصلبهِ وموتهِ :

واني لاضرب صفحًا عن ضعف تلاميذهِ الحواريين . ولا حاجة للتنبيه انهم كانوا قومًا أُميّين لا علم لهم ولا معرفة ولا شرف ولا ايسار . ولا اذكر لما في الامر من الشهرة انهم قهروا كل فيلسوف حكيم وفاقوا كل طبيب ماهر . وتذلل لهم كل ملك عزيز وكل جبَّار عنيد . ودخل في طاعتهم كل شريف وجيه وافتقر اليهم كل غنيّ حتى دان لهم ذوو الايسار واقرَّ لهم كل ذي علم وفهم وانقطع عن حجَّتهم كل ذي بلاغة . وانَّما يضيق ذرعي تعداد ما جالوا من البلاد فبشَّروا بالانجيل العربَ والعجمَ والرومان واليونان . وللصَّمتُ في بعض الاحوال خير من الاطناب

٩ الاكتفاء

س ما الاكتفاء

ج هو ان يأتي الناظم او الناثر بقافية او فقرة تتعلق بمحذوف . فلم يُفتقَر الى ذكر المحذوف لدلالة باقي اللفظ عليهِ (١) . قال بعضهم : الاكتفاء هو ان ينقطع البليغ عن الكلام بغتةً فيستدلَّ السامع على ان ما وراء قولهِ ما هو اعظم واقوى كقول ابن مطروح :

لا أنتهي لا أنثني لا أرعوي ما دمتُ في قيد الحياة ولا اذا . .

يريد ولا اذا اذا ادركني الموت . فلم يتمَّ الكلام لتقرير المعنى وافادتهِ رونقًا وحزمًا

وكقول شرف الدين عبد العزيز الحموي :

راموا فطامي عن تقيٍّ غديتهُ طفلًا وكهلا
فوضعتُ في طوقي يديَّ وقلت خلُّوني والّا . . .

وقال آخر في مثل الذئب والخاروف :

قال لهُ الذئب وكم تنثني أما علمتَ ياخروف انّني . . .

١٠ القسم

س ما هو القسَم

ج هو عند اهل البديع ان يحلف المتكلم بما يكون مدحًا لهُ او ما يكسبهُ فخرًا او ما يكون هجاءً لغيرهِ (٢) كقول ابي العتاهية :

١ عبد الغني النابلسي والسيوطي والخفاجي

٢ ابن جابر الاندلسي والحموي والنابلسي

اقسمتُ بالله وآيــاتهِ شهادة باطنةً ظـاهره
ما شرف الدنيا بشيء اذا لم يتَّبعـهُ شرف الاخره

قال آخر يتهدَّد اعداء قومهِ :

وقد حلفتُ يميناً لا اصــالحهم ما دام فينا ومنهم في الملا احدُ

ولبعضهم في المدح :

حلفتُ بمن سوَّى السماء وشـادها ومن مرج البحـرين يلتقيـانِ(١)
ومن قام في المعقول من غير رؤيةٍ باثبت من أدراك كل عيـانِ
لمـا خُلقت كفَّاك ألا لأربعٍ عقائلــ لم تعقلـــ لهنَّ ثواني
لتقبيل افواهٍ واعطـاء نـائلٍ وتقليب هنديٍّ وحبس عنـانِ

البحث الثاني

في الاشكال الراجعة لافادة الذهن والتعليم

س ماهي هذه الاشكال

ج هي اربعـة عشر : التصرُّف والمطـابقة والمقابـلة والاستدراك والمفاوضة والتوقُّف والتلافي والكلام الجـامع والتلميح والارصاد والتفريق والاستطراد والاستتباع والتهكُّم

١ التصرُّف

س ما التصرُّف

ج قال صاحب صنـاعة الترسُّل : هو ان يتداول المتكلم المعنى الذي يقصدهُ فيبرزهُ في عدَّة صوَر تارةً بلفظ الاستعارة

١ هذا من سورة الرحمن والمعنى أنَّهُ تعالى لم يدع اختلاط البحر الملح بالبحر العذب

وطوراً بلفظ التشبيه وآونة بلفظ الارداف وحيناً بلفظ الحقيقة (١) كقول امرئ القيس يصف الليل :

وليل كموج البحر ارخى سدولهُ　　عليَّ بانواع الهموم ليبتلي
فقلتُ لهُ لما تمطَّى بصُلبهِ　　واردف أعجازًا وناء بكلكلِ

فانهُ ابرز هذا المعنى بلفظ الاستعارة ثم تصرَّف فيهِ فاتى بلفظ التشبيه فقال :

فيالك من ليل كأنَّ نجومهُ　　بكلّ مغار الفتلِ شُدَّت بيذبلِ

ثم تصرَّف فيهِ فاخرجهُ بلفظ الارداف فقال :

كأنَّ الثريَّا عُلّقت في نظامها　　بامرِ ابنِ نعمان الى صمّ صندلِ

ثم تصرَّف فيهِ فعبَّر عنهُ بلفظ الحقيقة فقال :

ألا أيُّها الليل الطويل ألا انجلي　　بصبحٍ وما الاصباحُ منك بامثلِ

وهذا يدلُّ على قوَّة الشاعر

ومن ذلك قول ابن الحبيب في المواعظ :

ايها الناس، ما الموت بساه ولا ناس، فتأهبوا لحلولهِ، قبل نزولهِ، ... وإيَّاك والدنيا فانها تمكر بصاحبها، وتُهدي الى اقاربها سمَّ عقاربها، عامرها خراب، وغامرها سراب، .. ويحك أتظنُّ انك ستُترَك سدى، وان الحقوق تبطل بطول المدى

تنبَّه ايها المغرور واسأل　　الهك مرَّة من بعد مرَّهْ
ولا تركن الى الدنيا ففيها　　من الاحزان ما يخفي المسرَّهْ
ألا بُعداً لها من دارِ قومٍ　　بها يرضون وهي لهم مضرَّهْ

يا ارباب الملابس الفاخرة، الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للاخرة، ما هذه الغفلة التي رانت على قلوبكم ... الى مَ تستبدلون الضلالة بالهدى، وتترددُون بما يوقعكم في الردى

---

١ قال بعض البديعيين : التصرُّف هو ان يُكرِّر المعنى الواحد للمبالغة في تقريره وزيادة البسط في مغزاه

٢ المطابقة

س ما المطابقة

ج المطابقة هي الجمع بين الضدَّين (١) كقول الشاعر في صروف الدهر :

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نُساء ويومٌ نُسَر

وكقول عنترة يدحض من عيَّره سواد جلده :

ان كنتُ عبداً فنفسي حرَّةٌ كَرَماً او اسوَدَ الخَلْقِ اني ابيضُ الخُلُقِ

وكقول ابن بطوطة في وصف مصر :

هي مجمع الوارد والصادر ، ومحطّ رَحلِ الضعيفِ والقادر ، بها ما شئتَ من عالمٍ وجاهلٍ ، وجادٍّ وهازل ، وحليمٍ وسفيه ، ووضيع ونبيه ، وشريف ومشروف ، ومنكَر ومعروف ، تموج موجَ البحر بسكانها ، وتكاد ان تضيق بهم على سَعَة مكانها

وكقول الحريريّ :

واذا اسخطتَّ مولاك فلا تقلق من ذاك وان اخفق مسعاك تلظيت من الهمّ

وان لاح لك النقش من الاصفر تهتشّ وان مرَّ بك النعش تغامست ولا غمّ

٣ المقابلة

س ما المقابلة

ج هو ان يؤتى بمتعدّد من المتوافقات ثمَّ يؤتى بما يطابقهُ على

١ الحموي وابن المعتزّ

الترتيب (١) كقول الشرفي في سيد نكبهُ الدهر :

على رأس عبد تاج عزٍ يزينهُ وفي رِجل حُرٍ قيدُ ذُلٍ يَشينهُ

ومنهُ قول الحاجري في مديح بعض الامراء :

لو انكر الاحياء فضلَ جميلهِ شهدت لهُ الاموات في الالحادِ

ولهُ ايضاً في غيرهِ :

وتجود سُحب الغيث وهي عوابسٌ وتراهُ يُعطي ضاحكاً متبسِّما

س ما الفرق بين المقابلة والطباق

ج الفرق بينهما من وجهين الاول ان الطباق لا يكون الَّا بالجمع بين متضادَّين فقط والمقابلة تجمع بين اربعة او ستَّة اضداد . الثاني ان المطابقة لا تكون الَّا بالاضداد امَّا المقابلة فتكون بالاضداد وغير الاضداد (٢) فيقابَل الكبيرُ بالصغير كقول المتنبي :

وأجزِ الامير الذي نعماهُ فاجئة بغير قول ونعمى الناس اقوالُ

فربَّما جزَتِ الاحسانَ موليَهُ خريدةٌ من عذارى الحيِّ مكسالُ

وكقول الحلّي :

من ليس يخشى أُسودَ الغاب ان زأَرت فكيف يخشى كلابَ الحيِّ ان نبحت

ويُقابَل الصغير بالكبير كقول ابي اذينة يغري ابن المنذر بقتل سادة غسَّان :

ايحلبون دماً منَّا ونحلبهم رِسلًا لقد شرَّفونا في الورى حلَبا

علامَ نقبل منهم فدية وهمُ لا فضَّةً قبلوا منَّا ولا ذهبا

---

١ السكاكي والحموي ٢ بديعيَّة العميان والتهانوي وابن جابر

٤ الاستدراك

س ما الاستدراك

ج هو عبارة عن عود المتكلم عمّا صدر منهُ من الكلام ليعتاضهُ بما هو ادقّ واحسن وقعاً في القلوب كقول زُهيرٍ في المدح:

اخو ثقةٍ لا يُهلك الخمرُ مالهُ ولكنَّهُ قد يُهلك المالَ نائلهُ

او كقول ابي الطيّب :

هم المحسنون الكرَّ في حومة الوغى واحسن منهم كرُّهم في المكارمِ
ولو لااحتقار الأُسد شبَّهتها جهم ولكنَّها معدودةٌ في البهائمِ

ومن احسن ما جاء في هذا الباب قول بعضهم :

واخوانٍ حسبتهمُ دروعاً فكانوها ولكن للاعادي
وخلتُهمُ سهاماً صائباتٍ فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد سعينا كل سعيٍ فقلتُ نعم ولكن في فسادي
وقالوا قد صفَت منَّا قلوبٌ لقد صدقوا ولكن عن ودادي

(فائدتان) الاولى ان الاستدراك لا يُعدّ من المحسّنات البديعة اذا لم يكن فيهِ نكتة زائدة في معنى الاستدراك (١)

الثانية ان عود المتكلم على كلامهِ ان كان لابطال ما تقدَّم منهُ او لنقضهِ فيسمَّى ذلك: القول بالموجب واضراباً ورجوعاً (٢) كقول دعبل :

ما اكثر الناس بل ما اقلَّهمُ الله يعلمُ اني لم اقُل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها على كثيرٍ ولكن لا ارى احداً

وكقول آخر :

وجهك البدرُ لا بل الشمسُ لو لم يقضَ للشمسِ كسفةٌ وافولُ

١ الحموي والسيوطي ٢ التهانوي والجرجاني والنابلسي

او كما قال بعضهم :

وما ضاع شعري عندكم حين قلتهُ بلى وايكم ضاع فهو يضوعُ

او كقول ابي البيدا متظلماً :

فما لي انتصارٌ ان غدا الدهر جائراً عليَّ بلى ان كان من عندك النصرُ

او كقول الحماسي :

اليس قليلًا نظرة ان نظرتها اليك فكلًّا ليس منك قليلُ

٥ المفاوضة

س ما المفاوضة

ج هو ان يتعاطى المتكلم مع خصمهِ فطوراً يلحُّ عليهِ بالسؤال وتارةً يقررهُ بالحق او يتظاهر انهُ يطلب منهُ المشورة عمَّا يفعل وذلك لفرط استيثاق المتكلم بقضيَّتهِ وحقوقهِ كقول ابن سعيد مفنداً ابن حوقل وكان نسبَ اهل الاندلس الى الذلّ وصغر النفس :

ليت شعري اذ سُلِب اهل الاندلس العقول والآراء والهِمَم والشجاعة فمن الذين دبَّروها بآرائهم وعقولهم مع مراصدة اعدائها المجاورين لها . . ومن الذين حموها بسالتهم من الامم المتَّصلة بهم . . واني لاعجب من ابن حوقل اذ كان في زمان قد دلفت فيهِ الافرنج الى الشام والجزيرة وعاثوا كل العيث . . حتَّى انهم دخلوا مدينة حلب وما ادراك وفعلوا فيها ما فعلوا وبلاد الاسلام متَّصلة بها من كل جهة . . فلم تجتمع هِمم الملوك المجاورة على حسْم الداء في ذلك

ومن هذا القبيل قولهُ تعالى عزَّ وجلَّ في نبوَّة ميخا :

ان للرب خصومةً مع شعبهِ وهو يحاجُّ اسرائيل . ياشعبي ماذا صنعتُ بك وبمَ

اسأتُ اليك . أجبني . فاني اخرجتك من ارض مصر وافتديتك من دار العبودية وارسلت امامك موسى وهارون ومريم . ياشعبي اذكر ما ائتمر بهِ بالاق ملك موآب وما اجابهُ بلعام لكي تعلم عدل الرب . . . .

ومنهُ قول الحريري في تقريع الخاطىء :

اتظن ان ستنفعك حالك ، اذا آن ارتحالك ، او يعطف عليك معشرك ، يوم يضمك محشرك ، او يغني عنك ندمك ، يوم تزلُّ بك قدمك

٦ التوقُّف

س ما التوقُّف

ج هو ان يضبط المتكلم البابَ السامعين مدَّة في التأنّي والتأميل عمَّا سيقول يريد بذلك استجلاب واستعطاف خاطرهم كقول هوشع النبيّ :

أعطهم يارب . . . . . ماذا تُعطي . اعطهم رحمًا مُسقطًا وثديين جافّة

ومن ذلك قول المتنبيء في ابي شجاع فاتك :

لا يُدرك المجدَ الّا سيّدٌ فطنٌ لما يشقّ على السادات فعّالُ
كفاتك ودخول الكاف منقصةٌ كالشمس قلتُ وما للشمس امثالُ

٧ التلافي

س ما التلافي

ج هو ان يتدارك الاديب حجج خصمهِ فيفنِّدها قبلما يبادر الى ذكرها كقول المتنبي :

وما شكرت لانَّ المال فرَّحني سيَّانِ عندي اكثارٌ واقلالُ
لكن رأيتُ قبيحًا ان يُجادَ لنا واننا بقضاء الحق بُخّالُ

فانهُ سبق وردّ على قول قائلٍ لهُ : انك لم تمدح الّا لاجل مال تلتهُ

ولهُ ايضاً يدحض من عيَّر ابا شجاعٍ فاتك بلقب المجنون لُقِب بهِ لاجل تهوُّرهِ في الحروب :

وقد يلقّبهُ المجنونَ حاسدهُ اذا اختلطنَ وبعض العقل عُقّالُ

ومن هذا الباب قول رسول الامم في من ينكر البعث :

ولكن يقول قائلٌ كيف يقوم الاموات وبأيّ جسد يبرزون . ياجاهل انَّ ما تزرعهُ انت لا يحيا الّا اذا مات . وما تزرعهُ ليس هو ذلك الجسم الذي سوف يكون بل مجرَّد حبّة من الحنطة مثلًا او غيرها من البزور الّا ان الله يجعل لها جسماً كيف شاء

وبمعناهُ قول القرآن :

ياايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانّا خلقناكم من تراب

٨ الكلام الجامع

س ما الكلام الجامع

ج هو ان يؤتى ببيتٍ اوبفقرة تشتمل على حكمة او موعظة او تنبيه او غير ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال (١) كقول عنترة :

ومدجّجٍ كره الكماة نزالهُ لا ممعنٍ هرباً ولا مستسلمِ
جادت لهُ كفّي بعاجل طعنةٍ بمثقّف صدق الكعوب مقوَّمِ
فشككتُ بالرمح الاصمّ ثيابهُ ليس الكريم على القنا بمحرَّمِ

وكقول الحريري بعد ما بيّن ما ينجم للنفس من سوء عملها وارتكابها المُنكَر :

١ القزويني والنابلسي والصفيّ الحلّي

فياخسارَ من بغى ومن تعـدَّى وطغى
وشبَّ نيران الوغى لمطعـمٍ اومطمـعِ

ومنهُ ايضاً قول المتنبي ولهُ في هذا النوع الباع الطولى :

لولا المشقَّة ساد الناس كلُّهمُ الجـود يفقرُ والاقدام قتَّالُ
وانما يبلغ الانسانُ طـاقتهُ ما كل ماشية بالرجل شِملالُ
انَّا لفي زَمَنٍ ترك القبيحِ بهِ من اكثر الناس احسانٌ واجمالُ

(فائدة) ولا يبعـد عن الكلام الجامع المثلُ وارسال المثل .
وقد يُحدُّ المثل : القول السائر المتشبّه مضربهُ بموردهِ (١) كقول
الحريريّ : (ندمتُ ندامة الكسعيّ)

فانهُ شبَّه نفسهُ بالكسعي وهو رجلٌ من الاعراب رمى بسهامهِ سهواً وهو يظنّ
انها لم تصب الصيد (راجع الجزء الخامس من مجاني الادب صفحة ٧٢)

امَّا ارسال المثل فهو عبارة عن ان يأتي الشاعر في بعض بيت
او الناثر في فقرة بما يجري مجرى المثل من حكمة اونعت او غير
ذلك ممَّا يحسن التمثل بهِ (٢) كقول بشَّار :

اذا انت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وايُّ الناس تصفو مشاربُهُ

وكقول ابي فراس الحمداني :

ايا قومنا لا تنصبوا الحربَ بيننا ايا قومنا لا تقطعوا اليد باليـدِ
عداوة ذي القُربى اشدُّ مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهنَّدِ

والامثال في هذا الباب اكثر من ان تحصى (راجع الجزء الاول من مجاني الادب
صفحة ٢٤ — ٣٠ والجزء الثاني صفحة ٦٧ — ٧٩ والجزء الثـالث ٦٢ — ٦٨) .
ومن هذا القبيل قصيدة ابي العتاهية المثلَّثة التي ضمَّنها نحو اربعة الاف مثَـل

---

١ قال المنـاوي في التوقيف : المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في
شيء بينهما مشابهة يبيّن احدهما الآخر ويصوّرهُ ٢ الحلّي والحموي والنابلسي

(راجع قسماً منها في آخر ديوانهِ المطبوع حديثاً) والارجوزة الحكميَّة الموسومة بالصادح والباغم (راجع نبذة منها في الجزء الرابع من مجاني الادب صفحة ١٠٨)

٩ التلميح

س ما التلميح

ج قال البديعيُّون: هو ان يشير المتكلم في بيت او قرينة سجع الى قصَّة معلومة او نكتة مشهورة او بيت شعر حفظ لتواترهِ او الى مثل سائر يجريهِ في كلامهِ وكل ذلك على جهة التمثيل واحسنهُ وابلغهُ ما حصل بهِ المعنى المقصود كقول الشاعر يذمُّ صديقاً:

لعمروٌ مع الرمضاء والنارُ تلتظي ارقُّ واحنى منك في ساعة الهجرِ

يشير الى قصَّة بيت القائل:

المستجير بعمروٍ عند كربتهِ كالمستجيرِ من الرمضاء بالنارِ

وهو تلميح الى قصَّة كُلَيب بن ربيعة التغلبي حين طعنهُ عمروٌ بن مرَّة البكريّ طلب منهُ كُلَيب شربة ماءٍ فاجهز عليهِ فضُرب بهِ المثل في القسوة

ومن التلميح قول آخر:

اذا جاءَ موسى والقى العصا فقد بطل السحرُ والساحرُ

ومنهُ ايضاً قول بعضهم لبنيهِ وقد اشار الى قصة العصيّ المضمومة:

كونوا جميعاً يا بُنيَّ اذا اعترى خطبٌ ولا تتفرَّقوا آحادا
تأبى القداحُ اذا اجتمعن تكسُّراً واذا افترقن تكسَّرت افرادا

(تنبيه) ويقرب من التلميح نوعان اخران من البديع هما العنوان والاقتباس فالعنوان هو ان يأخذ المتكلم في غرض

لهُ من وصف او فخر او مدح او ذمّ او غير ذلك ثمَّ يأتي لقصد تكميله بالفاظ تكون اشارة لاخبار متقدمة وقصص سالفة (١)

كقول ابن الاعرابي :

ومن فعل المعروف مع غير اهلهِ   يلاقي كما لاقى مجير امّ عامرِ

يشير الى قصة ضبع لجأَت من الصيَّادين الى بعض الاعراب فاجارها ثم بقرتهُ يوماً وولغت بدمهِ

امَّا الاقتباس ويسمَّى ايضًا التضمين فهو إتيان المتكلم في كلامهِ المنظوم او المنثور بشيء من اقوال غيرهِ من الشعراء او من احكام القرآن وغير ذلك (٢) كقول الرافعي وفيهِ شيء من قول القرآن :

الملك للهِ الذي عنَت الوجو   هُ لهُ وذلَّت عندهُ الاربابُ
متفرّدٌ بالملك والسلطان قد   خسر الذين يجاربوهُ وخابوا
دعهم وزعم الملك يومِ غرورهم   فسيعلمون غداً مَنِ الكذَّابُ

وكقول ابن الحجَّاج يردُّ على من لامهُ في انقطاعهِ الى بعض الرؤَساء :

قال قومٌ لزمتَ حضرة حمدٍ   وتجنَّبتَ سائر الرؤَساء
قلتُ ما قالهُ الذي احرز المعنَّ   م قديماً قبلي من الشعراء
يسقطُ الطير حيث يلتقط الحبَّ   م ويغشى منازلَ الكرماء

وهذا البيت الثالث لبشَّار بن بُرد قد ضمَّنهُ ابن حجَّاج شعرهُ

ومنهُ قول الحسن بن هانئ وقد ضمَّن قصيدتهُ البيت الآخير بكمالهِ :

اني عجبتُ وفي الايام معتبرٌ   والدهرُ يأتي بالوان الاعاجيب
من صاحب كان دنيايَ وآخرتي   عدا عليَّ جهاراً عدوة الذيبِ
قد كان لي مَثَلٌ لو كنتُ اعقلهُ   من رأيِ غالب امرٍ غير مغلوبِ

---

١ كل البديعيين ٢ الشريشي

لا تمدحنَّ امرءًا حتى تجرّبهُ ... ولا تذمنَّهُ من غير تجريبِ

وكثيراً ما تُقتبَس المعاني والالفاظ من علم الاصول والنحو والصرف والعروض وغير ذلك كقول ابن الوردي :

شاعرٌ اخرج نصفاً زغلًا ... عند خبّاز فلماً ان عرَفْ
قال لا تصرفُ ذا قلتُ لهُ ... يصرف الشاعرُ ما لا يُنصرَفْ

وكما قال آخر يهجو طبيباً :

قال حمار الطبيب موسى ... لو انصفوني لكنتُ أركبْ
لانني جاهلٌ بسيطٌ ... وراكبي جاهلٌ مركَّبْ

١٠ الارصاد

س ما الارصاد

ج الارصاد ويسمَّى ايضًا التسهيم وهو ان يقدّم المتكلم في اول نظمهِ او نثرهِ ما يدلُّ على آخرهِ فيستدعي صدر الكلام ما يليهِ (١) كقول عنترة :

ورمحي كان دلّالَ المنايا ... فخاض غبارها وشرى وباعا

ومنهُ قول البحتري :

واذا حاربوا اذلّوا عزيزاً ... واذا سالموا اعزُّوا ذليلا

وكقولهِ ايضًا :

احلّتْ دمي من غير جرمٍ وحرَّمتْ ... بلا سببٍ يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حلّلتِهِ بمحلَّلٍ ... وليس الذي حرَّمتِهِ بحرامِ

فانَّ في هذا كلّهِ يستدلُّ الحاذق بصناعة الكلام على تمامهِ اذا ما سمع اوّله

١ الحموي وابن جابر الاندلسي وكتاب صناعة الترسُّل

(فائدة) وانمّا يقرب من الارصاد التوشيح وهو ان يدلّ اوّل بيت الشاعر على آخرهِ

١١ التفريق

س ما التفريق

ج هو ان يأتي المتكلم بذكر شيئين من نوع واحد ثم يفصلهما بما يفيد معنىً زائداً فيما هو بصددهِ من مدح او ذمّ او غير ذلك من الاغراض الادبيَّة (١) كقول ابن هندو :

من قاس جدواك بالغمام فما ... انصف في الحكم بين شيئين
انت اذا جدتَ باسمٌ ابداً ... وهو اذا جاد دامعُ العينِ

وكقول آخر :

ما نوالُ الغمام يوم ربيعٍ ... كنوالِ الامير يوم سخاء
فنوالُ الامير بدرة مالٍ ... ونوالُ الغمام قطرة ماء

(فائدة) وربّما أتى التفريق مع الجمع (٢) كقول الشاعر :

وجهك كالنار في ضوءِها ... وقلبي كالنار في حرّها

فانهُ شبَّه الوجه والقلب بالنار ثم فرّق بينهما

وكقول المتنبي :

الحزنُ يقلقُ والتجمُّلُ يردعُ ... والدمع بينهما عصيٌّ طيّعُ
يتنازعان دموع عيني مسهّدٍ ... هذا يجيءُ بها وهذا يرجعُ

---

١ القزويني والنابلسي والحلّي والحموي ٢ الجمع هو ايراد متعددٍ تحت حكم واحد كقولك (العدل والسخاء زينة المرء) . وكقول ابي العتاهية :

ان الشباب والفراغ والجدَهْ ... مفسدةٌ للمرءِ ايِّ مُفسدَهْ

ومنهُ قول الفارضيّ في وصف الحضرة الالهية :

يقولون لي صفها فانت بوصفها خبير أَجل عندي باوصافها عِلمُ
صفاءٌ ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هوًا ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسمُ

ومن قبيل التفريق نوع المؤتلف والمختلف . وهو عبارة عن ان يريد المتكلم المساواة بين ممدوحَين ثمَّ يحاول ترجيح احدهما على الآخر بزيادة وصف لا ينقص بها حقَّ الثاني (١) كقول الخنساء في اخيها وقد ارادت مساواته بابيها مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص بهِ حق الولد :

جارى اباهُ فاقبلا وهما يتعاوران ملاءة الفخرِ
وهما وقد برزا كأنهما صقرانِ قد حطَّا على وكرِ
حتى اذا نزَتِ القلوبُ وقد لزَّت هناك العذرَ بالعُذرِ
وعلا طباق الارض ايّهما قال المجيبُ هناك لا ادري
برقتْ صحيفة وجه والدهِ ومضى على غُلوائهِ يجري
اولى فاولى ان يساويهُ لو لا جلالُ السنّ والكبرِ

وقال زهير يصف ابوَي هرم بن سنان ممدوحهِ :

هو الجوادُ فان يلحق بشأوهما على تكاليفهِ ما مثلهُ لحقا
او يسبقاهُ على ما كان من مَهَلٍ فمثل ما قدَّما من صالحٍ سبقا

١٢ الاستطراد

س ما الاستطراد

ج هو ان يَخرج المتكلم من غَرَض هو بصددهِ كالمدح او الوصف الى غَرَض آخر لمناسبة بينهما فيوهم انهُ يستمرّ في

١ الحموي وعبد الغني النابلسي مع اصحاب البديعيات

المعنى (١) كقول عبد المطلب وقد استطرد من المجد الى النوم :

لنا نفوسٌ لنيل المجد عاشقةٌ فان تسلَّت اسلناها على الأَسَلِ
لا ينزل المجدُ الّا في منازلنا كالنوم ليس لهُ مأوى سوى المُقَلِ

وكقول السموءل وقد خرج من الفخر الى الهجو :

وانَّا لقومٌ لا نرى الموت سبَّةً اذا ما رأتهُ عامرٌ وسلُولُ

ومثلهُ قول المتنبي وقد استطرد من رثاء فاتك الى هجو كافور :

قبحًا لوجهك يازمان فانهُ وجهٌ لهُ من كل لؤمٍ بُرقُعُ
ايموتُ مثل ابي شجاعٍ فاتكٍ ويعيش حاسدهُ الخصيُّ الاوكعُ

١٣ الاستتباع

س ما الاستتباع

ج هو ان يذكر الكاتب معنًى من مدح او ذمّ او ما شابه ذلك فيلحقهُ بمعنًى آخر من جنسهِ يقتضي زيادة في ذلك الوصف (٢) كقول ابي الطيّب :

نهبتَ من الاعمار ما لو حويتهُ لهُنِّئتِ الدنيا بانك خالدُ

قال الحموي : انهُ مدحهُ بالشجاعة على وجه استتبع مدحهُ بكونهِ سبباً لاصلاح الدنيا حيث جعلها مهنَّأَةً بخلودهِ

وكقولهِ ايضاً وقد جمع بين مدح السخاء والشجاعة :

الا ايها المالُ الذي قد ابادهُ تسلَّ فهذا فعلهُ بالكتائبِ

ولا يفرق كثيراً عن الاستتباع نوع التفريع وهو على ما حدَّهُ

١ السيوطي والنابلسي وشهاب الدين الحلبي
٢ التفتازاني وشرح المفتاح

القزويني في تلخيص المفتــاح : ان يُثبت لمتعلق امر حكم بعــد اثبات ذلك الحكم لمتعلق لهُ آخر (١) كقول الكميت :

احلامكم لسقام الجهل شافيةٌ كما دماؤكم تشفي من السَّقَمِ

١٤ التهكم

س ما التهكُّم

ج قال ابن المعتزّ والجاحظ ما خلاصتهُ : التهكم عبارة عن الهزء والسخرية بذي نقص فيــاتي المتكلم بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في مكان الانــذار والوعد في معرض الوعيد او ما يكون ظاهرهُ المدح وباطنهُ القدح كقول ابن الذروي في وصف احدب :

لا تظــننَّ حدبــة الظهر عيبــاً	فهي في الحسن من صفات الهلالِ
وكذاك القسيُّ محــدودِبــات	وهي انكى من الظُّبــا والعــوالي
واذا مــا عــلا السنــام ففيــهِ	لقروم الجمالــ اي جمالــ
كوَّنَ الله حدبةً فيك ان شئت	من الفضل او من الافضالـــ
فاتتْ ربــوةً على طــود علمٍ	واتت موجةً ببحــر نوالـــ
مــا رآهــا النســاء الّا تمنَّتْ	أنْ غدت حليةً لكل الرجالـــ

وكقول ابن الروميّ :

فيالهُ من عمــلٍ صالحٍ يرفعهُ الله الى اسفلـــ

ولا يفرق كثيراً عن التهكم النوع المعروف عند البديعيــين بالهجاء في معرض المدح الّا ان التهــكم لا تخلو الفاظهُ من

---

١ الموصلي والنابلسي

اللفظ الدالّ على نوع من انواع الذمّ امّا الهجاء في معرض المدح فلا يقع فيهِ شيء من ذلك ولا تزال ألفاظهُ تدلّ على ظاهر المدح حتى يقرن بها ما يصرفها عنهُ كقول ابي نواس في بخيل :

ابو جعفـرٍ رجل عالم بما يصلح المعدة الفـاسدةْ
تخوّف تخمة اضيـافهِ فعوّدهـا اكلـة واحدةْ

والهجاء بمعرض المدح شبيه بتاكيد الذمّ بما يشبه المدح ليس بينهما فرق يُعبأ بهِ (١)

وقد ياتي الهزل على صورة أُخرى تُعرف عند البديعيين بالهزل المراد بهِ الجدّ وهو ان يقصد المتكلم غرضًا من الاغراض كالطلب والوصف والاعتـذار وغير ذلك فيُخرِج ذلك المقصود مخرج الهزل(٢) كقول بعضهم يطلب علفًا لحمارهِ من رجلٍ استضافهُ :

اوليتني فضلًا واني عـاجزٌ ما طال عمري ان اقوم بشكركا
انا في ضيافتك العشيّة كلّها فاجعل حماري في ضيافة مهركا

او كما قال آخر في احمق :

لو انّ خفّة عقلهِ في رجلهِ سبق الغزال ولم يفتهُ الارنبُ

وكقول الحلّي :

اشبعتَ نفسك من ذمّي فهاضك ما تلقى وأكثرُ موتِ الناس بالتخَم

او كقول الحاجري في طبيب :

يمشي وعزرائيل من خلفهِ مشمّـر الاردان للقبضِ

١ راجع الحموي وابن جابر الاندلسي ونفحات الازهار ٢ كل البديعيّات

وكقول المتنبي :

ان اوحشتك المعالي فانها دارُ غربة   او آنستك المخازي فانها لك نسبةٌ

امّا اذا اراد المدح فخرج من القصد الى الهزل فيسمّى المدح في معرض الذمّ كقول النابغة الذبياني :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم   بهن فلولٌ من قراع الكتائبِ

وكقولهِ ايضاً :

فتىً كملت اوصافهُ غير أنهُ   جوادٌ فما يبقي على المال باقيا

وربمّا اورد الشاعر هجواً على لسان ضعيف كي يكون مدحاً للمهجوّ كما قال المتنبي :

واذا اتتك مذمّتي من ناقصٍ   فهي العلامة لي باني كاملُ

وكُلّ هذه الانواع اذا لم يدخلها شيء من سخف المعاني وبذاء الالفاظ تدخل في النوع المدعوّ عند البديعيين بالنزاهة

البحث الثالث

في

الاشكال الراجعة لتوشية الكلام وتفكيه المخبَّة

س ما هي هذه الاشكال

ج هي تسعة الاستحضار . والمراجعة . ومعاتبة الانسان نفسهُ . والمغايرة . والطيّ والنشر . والمشتقّ . والتورية . والمشاكلة . وحسن التخلّص

١ الاستحضار

س ما الاستحضار

ج هو ان ينسب المتكلم الخطاب لمن غاب او توفّاهُ الله ولمن عدم النطق والحسّ كقول ابي الفرج الساوي من مطلع قصيدة يرثي بها فخر الدولة :

هي الدنيا تقول بملء فيها حَذارِ حذارِ من بطشي وفتكي
فلا يغرركمُ منّي ابتسامٌ فقولي مضحكٌ والفعلُ مبكي

وكقول ابي البقاء صالح في رثاء الاندلس :

حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ حتى المنابرُ ترثي وهي عيدانُ

ومنهُ قول ابي العتاهية على لسان قبر :

اني سألتُ القبر ما فعلَت بعدي وجوهٌ فيك منعفرهْ
فاجابني صيّرتُ ريحهمُ تؤذيك بعد روائحٍ عطِرهْ
وأكلتُ اجسادا منعّمةً كان النعيمُ يهزّها نضرهْ
لم ابقِ غير جماجمٍ عريَت بيضٍ تلوحُ واعظمٍ نخِرهْ

(راجع ايضاً المبارزة بين بلاد الاندلس في الجزء السادس من مجاني الادب صفحة ٦٢)

٢ المراجعة

س ما المراجعة

ج هي ان يذكر المتكلم حادثة جرت بينهُ وبين غيرهِ من سؤال وجواب باحسن عبارة في ارشق سبك واسهل لفظٍ (١) كقول ابي نواس وقد احسن :

١ حلية البديع للشيخ بكرهجي وبديعيّة الموصلي والحلّي

قالـــ لي يوماً سليمـا نُ وبعض القولـــ اشنعْ
قالـــ صفـني وعليـاً أيُّنـا اسمى واورعْ
قلتُ اني إن أقلـــ ما فيكما بالحقّ تجـزعْ
قالـــ كلاّ قلتُ مهـلًا قالـــ قل لي قلتُ فاسمعْ
قالـــ صفهُ قلتُ يُعطي قالـــ صفـني قلتُ تمنـعْ

ومثلهُ قول بعض الاصدقاء وكان لم يُراعِ حقّ الوداد فجاء مستغفراً :

فقال صديقي اذ رآني ببـابهِ مَن الوالهُ البـاكي فقلتُ غريبُ
فقال اتانا مخبرٌ عنك بالّـذي اذعتَ من الاسرار قلتُ كذوبُ
فقال بلى قد جآءنا غير كاذبٍ امينٌ صدوقُ القولِ قلتُ اتوبُ
فقالــــ ألا باللهِ ما انت صانعٌ اذا نحنُ اعدنــاك قلتُ اذوبُ

ومنهُ قول زين الدين عمر بن الوردي في المجون :

نمتُ وابليسٌ أتى بحيلـة منتدَبـهْ
فقال لي هل لك في خمرةِ كرمٍ عذبهْ
فقلتُ لا قـال ولا آلةِ لهـوٍ مطربهْ
فقلتُ لا قـال فنمْ ما انت الّا حطَبهْ

٣ عتاب المرء نفسهُ

س ما هي حقيقة هذا النوع

ج هي ان يوجّه الانسان الخطاب الى نفسهِ فيبكّتها على امرٍ من الامور (١) كقول الحماسي :

اقول لنفسي في الخلاء الومُها لكِ الويل ما هذا التجلُّد والصبرُ

وكما قال ابو تمّام من ابيات زهديّة وفيها ايضاً شاهد على نوع التسليم :

اقولُ لنفسي حين مالت بصعوها الى خطران قد تجنَ امانيـا

---

١ ابن المعتزّ وابن ابي الاصبع

هبيني من الدنيا ظفرتُ بكل ما تمنَّيتُ او أعطيت فوق مناثيا
اكسنَ الليالي فاصباتيَ مهجتي كما خضبتْ قبلي القرونَ الخواليا

(فائدتان) الاولى ان هذا النوع يتضمن ما خلا معاتبة المرء نفسهُ التوجُّع والتفجُّع والتقصير وتأكيد الملامة من الغير وما اشبه ذلك (١) كقول المتنبي :

ابعين مفتقرٍ اليك نظرتَني فحقرتني ورميتَني من حالقِ
لستَ الملوم انا الملوم لانني انزلتُ آمالي بغير الخالقِ

الثانية وكثيراً ما يخاطب الانسان نفسهُ دون عتاب ويسمَّى ذلك التجريد (٢) كقول ابي الطيّب :

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ فليسعدِ النطقُ ان لم تسعدِ الحالُ

٤ المغايرة

س ما المغايرة

ج المغايرة وقد سمَّاها البعض التلطُّف هي ان يتلطّف الكاتب فيمدح ما ذمَّهُ هو او غيرهُ ويذمُّ ما مدح (٣) كما فعل الحريري في مقاماتهِ الدينارّية فمدحها اولاً الدينار ثم حاول فذمَّهُ

---

١ شرح بديعية ابي الوفاء

٢ ابن جابر الاندلسي . امَّا التجريد فهو كما قال الحموي : ان ينتزع من امرٍ موصوف بصفة امرٌ مثلهُ وفائدتهُ المبالغة في تلك الصفة كقولك : (مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة) فجرّدتَ من الرجل نسمة متَّصفة بالبركة وعطفتها عليهِ كانَّها غيرهُ وهي هو ٣ كل البديعيَّات

ومثلهُ قول بعضهم في الحسَّاد :

لا مات حسَّادك بل خُلّدوا   حتى يروا منك الذي يكمدْ
ولا خلاك الدهرُ من حاسدٍ   فانَّ خيرَ الناس من يُحسدُ

ومن ذلك رثاء ابي الحسن الانباري في ابي طاهر : (راجع الجزء الخامس من مجاني الادب صفحة ٢٣٧)

وكقول امير المؤمنين عليّ في مدح الدنيا :

الدنيا دار صدق لمن صدَّقها . ودار عافية لمن نعم فيها . ودار غنىً لمن تزوَّد منها . هي مسجد احبَّاء الله ومهبط وحيهِ ومتجر أوليائهِ . اكتسبوا فيها الرحمة واربحوا منها الجنَّة . فمن ذا يذمُّها وقد آذنتْ ببينها ونادت بفراقها ونعتْ نفسها واهلها وشوَّقت بسرورها الفاني الى السرور الباقي

(فائدة) وقد صنَّف الثعالبي كتاب الاضداد في مدح الشيء وذمّهِ وهو كلهُ من باب المغايرة

٥ الطيّ والنشر

س ما الطيّ والنشر

ج هذا النوع ويسمَّى اللفّ والنشر أيضًا هو عبارة عن ذكر شيءٍ معدَّدًا ثمّ يؤتى بتفسير ذلك جملة مع رعاية الترتيب اودون رعايتهِ ثقةً بان السامع يردّ الى كل واحد من المعدَّد ما لهُ (١) كقول القرآن : (جعل الله لكم الليل والنهار لتسكنوا فيهِ ولتبتغوا من فضلهِ)

فالسكون راجع الى الليل وابتغاء الفضل الى النهار

١ صناعة الترسُّل وابن المعتزّ

ومنهُ قول الشاعر :

السَتَ انتَ الذي من وَرْدِ نعمتهِ ووِرْد راحتهِ اجني واغترِفُ

ومثلهُ قول ابن الروميّ :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثاتِ اذا دجونَ نجومُ
فيها معالمُ للهدى ومصابحٌ تجلو الدُّجى والأُخرَيات رجوم

وللحلّي قولهُ في الملك الصالح سلطان ماردين :

كالبحر والدهر في يومَيْ ندىً وردىً والليثِ والغيثِ في يومَيْ رعىً وقرى

(فائدة) ويقرب من اللفّ والنشر التفسير وهو ان يعود المتكلم على المتعدّد فيذكر كل مفرد مع تفسيرهِ كقول ابن مسهر :

غيثٌ وليثٌ فغيثٌ حين تسألهُ عرفًا وليثٌ لدى الهيجاء ضرغامُ

ومنهُ قول الشاعر :

يُحيي ويُردي بجدواهُ وصارمهِ يُحيي العفاة ويُردي كل من حسدَا

٦ المشتقّ

س ما المشتقّ

ج هو ان يشتقّ المتكلم من الاسم معنًى في غرض يقصدهُ من مدح او هجاء (١) كقول ابن دريد في نفطويه :

من سرَّهُ أن لا يرى فاجراً فليجتهد ان لا يرى نفطويهْ
احرقهُ الله بنصف اسمهِ وصيّر الباقي صراخًا عليهْ

وقال اعرابيٌّ في ثابت قطنة الشاعر :

١ السيوطي والشيخ بكرهجي

لا يعرفُ الناس منهُ غير فطنتهِ   وما سواهُ من الانسان مجهولُ

ومثلهُ قول العبَّاس بن الاحنف :

اصبحتُ اذكرُ بالرَّيحان رائحــة   منكم فللنفس بالرَّيحان ايناسُ
واهجرُ الياسمين الغضَّ من حَذَري   عليك اذ قيل لي شطرُ اسمه ياسُ

ومثلهُ قول قاضٍ يلقب بالقرعة وقد شهد عندهُ رجل يلقَّب ايضاً بالقرعة فقال : لم ارَ كاليوم . القرعة تقضي والقرعة تشهد

٧ التورية

س ما التورية

ج التورية او الايهام هي ان يذكر المتكلم لفظًا ذا معنيين احدهما قريب والآخر بعيد . فيراد البعيد منهما ويستر بالقريب

كقول ابن هشام : (اقرَّ الله عينهُ وكفاهُ شرَّها واجرى لهُ عَذْبها واكثر لديهِ تبرها)

فانهُ أخذ العين اولاً بمعنى آلة البصر ثم بمعنى النظرة التي يُخاف منها ثم عين الماء واخيراً بمعنى الذهب

وكقول آخر :

لله ان النهد بعد فراقهم   ما لذَّ لي فالصبرُ كيف يطيبُ

وكقول الورَّاق الشاعر ابن السرَّاج :

ياخجلتي وصحائفي قد سُوّدتْ   وصحائف الابرار في الاشراقِ
وموبّخٍ لي في القيامة قائلٍ   اكذا تكون صحائفُ الورَّاقِ

(فائدة) والتوريــة شبيهة بنوع الاستخــدام لكنَّ في الاستخدام يُعاد الى اللفظ ذي المعنيــين ضمير تريد بهِ المعنى

الآخر (١) كقول الشاعر :

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناهُ وان كانوا غضابا

فان لفظ السماء معناهُ المطر والنبات . فأراد اولاً معنى المطر ثم اراد المعنى الآخر بالضمير في قولهِ (رعيناهُ)

ويقرب ايضاً من التورية الترديد وهو اعادة اللفظة بمعنًى آخر كقول الحلي :

سأسرع نحو رأس العين خطوي واقصدها على رأسي وعيني

ورأس العين اسم بلدة

٨ المشاكلة

س ما المشاكلة

ج هي ذكر الشي بلفظ غيرهِ لوقوعهِ في صحبتهِ كقول القرآن : (وجزاء سيّئةٍ سيّئةٌ مثلها) يريد عقوبة مثلها الّا انهُ سمّاها سيّئة للمشاكلة

وكقول ابي الرقعمق الشاعر وكان لهُ اصحاب دعوهُ الى المنادمة :

اصحابنا قصدوا الصَّبوح سحرةً واتى رسولهمُ اليَّ خصيصا
قالوا اقترح شيئاً نُجِدْ لك طبخهُ قلتُ اطبخوا لي جُبَّةً وقميصا

ومنهُ قول الآخر في قاضٍ وكان قد شهد عندهُ برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادتهُ :

اترى القاضيَ اعمى ام تراهُ يتعامى
سرق العيدَ كأنَّ العيد اموال اليتامى

جعل العيد مسروقاً وهو ممّا لا يُسرَق مشاكلة لاموال اليتامى

---

١ خزانة الادب والتفتازاني

٩ حسن التخلص

س ما التخلُّص

ج قال صاحب المثل السائر: هو خروج الكاتب من معنى الى معنًى برابطة . لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض ولا تكون مقتضبة . وهذا ركنٌ يشترك فيهِ الكاتب والشاعر (١)

كقول ابن النبيه :

ياطالب الرزق ان سُدَّت مذاهبهُ ... قُلْ ياابا الفتح ياموسى وقد فتحتْ

وكقول ابي البقاء الرنديّ وقد انتقل من شكوى الدهر الى الرثاء :

فجائعُ الدهر انواعٌ منوَّعةٌ ... وللزمان مسرَّاتٌ واحزانُ

وللحوادثِ سلوانٌ يسهّلها ... وما لما حلَّ بالاسلام سلوانُ

ومن احسن ما جاء في التخلص قول زُهير :

انَّ البخيل ملومٌ حيث كان ولـ ... ـكنَّ الكريمَ على علاَّتهِ هرِمُ

ومثلهُ قول ابي نواس في الامير خصيب في مدح هرِم :

فقلتْ لها واستعجلتْها بوادرُ ... جرت فجرى في اثرهنَّ عبيرُ

دعيني اكثّرْ حاسديكِ برحلةٍ ... الى بلدٍ فيهِ الخصيبُ اميرُ

(فائدة) اعلم ان هذا الباب جليل في موقعهِ ولكننا نكتفي بالاشارة اليهِ هنا وانمَّا سنذكر منهُ نبذة في الجزء الثاني من تأليفنا ان شاء الله

---

١ قال الحموي: هو ان يستطرد الشاعر المتمكن من معنًى الى معنًى آخر يتعلَّق بممدوحهِ بتخلُّص سهل يختلسهُ اختلاساً رشيقاً دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من الاول الَّا وقد وقع في الثاني لشدَّة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما كانَّهما قد افرغا في قالب واحد

الباب الثاني

في

البديع اللفظي

س ما البديع اللفظي

ج قد تقدَّم ان البديع اللفظي هو ما رجعت وجوه تحسينهِ الى اللفظ دون المعنى فلا يبقى الشكل اذا تغيَّر اللفظ (١) كقول ابي الفتح البستي :

اذا ملكٌ لم يكن ذا هِبَهْ فدعهُ فدولتهُ ذاهِبَهْ

فانك اذا بدلت لفظة (ذاهِبَهْ) بغيرها ولو بمعناها فيسقط الشكل بسقوطها

س ما أخصّ اشكال البديع اللفظي

ج أخصُّها سبعة (٢) : الجناس . والعكس . والتصدير . والترتيب . والتوشيع . وتنسيق الصفات . والتعديد

١ الجناس

س ما الجناس

ج هو تماثل اللفظ او بعضهِ مع اختلاف المعنى (٣)

١ التهانوي وابن جابر الاندلسي وابن المعتز

٢ قد مرَّ ذكر بعض اشكال تدخل في البديع اللفظي كالتكرار والسجع

٣ جنان الجناس للصفدي وابن المعتز والمثل السائر

س ماهي انواع الجناس

ج يتشعَّب الجناس شُعباً كثيرة دونك اهمَّها . وهي التامّ . والناقص . والمتكافئ . والمحرَّف . والمقلوب . والمزدوج .

١ الجناس التامّ هو ما اتفقت لفظتاهُ في عدد الحروف وانواعها وهيئاتها وترتيبها سواءٌ كان مفرداً او مركبًا كقول المعرّي :

لم يَبقَ غيرُكَ انسانٌ يلاذُ بهِ   فلا برحتَ لعين الدهر انسانا

وكقول ابي نواس في الفضل بن الربيع :

عبَّاسُ عبَّاسٌ اذا احتدم الوغى   والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيعُ

ومنهُ قول الشاعر :

عضَّنا الدهرُ بنابهْ   ليتَ ما حلَّ بنا بهْ

وكقول آخر :

لا تعرضنَّ على الرواة قصيدةً   ما لم تكن بالغتَ في تهذيبها
فاذا عرضتَ القول غير مهذَّبٍ   عدُّوهُ منك وساوساً تهذي بها

٢ الجناس الناقص هو ما اختلفت اعداد حروفهِ سواء كان الاختلاف في بدء اللفظة او في وَسطها او طرفها كقولهم :

(فلانٌ حامٍ حاملٌ لاعباء الامور ، كافٍ كافلٌ بمصالح الجمهور) او ايضاً :

(فلانٌ سالٍ من احزانهِ ، سالمٌ من زمانهِ) وكقول ابي تمَّام :

يمدُّون من ايدٍ عواصٍ عواصمٍ   تصولُ باسيافٍ قواضٍ قواضبِ

٣ الجناس المتكافئ ما اختلفت انواع حروفه كقول الحريري :

(بيني وبين كنّي ليلٌ دامس ، وطريقٌ طامس) او قول القرآن : (ينهون عنهُ

وينأون) او ايضاً : (الخيل معقود في نواصيها الخير) وكقول الحطيئة في مدح قوم :

مَطاعينُ في الهيجا مطاعيمُ في الدُّجى · بنى لهمْ آباؤهم وبنى الجدُّ

او كقول ابي نواس :

من بحر شعرك َأغترِفْ · وبفضل علمكَ اعترِفْ

ومنهُ للمعرّي في درع :

ضافيةٌ في اعزّ صافيةٌ · ليستْ بمطويّة على قتمِ

٤ الجناس المحرَّف هو ما اختلفت هيئات حروفهِ امَّا بالحركات وامَّا بالنقط كقول شرف الدين الانصاري يصف حزنهُ لفراق صديق :

نعبني كل يوم منك عَبْرَةٌ · تصيّرني لاهل الحيّ عِبْرَهْ

او كقول الحريريّ يصف هيام الجاهل بالدنيا :

ما يستفيق غراماً · بها وفرط صبابَهْ
ولو درى لكفاهُ · ممّا يروم صُبابَهْ

ومنهُ قول بعضهم في وصف سيّد :

احسنْ خَلقِ الله وجهاً وفماً · ان لم يكن احقَّ بالحُسنِ فمن

٥ الجناس المقلوب هو ما اختلف ترتيب حروفهِ فقط كقول الاحنف (والشاهد في فتح وحتف) :

حسامك فيهِ للاحباب فتحٌ · ورمحك منهُ للاعداء حتفُ

او كقول آخر وقد قلب لفظة (لاح) :

لاح انوار الهدى من · كفهِ في كل حالِ

(فائدة) ومن القلب ما يقرأ طرداً وعكساً كقول الارجّاني :

مودّتهُ تدوم لكل هولِ · وهل كلٌّ مودّتهُ تدومُ

٦ الجناس المزدوج وهو ان يؤتى بلفظتين متجانستين احداهما ضميمة للاخرى كقول القارضي يصف العزّة الالهية :

فما سكنتْ والهمُّ يوماً بموضعٍ كذلك لم يسكُن مع النغَمِ الغمّْ

ومثلهُ قول بعضهم :

وكم سبَقت منهُ اليَّ عـوارفُ ثنايَ على تلك العـوارف وارفُ
وكم غُرَرٍ من سرّهِ ولطـائف لشكري على تلك اللطائف طائفُ

س هل يُستحسن الاكثار من الإجناس

ج قال المطرّزي : انواع الجناس لا تُستحسَن حتى يُساعد اللفظ المعنى ولا تُستلَذُّ حتى تكون عذبة الإصـدار والايراد سهلة المقاد . ولا تبرعُ حتى يساوي مصنوعها مطبوعَهـا مع مراعاة النظير

٢ العكس

س ما العكس

ج هو تقديم المؤَخَّر وتأخير المقدَّم (١) كقول المتنبي :

ولا مجد في الدنيا لمن قـلَّ مالهُ ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجـدهُ

ومثلهُ قول الاضبط بن قُريع :

قد يجمعُ المالَ غيرُ آكلهِ ويأكلُ المالَ غيرُ من جمَعَهْ
ويقطعُ الثوبَ غيرُ لابسهِ ويلبس الثوبَ غيرُ من قطَعَهْ

ومنهُ قول بعض الحكماء : (اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون)

١ الشريشي وابو الحجّة

ومثلهُ قول جوادٍ قيل لهُ : (لا خير في السَرَف . قال : لا سرَف في الخير)

٣ التصدير

س ما التصدير

ج التصدير ويعرف بردّ العجز على الصدر هو ان يؤتى بكلمة في صدر البيت تعاد في اوَّل العجز او آخرهِ (١) كقول بعضهم في الهجو:

سريعٌ الى ابن العمّ يلطمُ وجهُهُ   وليس الى داعي الندى بسريعِ

وكقول آخر :

وحقّهم ما نسيت عهد ودّهمِ   ولا طلبنا سواهم لا وحقّهمِ

٤ الترتيب

س ما الترتيب

ج هو ان يعمد الكاتب الى معدَّد من وصف او موصوف فيوردهُ بالتدريج كما تكون رتبتها الطبيعة (٢) كقول القرآن :

خلَقَكم من تراب ثمَّ يخرجكم طفلا ثمَّ لتبلغوا اشُدَّكم ثمَّ لتكونوا شيوخاً

ومثله قول زُهير في الاعمال البشرية :

يؤَخَّرْ فيوضعْ في كتاب فيُدَّخرْ   ليومِ حسابٍ او يعجَّلْ فينقمِ

ومنهُ ايضاً قول الخارجيّ في الفراق :

أَلمّوا فحيّوا ثمَّ قاموا فودَّعوا   فلمَّا تولّوا كادتِ النفس تزهقُ

---

١ كل البديعيَّات   ٢ السيوطي وابن المعتزّ

٥ التوشيع

س ما التوشيع

ج هو عبارة عن ان يأتي المتكلم باسم مثنًّى في حشو عجز ثم ياتي باسمين مُفردين هما عين ذلك المثنَّى يكون الآخر منهما قافية بيتهِ او سجعة كلامهِ(١) كقول بعضهم في الفراق:

أُمسي واصبح من تذكاركم وَصِباً يرثي ليَ المشفقانِ الاهلُ والولدُ
قد خدَّد الدمعُ خدّي من تذكُّركم واعتادني المضنيانِ الوجد والكمدُ
وغاب عن مقلتي نـومي لغيبتكم وخانني المسعدانِ الصبرُ والجلَدُ
لاغروَ للدمع ان تجـري غواربهُ بحشـهُ المظلمانِ القلب والكبـدُ
لم يبقَ غير خفيّ الروح في جسدي فدى لك الباقيانِ الروح والجسدُ

٦ تنسيق الصفات

س ما تنسيق الصفات

ج هو الاتيان بصفـات متوالية على سيـاق واحد دون عاطف(٢) كقول الهمذاني:

خلٌّ كريمٌ جوادٌ ماجدٌ بطلٌ عفٌّ اديبٌ بصيرٌ عالمٌ خبرُ

وكقول ابن الجزَري:

شجاعٌ مطـاعٌ عادلٌ باذل اللُّهى وفيٌّ سخيٌّ اريحيٌّ سَمَيـذَعُ
إمامٌ هُمامٌ فاضلٌ كاملُ النُّهى اميرٌ خطيرُ القدرِ امجدُ ادرعُ

---

١ ابن المعتزّ والعسكريّ ٢ التيفاشي والحموي

٧ التعديد

س ما التعديد

ج هو عبارة عن ايقاع اسماء منفردة على سياق واحد يضمها العاطف كقول المتنبي :

ان تلقهُ لا تلقَ الّا جحفلًا او قسطلًا او طاعناً او ضاربا
او هارباً او راعباً او طالباً او راهباً او هالكاً او نادبا

وكقولهِ ايضاً :

الخيلُ والليل والبيداء تعرفني والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

وقال ابن حسين الجزَّار يعارض المتنبي في قولهِ هذا :

ف بكر احمد الكنديَّ متهماً بالفخر يوماً فاني الدهرَ متّهمُ
فاللحمُ والعظم والسكّين تشهد لي والحدُّ والقطع والساطورُ والوضَمُ

الفصل الثاني

في

فنون الانشاء

قد قدَّمنا انَّ مدار علم الانشاء على ركنَين اصولهِ وفنونهِ فقد انجزنا بحولهِ تعالى القول في شرح اصول الكتابة فبقي علينا ان نبسط الكلام في فنون الكتابة

س ما هي فنون الانشاء

ج هي ضروبهُ وطرقهُ

س كم هي هذه الفنون

ج هي سبعة : الامثال والوصف والمناظرة والرواية والمقامات والتاريخ والرسالة

وقد اردفنا الفنون باربعة ابواب في الاحتذاء وحلّ الشعر والتعريب والنقد البيانيّ

أَلفَنّ ٱلأوَلُ

في الامثال

قال ابن عبد ربّهِ : الامثال وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني التي تخيَّرتها العرب وقدَّمتها العجم ونطق بها كلُّ زمان ولهج كل لسان فهي ابقى من الشعر واشرف من الخطاب لم يسر شيءٌ سيرها ولا عمَّ عمومَها حتى قيل : اسيَر من مثل . قال الشاعر :

ما انت الّا مثل سائر يعرفهُ الجاهل والخابرُ (اه)

والامثال على صنفَين منها الاقوال الموجزة المتشبِّه بها موردها وقد مرَّ ذكرها (راجع صفحة ١٠٠). ومنها ما جاء على السنة الحيوانات والجمادات . وهي الآن موضوع كلامنا

س ما المثَل

ج قال الشريشي : المثل عبارة عن تأليف لا حقيقة لهُ في الظاهر وقد ضُمِن باطنهُ الحكم الشافية

فقولهُ لا حقيقة لهُ في الظاهر فلانَّ الكلام والافعال طالما تُعزى في الامثال الى من لا عقل لهُ ولا روح . اما قولهُ ان المثل يضمن الحكم الشافية فلانَّ القصد منهُ ارشاد الانسان وتهذيبهُ

ولك في ذلك مثَل جميل اوردهُ صاحب التذكرة (هو الخطيب علي بن عراق) قال : لما ظهــر الطاعون بدمشق همَّ عبد الملك بن

مروان بالفرار من المدينة فدخل عليهِ بعض اهل الفضل وقال :

مخالفة الاسد والثعلب

بلغني ان ثعلباً صادَق اسدًا على ان يجيرهُ من السباع فكان ابدًا بين يديه . فظهر في يوم من الايام عقاب في الهواء فخافهُ الثعلب ووثب على ظهر الاسد فانحطَّ العقاب واختطفهُ . فقال الثعلب : يا ابا الحارث . العهدَ العهدَ . فقال : انَّما عاهدتك على ان احفظك من اهل الارض واما اهل السماء فلا قدرة لي عليهم

فلما سمع عبد الملك هذا المثَل قال : والله لقد وعظتني . ثم أبى ان يفارق المدينة

البحث الاول

في تقاسيم المثَل

س الى كم قسم تُقسم الامثال

ج الامثال على ثلاثة اقسام مفترَضة ممكنة . ومخترَعة مستحيلة . ومختلطة

س ما هي المفترضة الممكنة

ج هي ما نسب فيها النطق والعمل الى عاقل وتختلف عن الحكاية من وجهَين الاول انَّ لها مغزًى والثاني كونها غير واقعيَّة وان كانت في حيّز الامكان

س اذكر بعض امثالٍ من هذا الباب

الصبيّ المشرِف على الغرق

صبيّ رمى بنفسهِ مرّةً في نهرٍ. ولم يكن يُحسِن السّباحة . فأشرف على الغرق . فاستعان برجلٍ عابرٍ في الطريق . فأقبل اليهِ وجعل يلومهُ على نزولهِ الى النهر . فقال الصبيّ : يا هذا . خلّصني اوّلًا من الموت ثمّ لُمني

مغزاه

اذا وقع صديقك في شدّةٍ فنجّهِ وخلِّصهُ اوّلًا ثم لُمهُ (من امثال لقمان)

ابن الملك والطبيب والصيدلانيّ الجاهل

زعموا انهُ كان في بعض المدن طبيبٌ لهُ رفق وعلم وكان ذا إخطار فيما يجري على يديهِ من المعالجت . فكبر ذلك الطبيب وضعف بصرهُ وكان لملك تلك المدينة ابن وحيد هو وليّ عهدهِ فاصابهُ يومًا مرض انهك قواهُ . فجيء بهذا الطبيب فلما حضرهُ سأل الولد عن وجعهِ وما يجد فاخبرهُ فعرف داءهُ ودواءهُ وقال : لو كنت أُبصر لجمعتُ الاخلاط على معرفتي باجناسها ولا اثق بذلك احدًا غيري . وكان في المدينة رجل سفيهٌ يُعالج صِناعة الصيدلة مع قلّة درايتهِ بها . فبلغهُ الخبر فاتاهم واعلمهم انه خبير بمعرفة اخلاط الادوية والعقاقير عارفٌ بطبائع الادوية المركبة والمفردة . فامر الملك ان يدخل خزانة الادوية وعُرِضت عليهِ الادوية ولا يدري ما هي ولا لهُ بها معرفة . فاخذ في جملة ما اخذ منها صرّةً فيها سمٌّ قاتل لوقتهِ وخلطهُ في الادوية ولا علمَ لهُ بهِ ولا معرفة بجنسهِ . فلما تمّت اخلاط الادوية سقى الولد منهُ فمات لوقتهِ . فلما عرف الملكُ ذلك دعا بالسفيه فسقاهُ من ذلك الدواء فمات من ساعتهِ

وانما ضربتُ هذا المثل لتعلموا ما يدخل على القائل والعامل من الزلّة في الشبهة والخروج عن الحدّ . فمن تجاوز طورهُ اصابهُ ما اصاب ذلك الجاهل ونفسهُ الملومة

اعلم ان المخلّص لذكرهِ المجد كثيرًا ما ضرب في انجيلهِ الطاهر امثالًا من هذا القبيل جاءت على نهاية ما يُرام من الصدق والعذوبة . وقد ذكر منها الانجيليون نيفًا وثلاثين

مثلاً (١)

راجع ايضاً الجزء الاوَّل من مجاني الادب عدد ٨٤ و٩٥. والجزء الثاني عدد ١٢١ و١٢٤ و١٢٦ و١٢٩ و١٣١ و١٣٢ والجزء الثالث عدد ٨٤ و٩٢ والجزء الرابع عدد ١١٦

---

١ مثل الشجرة الجيدة والشجرة الفاسدة (لوقا ٦ ع ٤٢ — ٤٥) مثل من بنى بيتاً على صخرة ومن بناهُ على التراب (لو ٦ ع ٤٨ — ٤٩) مثل الزارع (متى ١٣ ع ٣١ — ٣٤ مثل الزؤان (مت ١٣ ع ٢٤ — ٣١ مثل لزرع الملقى على الارض (مر ٤ ع ٢٦ — ٣٠) مثل حبَّة الخردل والخمير (مت ١٣ ع ٣١ — ٣٤) مثل الكنز المخفي والدرَّة الثمينة والشبكة الملقاة في البحر (مت ١٣ ع ٤٤ — ٥١) مثل العبد الظالم (مت ١٨ ع ٢٣ — ٣٥) مثل الراعي الصالح (يو ١٠ ع ١١ — ١٧) مثل السامري والكاهن لو (١٠ ع ٣٠ — ٣٨ مثل الشجرة الصالحة والكنز الصالح (مت ١٢ ع ٣٣ — ٣٦) مثل العين البسيطة (لو ١١ ع ٣٤ — ٣٧) مثل الغنيّ الجاهل (لو ١٢ ع ١٦ — ٢١) مثل العبيد المنتظرين سيدهم (لو ١٢ ع ٣٦ — ٣٩) مثل التينة اليابسة (لو ١٣ ع ٦ — ١٠ مثل المتكئين في العرس (لو ١٤ ع ٧ — ١٥) مثل المدعوّين الى الوليمة (لو ١٤ ع ١٦ — ٢٥) مثل الخروف الضالّ والدرهم المضاع (لو ١٥ ع ٤ — ١٠) مثل الابن الشاطر (لو ١٥ ع ١١ — ٢٥) مثل وكيل ظلم صنع بحكمة (لو ١٦ ع ١ — ٨) مثل الرجل الغني والمسكين لعازر (لو ١٦ ع ١٩ — ٣١) مثل قاضي الظلم (لو ١٨ ع ١ — ٨) مثل الفريسيّ والعشَّار (لو ١٨ ع ٩ — ١٥) مثل عَمَلَة الكرم (مت ٢٠ ع ١ — ١٧) مثل العشرة الامناء (لو ١٩ ع ١٢ — ٢٨) مثل الابنَين (مت ٢١ ع ٢٨ — ٣٢) مثل الكرم والعمَلَة الاشرار (مت ٢١ ع ٣٣ — ٤٢) مثل الملك الصانع عرساً لابنهِ (مت ٢٢ ع ١ — ١٥) مثل العشر العذارى (مت ٢٥ ١ — ١٤) مثل العبد البطَّال (مت ٢٥ ع ١٤ — ٣١

مثل العبد الظالم

(نُقل من ترجمة قديمة كُتبت سنة ٩٧٦ للمسيح)

أشبه ملكوت السماء رجلًا ملكًا شاء ان يسلّم الحساب من عبيده . فلما بدأ بمحاسبتهم قرّبوا اليهِ واحدا عليهِ عشرة الاف قنطارًا . فلمّا لم يكن لهُ ان يقضي امر مولاهُ ان يباع هو وامرأتهُ وبنوهُ وكل شيء . فخرّ ذلك العبد وقال : ياسيّدي تأنَّ بي وأمهلني وانا اوفيك كل شيء فرقّ مولى ذلك العبد واطلقهُ وترك لهُ دينهُ . ثم خرج ذلك العبد فصادف احد نظرائهِ كان لهُ عليهِ مائة دينار فاخذهُ وجعل يخنقهُ ويقول لهُ : أعطني مالي عليك . فوقع ذلك العبد على قدميهِ وطلب اليهِ وقال : أمهلني وانا اوفيك . اما هو فلم يشأ لكنّهُ انطلق فقذفهُ في السجن حتى يعطيهُ ما لهُ عليه . فلما رأى نظراؤهما ما كان احزنهم ذلك جدًّا فجاؤا واخبروا مولاهم بكلّ ما كان . حينئذٍ دعاهُ مولاهُ وقال لهُ : ياعبدَ السوء ذلك الدين كلهُ تركتهُ لك لانك طلبتَ اليَّ أفما كان ينبغي لك ايضًا ان ترثي لنظيرك كما رثيتُ انا لك . فغضب سيّدهُ ودفعهُ الى الجلّادين حتى يقضي كلّ شيءٍ لهُ عليهِ . فهكذا ابي السماوي يفعل بكم ان لم يغفر الانسان منكم لاخيهِ ذنبهُ من كل قلبكم

س ما هي المخترعة المستحيلة

ج هي ما جاءت على السنة الحيوانات والجمادات فيُعزى لها النطق والعمل لارشاد الانسان

س اذكر بعض امثال من هذا الصنف

الكركيّ والذئب

قالوا بلع ذئبٌ عظمًا فطلب من يعالجهُ فجاء الى الكركيّ وجعل لهُ اجرةً على ان يخرج العظم من حلقهِ . فادخل الكركي رأسهُ في فم الذئب . فاخرج بمنقارهِ العظم من حلقهِ وقال للذئب : هاتِ الاجرة . فقال الذئب : انتَ لستَ ترضى بان ادخلتَ رأسك في فمي ثمَّ اخرجتهُ صحيحًا حتى تطلب مني ايضًا اجرة

(الكلم الروحانية لابن هندو)

الافعى والشوك

قالوا كانت افعى نائمة فوق جرذة شوك فحملها السيل والافعى عليها . فنظر اليها ثعلبٌ فقال هذه السفينة لا يصلح لها الّا مثل هذا الملّاح (لهُ)

الثعلب والعوسجة

قيل ان ثعلباً اراد ان يصعد حائطاً فتعلّق بعوسجة فعقرت يدهُ فاقبل يلومها . فقالت لهُ : ياهذا لقد اخطأتَ حتّى تعلّقتَ بي وانا من عادتي ان اتعلّق بكل شيء

الغراب المحتذي حذو القطا

انّ الغراب وكان يمشي مشيةً فيما مضى من سالف الاجيالِ
حسد القطا واراد يمشي مشيها فاصابهُ ضربٌ من العُقّالِ
فاضلّ مشيتهُ وأخطأ مشيها فلذاك سمّوهُ ابا مِرقالِ (١)

(فائدة) والامثال من هذا الباب كثيرة (راجع فصل الامثال عن السنة الحيوانات في الجزء الاول والثاني والثالث من مجاني الادب)

س ما الامثال المختلطة

ج هي ما جمعت بين الناطق وغير الناطق

س اورد لنا بعض شواهد لهذا النوع

الحيّة والاخوان

زعم العرب ان اخوين هبطا بغنمها وادياً يرعيان فيهِ فخرجت حيّة من تحت الصفا وفي فمها دينار فالقتهُ اليهما وقامت كذلك فقال احدهما لا بدّ لي من قتل هذه الحيّة وأخذ هذا الكنز فنهاهُ اخوهُ فلم يقبل . فخرجت فضربها بفأس بيدهِ فتجّبتها وشدّت عليهِ فقتلتهُ فدفنهُ اخوهُ مقابلها فلمّا خرجت قال : هل لكِ ان نتعاهد

١ المرقال المسرع والارقال ضربٌ من المشي يشبه الخبب

على المودَّة وعدم الأذيَّة وتعطيني ذلك الدينار كل يوم. فقالت: لا. قال: ولِمَ. قالت: لانك كلما نظرتَ الى قبر اخيك لا تصفو لي وكلما ذكرتُ الشجَّة التي في رأسي لا اصفو لك (من رواية الأصمعي)

وقد ورد هذا المثل في جملة قصيدة للنابغة يعاتب فيها قومهُ ذبيان وكانوا تحالفوا عليهِ

ألا بلّغا ذُبيانَ عني رسالةً فقد اصبحَتْ عن منهج الحقّ جائرهْ
أجدَّكُمُ لن تزجروا عن ظلامةٍ سفيهاً ولنْ ترعَوا لودّي آصرهْ
وإني لالقى من ذوي الضغن منهمُ وما اصبحتْ تشكو من الوجْد ساهرهْ
كما لقيَتْ ذات الصفا (١) من حليفها وما انفكَّتِ الامثال في الناس سائرهْ
فقالت لهُ ادعوك للعقل وافياً ولا تغشيَنّي منك بالظلم بادرهْ
فواثقها باللّه حين تراضيا فكانت تديهِ المال غبّاً وظاهرهْ
فلما توفّى العقلَ الّا اقلّهُ وجارتْ بهِ نفسٌ عن الحقّ جائرهْ
تذكّر أنّى يجعل الله جنّةً فيصبحَ ذا مالٍ ويقتلَ واترهْ
فلمّا رأى أن ثمّر الله مالهُ وأثّل موجوداً وسدّ مفاقرهْ
أكبَّ على فأسٍ يُحِدُّ غرابها مذكّرةٍ من المعاول باترهْ
فقام لها من فوق جُحرٍ مشيّدٍ ليقتلها او تخطئ الكفُّ بادرْ
فلمّا وقاها الله ضربة فأسهِ وللبرّ عينٌ لا تُغمَّضُ ناظرهْ
فقال تعالَي نجعلُ الله بيننا على مالنا او تنجزي ليَ آخرهْ
فقالت يمين الله افعلُ انني رأيتك مسحوراً يمينك فاجرهْ
أبى ليَ قبرٌ لا يزالُ مُقابلي وضربةُ فأسٍ فوق رأسي فاقرهْ

ابن السبيل والمروَّة الباكية

مررتُ على المروَّة وهي تبكي فقلتُ لها لِما تبكي الفتاةُ
فقالت كيف لا ابكي واهلي جميعًا دون خلقِ الله ماتوا

١ من اسماء الحيَّة

السائل والقلنسوة القلِقة

رأيتُ قلنسوةً تستغيث من فوق رأسٍ يُنادي خذوني
وقد قلِقتْ في طوراً تميلُ من عن يسارٍ ومن عن يمينِ
فقلتُ لها ما الذي قد دهاكِ فقالتْ مقالَ كئيبٍ حزينِ
دهانيَ انْ لستُ في قالَبي واخشى من الناس انْ ينكروني
وان يأخذوا في مزاحٍ معي فان فعلوا ذلك مزّقوني

(لاسميل النوبختي)

راجع ايضاً في مجاني الادب الاعداد ٧٨ و٨٠ و٨٣ و٩٦ و٩٨ و٩٩ من الجزء الاول . والاعداد ١١٩ و١٢٠ و١٢٨ و١٣٠ من الجزء الثاني

البحث الثاني

في شروط المثَل

س كم هي شروط المثَل

ج اربعة : اولها ان تكون روايتهُ خالية من كل تعقيد ليفضي المقصود منهُ الى ذهن السامع

ثانيها . ان يكون موجزاً

ثالثها ان يبهج السامع بطلاوتهِ ويشحذ فكرتهُ بجزل كلامهِ وابتكار معانيهِ ويضبط عقلهُ في الرواية وفضّ مشكلها

رابعها ان يُورَد بصورةٍ محتملة

س كيف يتأتّى ان يكون المثل الذي يعزو النطق الى غير

الناطق محتملاً

ج اعلم ان المثل وان كان امراً غير واقعيّ فلا بدَّ لهُ من بعض تشابه بالحقيقة . ويتأَتّى ذلك اذا نُسب الى كُل حيوان ما طابق غريزتهُ واذا عبَّرَت العناصر بلسان حالها عن خواصّ طبعها . وعليهِ فتُعزي البسالة للأَسد . والصبر والحمق للحمار . والرَوَغان للثعلب . والضرع والتملُّق للسنَّور . والنصرة والامانة للكلب . والتواضع للبنفسج . والكبر الأَرز والشدَّة للريح . وهلمَّ جرَّا

س أَلا يوجد شرط آخر لاستيفاء حقوق المثل

ج نعم وهو المغزى

س ما هو المغزى

ج هو الامر المقصود من ضرب المثل حتى لا يظنّ ان نتيجة المثل الإخبار عن حيلة بهيمتَين او محاورة سبُع مع ثور فينصرف بذلك عن الغرَض المقصود كما قال ابن المقفّع

س ماذا يُشترط في المغزى

ج يُشترط فيهِ ان يكون اديباً لا يزيح الانسان عن جادَّة الفضيلة ثم ان يكون واضحاً وجيزاً

س هل يتقدَّم المغزى على المثل

ج انهُ لاجدر بالمغزى ان يتأخر عن المثل فينجم عنهُ ولكن ربمَّا تصدَّر على المثل لاغراضٍ . وكثيراً ما يأتي المغزى عن فم البهائم او مَن دارت عليهم رواية المثل فيزيد بذلك رونقًا

س اضرب على هذه المغازي مثلًا

١ً شاهد على مغزىً يلي المثل

الحمامة والنملة

حمامة مرةً عطشت فـاتت الى نهر ماءٍ تشرب وبقربها نملة وقعت في المـاء فاشرفت على الهلاك . فلمَّا عاينتِ الحمامة استغاثت بها . فرمت لها الحمامة تبنة في الماء فنجت من الموت . واذا بصيَّاد خرج على الحمامة فوتر قوسهُ ليقتلها . فعضَّت النملة رجل الصيَّاد فـالتفت من الألم وتخلَّصت الحمامة

معناهُ

انَّ الاحسان لا يضيع (للسيوطي)

٢ً شاهد على مغزىً يتقدَّم المثل

الثعلب والعنب

انَّ مَن ينكرْ فضلًا هو عندي كثعالَه
رام عُنقوداً فلمَّا ابصر العُنقودَ هالَهْ
قال هذا حامضٌ لمَّا رأى ان لا ينالَهْ

٣َ شاهد على مغزىً يُستخلَص من مثل على فم البهائم

الشاة والذئب

رأيتُ شاةً وذئباً وهي ماسكةٌ بأذنهِ وهو منقادٌ لها ساري
فقلتُ اعجوبةٌ ثم التفتُ أرى ما بين نابَيهِ ملقىً نصفُ دينارِ
فقلتُ للشاة ما ذا الألفُ بينكما والذئبُ يسطو بانيابٍ واظفارِ
تبسّمتْ ثم قالت وهي ضاحكةٌ بالتبرِ يُكسَرُ ذاك الضيغمُ الضاري

البحث الثالث

في فوائد المَثَل وذكر من برع فيهِ

س ما هي فوائد المثل

ج فوائد المثل جمّة عجيبة اذا ما أُحكم سبكهُ . منها اولاً نزهة البال وترويح الخاطر بجعل ذلك احبولة لموعظة الناس وارشادهم الى سواء السبيل او الى نيل غرَض من الاغراض كما فعل نصر بن منيع وكان خارجيًّا قام على المأمون فسيّر اليهِ جيشاً تمكّن منهُ وقادوهُ الى الخليفة . فامر بضرب عنقهِ فقال نصر : يا امير المؤمنين اسمع مثلاً خطر على بالي . قال : قل : فأنشأ يقول :

زعموا بأنَّ الصقر صادف مرّةً عُصفورَ برٍّ ساقهُ التقديرُ
فتكلّم العصفورُ تحت جناحهِ والصّقرُ منقضٌّ عليهِ يطيرُ
اني لمثلكَ لا اتمّ لقمةً ولئن شُويتُ فانني لحقيرُ
فتهاون الصقرُ المدلُّ بصيدهِ كرَماً وأفلتَ ذلك العصفورُ

ثانياً ان المثل بفكاهة ظاهرهِ يورث للمستبصر مجلّة حكم

ودستور نصائح تعدل بالمرء عن نقائصهِ . وله بذكر طبائع الحيوان وصفة احوالها مندوحة لتقويض اركان الرذيلة وتعزيز اسباب الفضيلة وذلك على طريقة التعريض والاشارة كما ترى في المثل الذي ضربهُ ناثان النبي لداوُد بعد خطيئتهِ :

فارسل الربُّ ناثان الى داوُد وقال لهُ كان رجلان في احدى المدن احدهما غنيٌّ والآخر فقير . وكان للغنيّ غنمٌ وبقرٌ كثيرة جدًّا . والفقير لم يكن لهُ غير رِخْلة واحدة صغيرة قد اشتراها وربَّاها وكبرت معهُ ومع بنيهِ تأكلُ من لقمتهِ وتشرب من كأسهِ وترقد في حضنهِ وكانت عندهُ كابنتهِ . فنزل بالرجل الغنيّ ضيف فشحَّ ان يأخذ من غنمهِ وبقرهِ ليهيّئ للضيف الوافد عليهِ فاخذ رخلة الرجل الفقير وهيَّأها للرجل الوافد عليهِ . فغضب داوُد على الرجل جدًّا وقال لناثان: حيٌّ الربُّ ان الرجل الذي صنع هذا يستوجب الموت . يردُّ عوض الرخلة اربعاً جزاء انهُ فعل هذا الامر ولم يشفق . فقال ناثان لداوُد : انت هو الرجل . هكذا قال الربُّ الهُ اسرائيل : اني مسحتك ملكاً على اسرائيل وانقذتك من يد شاوُل . . فلماذا ازدريتَ كلام الربّ وارتكبت القبيح في عينيهِ . قد قتلتَ أُوريَّا الحِثِّيّ بالسيف واخذتَ زوجتهُ زوجةً لك ... فقال داود لناثان : قد خطئتُ الى الربّ

س من واضع فنّ الامثال

ج ان الامثال قديمة العهد جدًّا ولا يُعرف اسم اول من تكلم بها .

امَّا اقدم مثل فهو مثل الاشجار الذي ورد في الاسفار الالهية ضربهُ يوتام اصغر بني جدعون وكان اخوهُ ابيملك قتل سبعين من اخوتهِ وملك على شكيم . وكان يوتام افلت من القتل فجاء الى شكيم ووقف على جبل جرزيم ونادى باهل شكيم المجتمعين بسفح الجبل واشار بالاشجار

الى اخوته المقتولين . ولحَّ الى ايلك بالعوسجة

ذهبت الشجر ليمسحنَ عليهنَّ ملكاً فقلنَ لشجرة الزيتون كوني علينا ملكة . فقالت لهنَّ الزيتونة : أأدعُ زيتي الذي لاجله تكرمني الآلهة والناس واذهب لاستعلي على الشجر . فقالت الشجر للتينة : تعالي انتِ فكوني علينا ملكة . فقالت لهنَّ التينة : أأدعُ حلاوتي وثمرتي الطيّبة واذهب لاستعلي على الشجر . فقالت الشجر للجفنة : تعالي انتِ فكوني علينا ملكة . فقالت الجفنة : ادعْ مسطاري الذي يسرُّ الله والناس واذهب لاستعلي على الشجر . فقالت الشجر كلها للعوسجة : تعالي انتِ فكوني علينا ملكة . فقالت العوسجة للشجر : ان كنتنَّ حقّاً تمسحنني ملكة عليكنَّ فتعالَينَ استظللنَ بظلّي وإلّا فلتخرج نار من العوسجة : وتحرق ارز لبنان (من الفصل التاسع من سفر القضاة)

س اذكر اسماء من رزقوا السعادة بالامثال عند العرب

ج قد اشتهرت عند العرب الامثال المنسوبة للقمان الحكيم (١) نُقلت عنهُ بالتقليد ثم اودعت بطون الدفاتر في اواسط القرن العاشر للمسيح سِمَتها الايجاز والايضاح والضبط بيد انها لاتخلو من بعض الدقّة والذكاء . وقد اجاد ايضاً ابن المقفَّع (٢) في ترجمة كتاب كليلة ودمنة (٣) وهو كتاب جليل تضمن نيّف ومائة مثل بافصح عبارة وابلغ لسان وفيها من الرشاقة والسهولة والطلاوة ما يبهِّجها الى القلوب ويُحسن موقعها في النفوس غير انهُ يؤخذ على صاحبها تداخل الامثال ببعضها

١ اطلب ترجمتهُ في حواشي مجاني الادب صفحة ٧

٢ اطلب ترجمتهُ في حواشي مجاني الإدب صفحة ٢٤٨

٣ اطلب ما قيل في صدد هذا الكتاب صفحة ٢١ من الحواشي على كتاب مجاني الادب

بحيث يتولَّد في ذهن القارئ شي من الالتباس والتشويش ٠
ومن كتب الامثال كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء لابن عرَبشاه الدمشقي المتوفَّى سنة ٨٥٤ هـ (١٤٥٠ م) نحا فيهِ نحو كتاب كليلة ودمنة وضعهُ على عشرة ابواب وصنفهُ بانشاء لطيف غير ان امثالهُ مسهَبة مملَّة يشينها التصنُّع والتكلف ٠
وقد ورد شيء كثير من الامثال الحسنة في كتاب سلوان المطاع لحجَة الدين بن ظفر المتوفَّى سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٢ م) وفي كتاب عنوان البيان للشبراوي المتوفَّى سنة ١٠٦٢هـ (١٦٥٢ م) وكذلك في كتاب الف ليلة وليلة قسم كبير من الامثال ٠ وفي كتاب الاذكياء لابي الفرج بن الجوزي المتوفَّى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) وفي آخر كتاب الكلم الروحانية لابن هندو المتوفَّى سنة ٤٢٠ هـ (١٠٣٠ م) وفي مصنفات السيوطي وغيرهم من الائمة

امَّا المحدَثون فقد جدَّ بعضهم في تأليف الامثال وادركوا بها قسمًا من السعادة نخصّ منهم رزق الله حسُّون في نفثاتهِ ومحمَّد عثمان جلال المصري في كتاب الامثال والمواعظ (١) دونك

١ طُبعت النفثات في لندرة والامثال والمواعظ في مصر واغلب الامثال الواردة فيهما معرَّبة عن الافرنسيَّة

منها مثلاً تقف به على تجابة ناظمها

الذئب والأمّ وولدها

حكاية الذئب تُهدى الى الملوك حلالا
فانّها في القوافي حُسناً زهتْ وجمالا
قد مرّ يوماً بدارٍ نوقاً حوت ورجالا
ونعجةً ذات صوفٍ أحمالها تتلالا
فرام يدخل لكنّ رأى الدخول محالا
والامّ للوقت صاحتْ على ابنها قُم تعالى
لاحلبَ الذئب عندي يأ كلك اليوم حالا
والذئب مذ سمع القول طاب نفساً وقالا
لا بُدَّ من اكل هذا وانقضَّ فورا وصالا
فصاحت الامّ صوتًا في الدار لمَّ الرجالا
حتى الكلاب اتتهُ وجرَّعتهُ القتالا
فقصّهم ما رآهُ فلم يُجيبوا سؤالا
وانمّا قطّعوهُ ورشقوهُ نبالا
والامّ للذئب قالت متى اكاتَ العيالا
ياطامعاً في التربيةً قد زدتً منها ضلالا
وانت ياذئب تجزى بما فعلتَ خبالا
اما سمعتَ القوافي وما قرأت المثالا
ادعو على ابني وقلبي يقول ياربِّ لا لا

الفنّ الثاني

في الوصف

قد سبق القول آنفاً (صفحة ٧ و ٤١) انّ الصفاتِ مفرداتٌ وُضعت لبيان المنعوت وكشف حالهِ ولكن كثيراً ما يتوسَّع نطاق هذه الصفات بحيث ان الكاتب يتصرَّف بها لايضاح غرَض من الاغراض وتبيان ظروفهِ وخواصهِ فيخرج اذ ذاك الوصف الى حيز فنٍّ من فنون الانشاء يترتب علينا الآن ذكر اصولهِ

س ما الوصف

ج هو عبارة عن بيان الامر باستيعاب احوالهِ وضروب نعوتهِ الممثّلة لهُ كقول المقدسي في وصف روضٍ :

فانتهيتُ الى رَوضةٍ قد رقَّ اديمها ، وراق نسيمها ، ونمَّ طيبُها ، وغنَّى عَنْدَليبها ، وتحرَّكت عِيدانها ، وتمايلَت اغصانُها ، وتبَلبلت بلابِلُها ، وتسَلْسلت جَداوِلها ، وتسرَّحت انهارُها ، وتضوَّعت اقطارُها ، وتنمَّقت ازهارها ، وصوَّت هَزارُها ، فقلت : يا لها من روضة ما اهناها ، وخَلوةٍ ما اصفاها ...

او كما قال زُهير بن ابي سلمى في وصف الحرب ونتائجها الوبئة وقد شبهها بعرك الرَّحى لمحبوب :

وما الحربُ الّا ما علِمتُمْ وذُقتُمُ ... وما هو عنها بالحديثِ المرجمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً ... وتَضْرَى اذا ضرَّيتموها فتضرَم
فتعرُككُمْ عرك الرحى بثِفالِها ... وتلقحْ كِشافاً ثمَّ تُنتَج فتُتئِمِ
فتُنْتِج لكم غِلمانَ اشأمَ كلُّهمْ ... كاحمر عادٍ ثمَّ ترضِع فتفطم
فتُغلِلْ لكم ما لا تغلُّ لِاهلِها ... قُرًى بالعِراقِ من قفيزٍ ودرهم

البحت الاول

في اصول الوصف

س على كم نوع اصول الوصف

ج اصول الوصف عامّة وخاصّة

س ماهي اصولهُ العامّة

ج ثلاثة : الاول ان يكون حقيقًا بالموصوف مُفرِزًا لهُ عمّا سواهُ كقول المأمون في وصف القلم :

القلم احد اللسانين يفرّغ ما يجمعهُ القلب ويصوغ ما يسبكهُ اللبُّ. بهِ حُفظت الآثار وسيقت التواريخ وعرفت الاخبار وقيّدت الشهادات ونقشت السكوك وثبتت الحقوق

الثاني ان يكون ذا طلاوة ورونق كقول البحتري في وصف الشام :

عُنيتُ بشرقِ الارض قِدمًا وغربِها ... اجوّبُ في آفاقِها واسيرها
فلم أرَ مثلَ الشام دار اقامة ... لراحٍ أغاديها وكاسٍ أُديرُها
مصحّة ابدان ونُزْهة أعيُن ... ولهوِ نفوسٍ دائمٍ سرورُها
مقدّسةٌ جاد الربيعُ بلادها ... ففي كلّ ارضٍ روضةٌ وغديرُها
تباشر قطرها واضعفَ حُسنها ... بانّ اميرَ المؤمنين يزورُها

الثالث ان لا يُخرَج فيهِ الى حدود المبالغة والاسهاب كما ينبغي العدول عن وصف دنايا الامور او ما دقّ وصغر منها ما لم يتعلّق للكاتب غرضٌ في ذالك

س ماهي اصول الوصف الخاصة

ج ان هذه الاصول تؤخذ من مقام المنشئ وغرضه . فان كان الكاتب شاعراً فله ان يتفنن في اوصافه وينمقها ببدائع الالفاظ وانيق الاساليب . وان كان خطيباً فليلتجئ في إنذاره وترغيبه الى الاوصاف الجزلة كبيان الكمالات القدسية وغرة الدنيا وصروف الدهر وغوائل الموت وما شاكل ذلك . امّا اذا كان منشئاً او مؤرخاً او راوياً فيمكنه ان يودع روايته ما سهل وعذب من الاوصاف كوصف مدينة او نعت حرب او مدح سلطان او عرض حاجة وما اشبه ذلك

س اذكر شاهداً على هذه الانواع الثلاثة

وصف هجوم الذئاب في جبال اوروبا

إذا ما الجواد جنَّ واكفهرا	وجرَّ من الشتاء الذيلَ جرا
وحدَّ الجوعُ باترةً ظباهُ	وراش سهامهُ يصمي الأغرا
تألّبتِ الذئابُ من الاقاصي	وقد أبتِ الخلاة لها مقرّا
وجاءت من حبالِ الألبِ تعدو	ومن أبنين تلتقمُ الامرّا
ومن ارجاء بيرينيسَ تسطو	على ما صادفت قدًّا وكسرا
لها ظلم المنون وجوعُ لحدٍ	عطاشاً للدماء تؤمُّ نحرا
بدت منها العظامُ جوًى وجوعاً	وتطبُّ وجوهها لغباً وضرّا
جا هزلٍ بلا جدٍّ وجدٍّ	اذا هجمت بلا هزلٍ فحذرا
تصبُّ على البلادِ فكلُّ حيٍّ	غنيمتها وتحصر ما اشمخرّا

تضاهي شمألاً مرّت بثلجٍ فتكسحهُ وتعفو منهُ أثرًا
تشبُّ على الجواد فتمتطيهِ وتصرعهُ وتخلي منهُ صدرًا
وليس الثور منقذ نفسهُ من غوائلها ولا يستطيعُ صبرًا
تخِفُّ الى النحورِ فكلُّ امرٍ بها ثكلى تنوح سلمتَ عمرًا
فحسن المرء لا يجديهِ نفعًا اذا حملتْ اليهِ ولا مفرًا
ولا يجديهِ إحسانٌ اليها ولو اهدى لها دَرًّا ودُرًّا
وان قوم حموا عنها حِماهُمْ وضاقت حيلة فيها ومكرًا
تخلّلتِ القبورَ فبعثرتها ولم تترك بها ضمّتهُ سوْرًا
وتفرَح ان بكت امٌّ بنيها لسوءٍ نابَ او شرٍّ امرًّا
وانَّ لها غداةَ الحربِ عِرسًا ومماَّ يكسر الجيشانِ جبرا
تروع صفاتها روعًا وسمعًا فكيف وقد بدت للعينِ جهرًا
فيا بُشرى لقطرٍ عنهُ ناءت فانَّ عليهِ يجمي الخيرُ قطرًا
وويحٌ للبلادِ ومَنْ عليها بروئيتها وساءت مستقرًا

وصف الدنيا لامير المومنين علي بن ابي طالب

الدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرارٍ من ورقها، واياسٍ من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست منار الهُدى، وظهرت اعلام الردى، فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف، فانظروا اليها نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها، فانها والله عماَّ قليل تُزيل الثاوي الساكن، وتفجع المُترَف الآمِن، لا يرجع ما تولّى منها فأدبر، ولا يُدرى ما هو آتٍ منها فيُنتظَر، سرورها مشوب بالحزن، وجَلَد الرجال فيها الى الضُعْف والوَهن، فلا تغرّنّكم كثرة ما يُعجبكم فيها، لقلّة ما يَصحبكم منها

وحشة الاسلام بوفاة السلطان صلاح الدين

وكان يوم وفاة صلاح الدين يومًا لم يُصَب الاسلام والمسلمون بمثلهِ مُنذ فُقِد الخلفاء الراشدون. وغشيَ قلعة دمشق والبلد والدنيا من الوحشة ما لا

يعلمهُ الّا الله تعالى . وتالله لقد كنتُ اسمع من بعض الناس انّهم يتمنّون فداء من يعزُّ عليهم بنفوسهم فكنتُ احمل ذلك على ضرب من التجوُّز والترخُّص الى ذلك اليوم فاني علمتُ من نفسي ومن غيري انهُ لو قُبِل الفداء لفُدي بالنفس. ثم جلس ولدهُ الافضل للعزاء ... وكان يوماً عظيماً قد شَغَل كلَّ انسان ما عندهُ من الحزن والاسف والبكاء والاستغاثة عن ان ينظر الى غيره . وكان اولادهُ يخرجون مستغيثين بين الناس فتكاد النفوس ترهق لهول منظرهم ودام الحال على ذلك الى بعد صلاة الظهرِ... فأُخرج في تابوتٍ مسجًّى بثوبٍ فوطٍ فارتفعت الاصوات عند مشاهدتهِ وعظم الضجيج حتى ان العاقل تخيّل ان الدنيا كلها تصيح صوتاً واحدًا وغشي الناس من البكاء والعويل ما شغلهم عن الصلاة وصلَّى عليهِ الناس ارسالًا .. ثم رجع الناس الى بيوتهم اقبح رجوع وما يوجد قلب الّا حزيناً ولا عين الّا باكية (سيرة صلاح الدين لابي المظفَّر بن شداد)

س ما احسن طريقة للاجادة في الوصف

ج اولى طريقة لذلك ان ترسم اولاً في بدء وصفك نظراً عاماً فيما تريد وصفهُ كما يفعل المصوّر . ثم تأخذ بايراد مختلف الاجزاء قسماً فقسماً . وذلك إمَّا على تتابع ورود هذه الاجزاء كما يفعل من يباشر في وصف حرب فانهُ يبدأ بذكر حالة الفريقَين ثم يأخذ اثر ذلك في وصف الواقعة على حسب ظروفها وترتيب احوالها الطبيعي . وعلى هذا الوجه توصف الاعياد والحفلات والاسفار والعواصف وما شاكلها

واما على تقديم اهمّ الاجزاء او ايثار ما كان يراهُ الكاتب اشدَّ تلاؤماً بغايتهِ وعلى هذا النمط توصف بلدة ما او ابنية جليلة

او منظر انيق ومعلمٌ جرًّا

(راجع باب الوصف في كتاب مجاني الادب صفحة ١٨٧ من الجزء الثالث و ٢١٤ من الجزء الرابع و ٢٠٦ من الجزء الخامس و ١٦٢ من الجزء السادس)

س ماذا يُستحبُّ في الاوصاف

ج انمَّا يُستحبُّ فيها اولاً ذكر الانسان لانهُ كما يقول المثل كل طائرٍ يأوي الى شكلهِ . لا سيما اذا اعتبرتَ ان الانسان ملك الطبيعة . فلا يُستحسن وصف بلاط لا يأويهِ ملكهُ

ثانيًا ائتلاف الاوصاف وجمعها تحت حكمٍ واحد وغاية واحدة . كما لو انك وصفت الربيع مثلًا تنوي ان تبيّن في نعوتك محاسن الطبيعة او جودة الخالق او ايضًا الانفعالات الناتجة عنها في النفس

البحث الثاني

في انواع الوصف

س ما هي انواع الوصف

ج اعلم ان الاوصاف مع كثرة اصنافها وسعة مجالها تنحصر في قسمَين . هما وصف الاشياء ووصف الاشخاص

س   ما هي اخصّ اوصاف الاشياء

ج   هي اوصاف الامكنة والحوادث كوصف بلدةٍ او بنايات او روضةٍ او وصف عاصفة او حربٍ

س   اورد لنا بعض شواهد في وصف الامكنة

وصف نصيبين لابن جُبير

ان هذه المدينة شهيرة العتاقة والقدَم ، ظاهرها شباب وباطنها هرَم ، جميلة المنظر ، متوسّطة بين الكبر والصغر ، يمتدّ امامها وخلفها بسيط اخضر مدَّ البصر ، قد اجرى الله فيه ، مذانب من الماء تسقيه ، وتطّرد في نواحيه ، وتحفّ بها عن يمين وشمال بساتينُ ملتفّة الاشجار ، يانعة الثمار ، وينساب بين يديها نهر قد انعطف عليها انعطاف السوار ، والحدائق تنتظم بحافتَيْه ، وتفيءُ ظلالها الوارفة عليه ، فرحم الله ابا نُوَاس الحسن بن هانئ حيث يقول

طابت نصيبين لي يومًا فطبتُ لها   يا ليت حظّي من الدنيا نصيبينُ

فخارجها رياضيّ الشمائل ، اندلسيّ الخمائل ، يرفّ غضارةً ونضارة ، ويتألّق عليهِ رونق الحضارة ، وداخلها شعث البادية بادٍ عليهِ ، فلا مطمح للبصر اليهِ ، لا تجد العين فيهِ مسحة جمال . وهذا النهر ينسرب اليها من عين معينة منبعها بجبل قريب منها . تنقسم منها مذانب تخترق بسائطها وعمائرها . ويتخلّل البلد منها جزءٌ فيتفرّق على شوارعه ويلج في بعض دياره ويصل الى جامعها سرَب يخترق صحنهُ وينصبّ في صهريجَين احدهما وسط الصحن والآخر عند الباب الشرقي منهُ ويفضي الى سقايتين حول الجامع .وعلى النهر المذكور جسرٌ معقود من صُمّ الحجارة يتصل بباب المدينة القبلي وفيها مدرستان ومارستان واحد

وصف القسطنطينية

ودهرًا بقسطنطينيَّة قد قطعتهُ   اذ السعد عبد لي بها وخديمُ

بلاد هي الدنيا اذا ما قطنتها   فوجه الاماني مسفر ووسيمُ

وما هي الّا جنّة الخُلد بهجةً ... وما غيرها الّا لظىً وجحيمُ
فكم في مغانيها قضيت لبانة ... وزالت عن القلب الكليم هموم
وقرب ابي ايوبُ كم روضةٍ اذا ... حللتَ بها يوماً فلستَ تريمُ
تقول اذا شاهدت مالي قصورها ... أَهذي جنان زُخرفت ونعيمُ
جرى ماؤُها كالسلسبيل فتلها ... اذا ما تذكَّرتَ البقاع عديمُ
كستها الغوادي حلةً سندسية ... واهدى شذاها للنفوس نسيمُ
وبالسفح سفح الطو بخانة اربع ... لها النسر في جوّ السماء نديمُ
تلوح لها الفيدُ الصباح كانما ... علوًّا واشراقًا تلوح نجومُ
يقابلها ذاك الخليج بصفحة ... كأن لها متن السماء خديمُ
ترى السفن فيها جاريات كانما ... جياد فمنها سابق ولطيمُ
وعند الحصارين الميمّمين عبرةٌ ... حديث علاهم في الانام قديمُ
عجبت لايامي بهم كيف لم تدم ... وهل دام شيء غيرها فتدومُ

راجع ايضاً في مجاني الادب باب اوصاف البلاد صفحة ١٨٨ من الجزء الاول . وعدد ٣٩٥ و ٣٩٦ من الجزء الثاني . وعدد ٣٣٠ و ٣٣٩ من الجزء الثالث . وعدد ٢٨٧ و ٣٠٨ وعدد ٢٠٢ و ٢١١

س اورد بعض شواهد في وصف الحوادث

وصف عاصفة في البحر لابن جُبير

وفي ليلة الثلاثاء الثامن عشر لذي القعدة والخامس عشر من شهر مارس فارقنا بر سردانية وهو برٌّ طويل جرينا بحذائهِ نحو المائتي ميل . وفي ليلة الاربعاء بعدها من اولها عصفت علينا ريح هاج لها البحرُ وجاء معها مطر ترسلهُ الرياح بقوَّة كانهُ شآبيب سهام فعظم الخطب واشتدَّ الكرب وجاءنا الموج من كل مكان امثال الجبال السائرة فبقينا على تلك الحال الليل كلهُ والياس قد بلغ منا مبلغه . وارتجينا مع الصباح فرجةً تخفّف عنَّا بعض ما نزل بنا فجاء النهار وهو يوم الاربعاء التاسع عشر من ذي قعدة بما هو اشدُّ هولاً واعظم كرباً . وزاد

*البحر اهتياجاً وأزبدت الآفاق سواداً . واستشرت الريح والمطر عصوفاً حتى لم يثبت معها شراع . فلُجِيءَ الى استعمال الشُرُع الصغار فاخذت الريح احدها ومزَّقته وكسرت الخشبة التي ترتبط الشُرُع فيها وهي المعروفة عندهم بالقرِيـة . فحينئذٍ تمكَّن اليأسُ من النفوس وارتفعت ايدي الرُكَّاب بالدعاء الى الله عزَّ وجل واقمنا على تلك الحال النهار كلهُ . فلما جنَّ الليل فترت الحال بعض فتور وسرنا في هذه الحال كلها بريح الصواري سيرًا سريعاً وفي ذلك اليوم حاذينا برَّ جزيرة صقِلّية . وبتنا تلك الليلة التي هي ليلة الخميس التالية لليوم المذكور متردّدين بين الرجاء واليأس . فلما اسفر الصبح نشر الله رحمته واقشعت السحابُ وطاب الهواء واضاءت الشمس واخذ في السكون البحرُ فاستبشر الناس وعاد الانس وذهب اليأس والحمد لله الذي ارانا عظيم قدرتهِ ، ثم تلافى بجميل رحمتهِ ، ولطيف رافتهِ ، حمدًا يكون كفاء لمنّتهِ ونعمتهِ ، وفي هذا الصباح المذكور ظهر لنا برّ صقِلّية وقد اجزنا اكثرهُ ولم يبقَ منه الا الاقلّ . واجمع مَن حضر من رؤساء البحر من الروم وممَّن شاهد الاسفار والاهوال في البحر من المسلمين انهم لم يعاينوا قط مثل هذا الهول فيما سلف من اعمارهم والخبرعن هذه الحال يصغر في خُبرها

وصف الربيع لابن ابي طاهر

الربيع فصلٌ تامّ الجمال ، حسَن الدلال ، عظيم الخطَر ، لطيف النظَر ، جميل الذِكر ، ذكيّ العطر ، لذيذ النسيم ، طيّب الشميم ، غزير النعيم ، قليل الهموم ، ظليل الغموم

طلع الربيع بغرَّةٍ زهراء ... تجلى العيونُ بها من الاقذاء
وبدت وجوهُ الارض بعد قطوبها ... مفترَّة ببدائع الآلاء
فالارض في حُلل وحُلي مونقٍ ... في ما حبتهُ بهِ يدُ الانواء
والروض يضحكُ عن بكى وسميّهِ ... بتلألُؤٍ من صنعة الانداء
وترى الرياض كانهنَّ عرائسٌ ... يرفلنَ من صفراء في حمراء
اوما رأيتَ الارض غبراء الرُبى ... حتى اغتدت في بردة خضراء
انَّ الربيع لَبهجة الارض التي ... منها تكون جواهرُ الاشياء
ولهُ هواءٌ كالهوى من رقَّة ... دقَّت عن الاوهام والاهواء

واذا تنفّس بالنسيم نسيمهُ كتنفّس الصبوات في الاحشاء
زمنٌ جديدٌ لسرور تجدُّدٌ فيهِ استحلّت حرمة الصهباء

س ماذا يوصف في الاشخاص

ج يوصف فيها امّا الصورة وامّا الاخلاق

س كيف تكون صفة الصورة

ج تكون بوصف الهيئة كالوجه وحسن المنظر والحركات والزيّ كما وصف عبدُ الوحيد ابا يوسف عبد الرحمان في تاريخ الاندلس قال :

كان ابو يوسف صافي سُمرة جدّا اعيَنَ افوهَ شديد الكُحل مستدير اللحية ضخم الاعضاء جهور الصوت جَزْل الالفاظ اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثاً

ومن ذلك وصف غلام لابي عثمان الخالدي

ما هو عبدٌ ولكنّهُ ولَدُ خوّلنيهِ المهيمنُ الصمَدُ
وشدَّ إزري بحُسن خدمتهِ فهو يدي والذراعُ والعضُدُ
صغيرُ سنّ كبيرُ منفعةٍ تمازج الضعفُ فيهِ والجلَدُ
في سنّ بدر الدجى وصورتهِ فتلهُ يصطفي ويعتقدُ
معشّق الطرفِ كحله كحَلٌ معطّلُ الجيد حليهُ الجيَدُ
وغصنُ بانٍ اذا بدا واذا شدا فقمريُّ بانةٍ غرِدُ
مباركُ الوجهِ مذ حظيتُ بهِ بالي رخيٌّ وعيشتي رَغَدُ
مسامري ان دجا الظلامُ فلي منهُ حديثٌ كانهُ الشهَدُ
ظريفُ مدحٍ مليحُ نادرةٍ جوهرُ حسنٍ شرارهُ يقِدُ
خازنُ ما في داري وحافظهُ فليس شيءٌ لديّ مفتقَدُ
ومنفقٌ مشفقٌ اذا انا اسـ م رفتُ وبذّرتُ فهو مقتصِدُ
يصون كتبي فكلّها حسَنٌ يطوي ثيابي فكلّها جدَدُ

وابصر الناس بالطبيخ فكالـ ـمسك القلايا وكالعبير الثرد
مهفهف كيس فلا عوج في بعض اخلاقه ولا أود
ويعرف الشعر مثل معرفتي وهو على ان يزيد مجتهد
وكاتب توجد البلاغة في الفاظه والصواب والرشد
وواجد بي من المحبة والـ ـرأفة اضعاف ما به اجد
اذا تبسمت فهو مبتهج وان غرمرت فهو مرتعد
ذا بعض اوصافه وقد بقيت له صفات لم يحوها احد

س ما هي صفات الاخلاق (١)

ج هي عبارة عن ذكر ما طبع عليهِ الانسان من المناقب الحميدة او ما خص بهِ من السجايا المذمومة كما وصف بعضهم اميراً قال :

كان الامير بسيط الكف رحب الصدر موطأ الاكناف سهل الخلق كريم الطباع غيث مغوث وبحر زخور ضحوك السن بشير الوجه بادي القبول غير عبوس . يستقبل الوافد بطلاقة ويحييهُ ببشر ويستدبره بكرم غيث وجميل بشر تبهجهُ طلاقتهُ و يرضيهِ بشرهُ . ضحاك على مائدتهِ عبد لضيفانهِ بطين من العقل خميص من الجهل راجح الحلم ثاقب الرأي معطاء غير سأل كاسٍ من كل مكرمةٍ عارٍ من كل ملامةٍ ان سئل بذل وان قال فعل

ومن ذلك وصف الخليفة المأمون للاتليدي

فاق المأمون اهل زمانهِ في الادب و البيان ، والفصاحة واللسان ، وكان حافظاً للاقدار ، راوياً للاشعار ، خبيراً بسير الملوك في الايام السالفة ، بصيراً في البحث عن امورهم في الأيام الانفة ، حاذقاً في التصنيف ، فائقاً في التأليف ، صبيح الوجه مقبول المشاهد حلو الشمائل

١ وكثيراً ما يعبر عنها في كتب العرب بالخلق او الوصف ليس الا

وطالما جمعوا في الاوصاف بين صفة الوجه وصفة الطباع كما وصف الاربلي هارون الرشيد قال:

كان الرشيد ابيض طويلًا سميناً جميلًا جعدًا ولم يَمُت حتىّ وخطَهُ الشيب وكان بهِ حُوَل في فردعين لايبين إلّا لمن تأمَّلَهُ وكان كثير العبادة فصيحاً بليغاً اديباً فَهِمهُ فوقَ فهم العلماء وهو يتواضع لاهل العلم والدين. وكان طيّب النفس فكهاً يحبُّ المزح وكان مع حُبّ اللهو كثير البكاء من خشية الله محباً للمواعظ ونَقَشَ على خاتمهِ: كن مِنَ الله على حَذَر. وكان طلق الوجه حسن الرأي والتدبير ليّن الجانب يجلس مع الناس على الطعام و يبذل الصِلات ويزور الصالحين

وربمّا وصف الكتّاب شخصَين امّا لترجيح احدهما على الآخر امّا للمقابلة بينهما على سبيل المغايرة فمن ذلك وصف شهاب الدين المقدسي في كتاب الروضتين لنور الدين وصلاح الدين قال ما ملخَّصهُ:

فلمّا وقفت على ترجمة الملك العادل نور الدين اطربني ما رأيتُ من آثارهِ، وسَمِعتُ من اخبارهِ، مع تأخُّر زمانهِ، وتغير خُلَّانهِ، ثم وقفت بعد ذلك على سيرة سيّد الملوك بعدهُ الملك الناصر صلاح الدين فوجدتهما في المتأخرين، كالعُمَرَين في المتقدمين، فانَّ كل ثانٍ من الفريقَين حذا حَذْوَ من تقدَّمهُ في العدل والجهاد، واجتهد في اعزاز الدين ايَّ اجتهاد، وهما ملِكا بلدتنا، وسلطانا خطّتنا .. فللهِ دَرُّهما من ملكَين تعاقبا على حُسْن السيرة، وجميل السريرة وهما حنفيٌّ وشافعيّ، شفىَ الله بهما كُلَّ عيّ، وظهرت بهما من خالقهما العناية فتقاربا حتىّ في العمر ومدَّة الولاية، وكان نور الدين اسنَّ من صلاح الدين بسنة واحدة وبعض أُخرى وكلاهما لم يستكمل ستّين سنة فانظر كيف اتفَّق انَّ بين وفاتَيهما عشرين سنة و بين مولديهما احدى وعشرين سنة، وملك نور الدين دمشق سنة تسع واربعين، وملكها صلاح الدين سنة سبعين فبقيَت دمشق في المملكة الصلاحيَّة تسع عشرة سنة. وهذا من عجيب ما اتفق في العُمر ومدَّة الولاية بيلدة معيَّنة لملكَين متعاقِبَين

مع قرب الشبه بينهما في سيرتهما والفضل للتقدّم فكانت زيادة مدّة نور الدين كالتنبيه على زيادة فضلهِ ، والارشاد الى عظم محلّهِ ، فانهُ اصل ذلك الخير كلّهِ مهّد الامور بعدلهِ وجهادهِ ، وهيبتهِ في جميع بلادهِ ، مع شدّة الفتق ، واتساع الخرق ، وفتح من البلاد ، ما أستعين بهِ على مداومة الجهاد ، فهان على من بعدهُ على الحقيقة ، سلوك تلك الطريقة ، ولكن صلاح الدين اكثر جهادًا ، واعمّ بلادًا ، صبر وصابر ، ورابط وثابر ، وذخر لهُ من الفتوح انفسه ، وهو الذي فتح الارض المقدسة ، فرضي الله عنهما فما احقّهما بقول الشاعر :

وألبسَ اللهُ هاتيك العظامَ وإنْ بَلينَ تحتَ الثرى عفوًا وغُفرانا
يُسقَى ثرًى أودعوهُ رحمةً ملأت مثوى قبورهم رَوحًا وريحانا

راجع ايضًا وصف الغني والفقير والمقابلة بينهما صفحة ٤٧

وآنات تعمُّ هذه الاوصاف امّةً اوقبيلةً او دولةً اوطائفةً من الناس كما قال بعضهم في وصف التجار :

صُحبتُ مع التجار وكان يومًا جَعلْتُ حضورنا فيهِ وَدَاعَا
فذاك يقولُ كم اطلقتَ بيعًا ووفّيت الذي بعتَ الذراعَا
وهذا قال عندي كل شيءٍ ولكن لا ابيعُ ولا أُباعَا
فلا تجعلهمُ ابدًا ندامى فتكسبَ من مكاسبهم صُداعَا

وصف الوزير الكامل

ينبغي ان يكون الوزير جامعًا لخصال الخير حسن الخَلق والخُلق يجمع بين البشاشة والوقار والحلم والهيبة والعفّة والنزاهة وعزّة النفس . سديد الآراء حسن العبارة سريع الفهم عالمًا بالامور السياسية والناموسية والضوابط السلطانية والاحوال الديوانية والامور الحربية يجمع ويفرّق ويُبعد ويُقرّب ويُشتّت ويُؤلف . ويضاف الى ذلك ان يكون قد بلغ اشدّهُ وكثرت تجاربهُ وامنت خيانتهُ وتحقّقت امانتهُ . كتومًا للاسرار يسكّتهُ الحلم وينطقهُ العلم لهُ حفظ وبلاغة وايجاز في العبارة . حسن التأتّي في مخاطبة الملك لطيف التوصّل الى نقل طباعه

من الميل الى الاعتدال . وليكن مشتملًا برداء الصدق والوفاء معروفًا بصفات الخير من نفسهِ متصفًا متبحرا في انواع العلوم مالكًا لزمام المنثور والمنظوم جامعًا لشتيت المكرُمات . عارفًا بكتابة الانشاء والترسُّلات . كافيًا في حسن النظر والمباشرات شافيًا في العروض خبيرًا بالحال والمحاسبات ماهرًا في الاستيفاء والمقابلات ، قويًا في صناعة الحساب والتصرُّفات ، بليغًا في الفصاحة والكلام ، حاذقًا في البراعة والاهتمام ، وفيّ الذمام ، شفوقًا بالاسلام ، ذكيّ الفكرة ، زكيّ الفطرة ، سريعًا جوابهُ ، كثيرًا صوابهُ ، حسنًا خطابهُ ، مفتنًا في الحكم والاستنباطات ، مطيقًا في اعمال المقترحات ، متيقّظًا في تدبير الدولة العادلة ، مخلّدًا ذكر السيرة الفاضلة ، جيدًا في علم التواريخ والهندسة محمود الموقف في الاشارات والاقيسة معمّرًا للجهات والاعمال ، مثمرًا لاصناف الاموال ، كتومًا للاسرار ، هادمًا للاوزار ، مجتهدًا في تحصيل الغلال والاموال من جهاتها . مقتصدًا في وجوه صرفها ونفقاتها ، قد تجلبب في ذلك بجلباب التقوى ، وقدم الله بين يديهِ حتى يقوى ، هذه صفات الوزير الكامل ذي الجلالتين ، والاثير الفاضل في الحالتين

(من كتاب ترتيب الدول للحسن بن عبدالله بن عبَّاس)

راجع في هذا المعنى صفة العرب في الجزء الثالث من مجاني الادب عدد ٣٩١ والجزء الخامس عدد ١١٦ . وصفة الكلدان والفرس واليونان والرومان في الجزء الثاني عدد ٤٣٧ و٤٣٨ و٤٤٠ و٤٤١ و٤٤٣ . وصفة الدولة العبَّاسية في الجزء الخامس عدد ٣١٢

وقد اردفوا ايضًا بوصف الناس وصف الحيوان وطباعهِ واخلاقهِ كما وصف اخوانُ الصفا الاَسد :

هو اكبر السِّباع جُثَّةً واعظمها خلقةً واَقواها بنيةً . واشدُّها قوَّةً وبطشًا واَعظمها هيبةً واجلالًا . عريض الصدر دقيق الخصر لطيف المؤخّر كبير الرأس مدوَّر الوجه واضح الجبين واسع الشدقين مفتوح المنخرَين متين الزندَين حادُّ الانياب سُلْبُ المخالب برَّاق العينَين جهير الصوت شديد الزئير شجاع القلب هائل المنظر . لا يهاب احدا ولا يقوم بشدة بأسهِ الجواميسُ والفيلةُ والتمساحُ ولا

الرجال ذوو الباس الشديد. ولا الفرسان ذوو السلاح الشاكّ المدرعة. وهو شديد العزيمة صارم الراي اذا همّ بامرٍ قام اليهِ بنفسهِ. سخيّ النفس اذا اصطاد فريسةً اكل منها وتصدَّق باقيها. ظلف النفس عن الامور الدنيَّة لا يتعرَّض للنساء والصبيان •

صفة النحل

ممَّا خصَّ الله بهِ النحل وانعم عليها به أن جعل خلقةَ صورتها وهياكلها وجميل اخلاقها وحسن سيرتها وتصاريف امورها عبرةً لاولي الالباب وآية لاولي الابصار وذلك أنَّهُ خلق لها خلقةً لطيفةً وبنية نحيفة وصورةً عجيبة بيان ذلك انهُ جعل بنية جسدها ثلاث مفاصل محدودة فجعل وسط جسدها مدمجًا مخروطًا، ورأسها مدوَّرًا مبسوطًا، وركَّب في وسطها اربعة ارجل ويدين متناسبات المقادير كاضلاع الشكل المسدَّس في الدائرة لتستعين بها على القيام والقعود والوقوع والنهوض. وتقدِّر اساس بناء منازلها وبيوتها على اشكال مسدَّساتٍ مكتنفاتٍ كيلا يداخلها الهواء فيضرّ باولادها أو يفسد شرابها الذي هو قوتها وذخائرها. وبهذه الاربعة الارجل واليدين تجمع من ورق الاشجار والزهر والثمار الرطوبات الدهنية التي تبني بها منازلها وبيوتها. وجعل سبحانهُ وتعالى على كتفيها اربعة اجنحةٍ خفيفةٍ حريريَّة لتسبح في الطيران في جوّ السماء وجعل موَّخر بدنها مخروط الشكل مجوَّفًا مدمجًا مملوًّا هواء ليكون موازيًا لثقل رأسها في الطيران. وجعل لها حُمَةً حادَّة كانها شوكةٌ وجعلها سلاحًا لها لتخوّف بها اعداءها وتزجر بها مَن يتعرَّض لها أو يؤذيها. وفتح لها منخرين وجعلها آلةً لها لتشمّ بها الروائح من الطيبات. وجعل لها فمًا مفتوحًا فيهِ قوَّةٌ ذائقةٌ تتعرَّف بها الطعوم الطيبات من المطعومات المأكولات والمشروبات. وجعل لها مشفرين حادَّين تجمعُ بهما من ثمر الاشجار ومن ورق النبات والازهار وانوار الاشجار رطوبات لطيفة وجعل في جوفها قوَّةً جاذبةً وماسكة وهاضمةً طابخةً مُنْضِجَةً يُصيِّر تلك الرطوبات عَسَلًا حلوًا لذيذًا شرابًا صافيًا غذاء لها ولاولادها وذخرًا وعونًا لشتوتها كما جعل في ضروع الانعام قوَّة هاضمة يُصيِّر الدم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين (اخوان الصفا)

راجع ايضًا وصف الابل في الجزء الاوَّل من مجاني الادب عدد

٣٣٨ والجزء الرابع عدد ١٤٠ . ووصف الفيل عدد ٣٤٣ من الجزء الاوَّل . ووصف الاسد في الجزء الرابع عدد ٣٦٣ . ووصف النحل عدد ١٣٥ منهُ وصفة البيغاء عدد ٣٠١ منهُ . ووصف الفرَس عدد ٣٠٧ منهُ وعدد ٨٦ من الجزء السادس في مُعلَّقة امرئ القيس ويمكنك ان تقابل هذين الوصفين للفرس مع ما وصفهُ بهِ الكتاب الكريم في سفـر ايوُّب وهو قولهُ :

أأنت الذي يؤتي الفرَس قوَّةً ويقلِّد عُنُقهُ رعداً ويوثبهُ كالجراد . ان نخيرهُ هائل . يخدُّ في الوادي ويمرح نشاطاً ويقتحم للقـاء السلاح . يضحك على الذُّعر ولا يرهب ولا ينهزم من السيف . تصلصِل عليهِ الجعبة وسنـان الرُّمح والمزراق . في هيجانهِ وفورتهِ يلتهم الارض ولا يصدّق ان يهتف البوق . اذا نفخ في البوق يقول ها ويستروح القتال عن بعدٍ وصياح القوَّاد والجَلَب

ومن انواع الاوصاف التي اكثر من استعمالها شعراء العرب الزهريَّات وقد مرَّ ذكرها صفحة ١٤ ودأبهم فيها اوصاف اجناس الازهار وما يلحق بها ممَّا يبهج النظر في الطبيعـه ويسرُّ الخاطر كالانهار والاشجار والاثمار وما شاكل ذلك

راجع الجزء الخامس من مجـاني الادب صفحة ١٩١ والجزء السـادس صفحة ١٨١

ألفَنّ ألثَّالِثُ

في المناظرات

س ما هي المُناظرة

ج المناظرة في اللغة المجادلة وعند الاصوليّين هي توجّه خصمَين في النسبة بين الشيئَين اظهاراً للصواب (١)

س ما هي المناظرة البيانية

ج هي عبارة عن تأليف أنيق يوجّه الكلام لمتخاصمين عاقلَين او غير عاقلين يفاخر احدهما الآخر طوراً في المدافعة عن امرٍ ينتصر لهُ واخرى بذكر خواصّ نفسهِ وعيوب خصمهِ

س ما الفائدة من المناظرات البيانية

ج الفائدة منها اولاً ان يبيّن الكاتب اقتدارهُ على التصرُّف في وجوه الكلام • ثانيًا ان يُظهر ما في المتخاصمَين من المحاسن والمساوي مع التفاوت في مراتبهما

س ما هي شروط المناظرة

ج للمناظرة ثلاثة شروط : الاول ان يجمع بين خصمَين متباينَين في صفاتهما بحيث تظهر خواصُّهما بالمقابلة كالشيب

١ مقدّمة ابن خلدون والرشيدية

والشباب والربيع والخريف وما شابه ذلك

الثاني ان يكون في انتصار كل واحد لنفسهِ والحطّ من قدر خصمهِ وتفنيدهِ مقالهِ ادلّة تميل بالسامع عن خصمهِ اليهِ

الثالث ان تُصاغ المعاني والمراجعات ببعضها صيغةً حسنة وتُرتَّب على سياق محكم ليزيد بذلك نشاط السامع وتنمي رغبتهُ في حلّ المشكل على قدْر احتدام نار الجدال

س اورد لنا شاهداً عن هذا الفنّ

مناظرة بين الشمع والخمرة

حكى الخلّ الموافق ، والراوي الصادق ، انهُ قال : كنتُ منذ نشأتُ شديد الكلَف بالراح ، زائد الشغَف باللهو والافراح ، أنتدب مجالس الكرام ، واقطع بصحبتهم دياجي الظلام بالمدام ، فبينما نحن في بعض الليالي ، منتظمون في نادٍ انتظام اللآلي ، احضرنا ما تتكمَّل المسرَّة باحضارهِ ، من رياحين الروض وازهارهِ ، من آسهِ وجلّنارهِ ، فجعلَتْ تلك الزهور تضوع ، واشرقت كواكب هاتيك الشموع ، فدَرنا الاقداح ، ودخلنا في الراح ، واهدى لنا المدام انواع سرورهِ ، والقى الشمع علينا رداء نورهِ ، فشكرنا مدامة المدام والشمع ، ومنحناهما من المدح بما يطرب السمع ، فاراد كلٌّ منها التقدُّم على الآخر في ذلك المقام ، وزعم انهُ حقٌّ بالاكرام ، فاشتدَّ بينها الخصام ، وافضى الكلام الى الكلام ، فقام احدنا بفصيلة ، وقال : ليقل كل منكما ما يوجب تفضيلهُ ، وليقم عليهِ برهانهُ ودليلهُ ، فقام المدام على ركبتَيهِ ، وحمد الله واثنى عليهِ ، وقال : الحمد لله الذي اخرجني من سُلالة الكروم ، وخصَّني بازالة الهموم ، امَّا بعد فاني احقُّ بالتقدُّم ، واولى بالتفضيل والتكرُّم ، وكفاني فضلًا وتفضيل ، ما في مدحي قيل ، ويسقون كاساً كانَّ مزاجها زنجبيل ، وليس الشمع مثلي ، ولا

فضلهُ كفضلي ، انا اولى بخدمة الاخوان والرفاق ، واحقّ بالصلة والذّ عند المذاق ، انا جالب الانس والسرور ، ومُذهب الهموم من الصدور ، امُّ الافراح ، واهزم الاتراح ، يَبسم حُبابي لأحبابي ، واسقي صافي شرابي لشُرّابي ، افوق على كل شراب ، واجعل اعمال الهموم كسراب ، واما انت أيها الشمع فضعيف الكون ، مصفرُّ اللون ، لونك حائل ، ودمعك سائل ، تحرِق جسمك بنارِك ، وتؤذي ندمائك بما طار من شرارِك ، فهذه بعض خصالك ، فقصّر في جُدالك ، واسمع في شرح حالي وحالك :

ما جرى ياأهل ودّي قليلُ زعم الشمع انهُ لي مثيلُ
انا اعلى عند الكرام محلّاً وكلامي لديهم مقبولُ
واذا كنتُ بينهم عظّموني ولمثلي لا يُنكَرُ التبجيلُ
ويصيرون كلهم طوع امري ويطيعون كل شيءٍ اقولُ
انا التي السرور في كل قلب فتقول الهموم طاب الرحيلُ
انت ياشمع قد علاك صفارٌ من يراهُ يقول ذاك عليلُ
لك عينٌ مثل الرقيب علينا فهي تكوي بنارها وتسيلُ
ولسانٌ يخشى النديم سطاهُ كل حين يقطّهُ فيطولُ

فلما سمع الشمع كلام المدام ، تهيأ للخصام ، ونهض من شمعدانهِ على الاقدام ، وجال في المجال ، وابتدر عند ذلك فقال ، الحمد لله منوّر النور ، ومحرّم نشوة الخمور ، الذي اقتضت حكمتهُ تحريك الراح ، وجعل نورهُ كمشكاة فيها مصباح ، امّا بعد أيها المدام ، فقد اغلطتَ في الكلام ، ولم تفرق بين الحلال والحرام ، اما لك عين تريك انواري الباهره ، ونجومي الزاهره ، ومحاسني الطاهره ، طالما جمّلتك بحضوري ، وابهرت عرائس انسك بنوري ، اين انت عن الشمع المقصور ، واشكالها وبياضها وحسن افعالها التي اذا أُوقدت ضمّها نور على نور ، واذا برزت في الظلام مزّقت اديمَ الديجور ، انما علمت اني شقيق الشراب ، الذي شهد بفضلهِ الخبر واوحى الارباب ، اتعب في خدمة الاحباب ، وافني جسدي في رضى الاصحاب ، وربما عمد اليَّ الجاني ، فقطع لساني ، وخفض من شاني ، فصبرتُ على ما دهاني ، وضاعفتُ احساني ، واجتهدتُ في انارة مكاني ولو شئتُ لأحرقتهُ بدخاني ، وطعنتهُ بسناني ، واخذت منهُ بثاري ، واعلمتهُ انهُ ما يُصطلى بناري ،

واما انت أيها الخمر فمحاسنك يسيرة ، ومساويك كثيرة ، طالما اضللتَ الرفيق عن الطريق ، وحمّلتَ الصديق ما لا يطيق ، وان كنتُ انا جالب الالسن على الشرور تذيع انت الاسرار ، وتهتك الاستار ، وتجترئ على الرؤساء الكبار ، وتحلّ فيهم كانك صاحب ثار ، واماً ما عيّرتني بهِ من نحولي واصفراري ، وملازمة دمعي الجاري ، فهذا يوجب قبول اعتذاري ، ويفيد اعذاري ، او ما علمتَ انّ جريان الدموع ، يدلّ على الالتهاب بين الضلوع ، وما احترقتُ الّا لإحراقي ، والترقّي في مقام التراقي ، فافهم سرّي ، واسمع شعري :

ايها الخمر قد اطلتَ الفخارا	آما عقول الصحاة مثل السكارى
قد سبيتَ العقول منهم فضلّوا	واصرّوا واستكبروا استكبارا
وتعدّيتَ فوق طورِكَ حتى	قد تعدّيتَ فوقهُ اطوارا
اذا ما كنتُ في المجالس خلتْ	كرياضٍ قد انبتت ازهارا
او غوالٍ لبسنَ عقد حليٍ	نظموهُ لآلئاً ونضارا
يستنير الظلام من نور وجهي	فترى الليل من ضياءي نهارا

فلما انجز الشمع شؤن الذي انشدهُ ، وفهم غرضهُ ومقصدهُ ، اضطرب واظهر زَبدهُ ، وخشينا من حصول العربدة ، فنهضتُ من مقامي ، واحضرت مدامي قدّامي ، وجعلتُ الشمع امامي ، وقلتُ انتما نديمان حسنان مشهوران بالاحسان ، فلا تنغّصا هذا المقام ، ولا تأخذا في نفوسكما من هذا الكلام ، وما منكما الّا من لهُ محاسن لا تحصرها الاقلام ، والصلح سيّد الاحكام ، فانشرح الاحباب بذلك الصلح الجميل ، ثم اخذنا بالقال والقيل ، نتجاذب اطراف الاحاديث فللّه ما اطيبها ليلة جديرة بالحمد والفكرة متّصل باللهو والسرور قد راقت ورقّت وقد هبّت عليها نسمة الزهر والشمع في عسكرٍ واقف . فلما طلع الفجر ولاح الصباح ، رفعنا الشمع والراح ، وعزمت الاصدقاء على الرواح ، فودعتهم متمسكا منهم باذيال الوعد . واتفقا بان تعود وتوجهوا في حذر السلامة ، وهذا خاتمة المقامة

راجع ايضاً في الجزء الرابع من مجاني الادب اشارات المقدسي صفحة ١١٨ — ١٥٢ وفي الجزء الخامس مناظرة الازهار صفحة ٩١ ومناظرة فصول العام صفحة ١٠١ ومناظرة البحر والبرّ صفحة ١٠٧

ومناظرة العرب والعجم صفحة ١٠٨ . وفي الجزء السادس مناظرة بلاد الاندلس صفحة ٦٢ ومناظرتين في السيف والقلم صفحة ٦٦ و٧٩

س كم هي اقسام المناظرة .

ج ثلاثة : المقدَّمة والجدال والخاتمة

س ماهي صفات المقدَّمة

ج كثيراً ما تُفتتح المناظرات بالحمدلة ثم يليها المقدّمة وهي تقتضي رونقاً وطلاوة لا يشوبهما الالتباس كي يقف السامع على حالة الخصمَين ومادَّة جدالهما ولك في ذلك مثل في مناظرة الربيع والخريف وقد كنى بالشابّ عن الربيع وبالشيخ عن الخريف :

مقدَّمة مناظرة الربيع والخريف للجاحظ

خرجتُ يوماً وانا في خدمة قوام الملك ونظام الدين ابي يعلي احمد بن طاهر ... متنزّهاً ومتفرّجاً من الخلة بالوحدة متسلّياً ، ومتشفياً ببرد النسيم عن حرقةٍ كنت بها متصليّاً ، ... واذا بروضةٍ دعَتني واشرأَبّت بي على عيَنٍ تنفجر من محاجرِ الاحجار كانها سيف الصبح سلّ من غمد الظلام ولا يطاوعهُ القرار ، ... أو كانها النضناض ينساب على الرضراض في الانهار ، فقعدتُ عليهِ وحدي خالياً ، وبالنظر فيهِ سالياً ، فلحقني رفقة من اهل الادب ، خرجوا للطرب ، وفيهم شابٌ كانَّ جملة الجمال منهُ خُلِقت ، وتفاريقها عنهُ سُرِقت ، يتصرَّف بشمائله في القلوب ، تصرُّف الهواء بالشمال والجنوب ، اذ طلع علينا شيخ مُترفٌ من ثياب الديباج والخزّ ، مغرق في كسى الحرير مبطَّنة بالقزّ ، مديد القناة كثير الخُطَى ، فحين قرُب منَّا ملأَ الارواح خفَّة روح وظرفاً ، والانفاس ذكاءً ونشراً وعرفاً ، والقلوب ذكاءً وبشراً وعُرفاً ، والعيون جمالاً وملاحةً وبهجةً ، والمسامع بياناً وفصاحةً ولهجةً ، فقمنا واستقبلناهُ وطرنا اليهِ ، وطرنا حواليهِ ، بقلوبٍ لهيبتهِ خافقة ، ونفوس على شيبتهِ رافقة ، فبرَّنا

وسرّنا ، وحقّنا ورقّنا ، وخصّ كلامنا بعُرفهِ وإحسانه ، وابهج جملتنا بمليح لسنهِ وفصيح لسانهِ ، فاقبلنا عليهِ وتركنا الشاب الذي تملّكنا حسنُه وآصانا ، واقتصّنا ظرفهُ وسبانا . واذا للشيخ جاه وأُبّهه ، ومجالستهُ موقظة للالباب ومُنبّهه ، . . . فاقبل علينا بالوقار والسكينة ، والبلاغة المكينة ، وقال : الان اذ سكنتم اليّ وتمكنتم ، ففيما كنتم ، فقلنا له : اعجبنا هذا الماء الصافي عن الكدَر ، وهذا المكان الخالي من القتَر ، فقال الشيخ : هكذا يكون الخريف يصفو ماؤهُ ، وتصفو نعماؤهُ ، ويرقّ هواؤهُ ، وتخف ارواحهُ ،وترتاح بنعيمهِ المقيم قلوبهُ وارواحهُ ، فانتدب الفتى الطري ، الشاب الاريجي ،الذي تقدّم ذكرهُ وقال في غضب وحرد : يا خرّف اما الخريف تدلّ علينا وهو زمانٌ امراضهُ مُزمنه ، وفصل جملتهُ موهية موهِنه ، وحين طبعهِ حَيْنٌ وحِيٌ ، ومزاجه موحِش وبيٌ ، ووجهه عابس ، وترابه يابس ، وهواؤه كالح ، وماؤهُ بطيخ حرارة الصيف ايّاه زعاقٌ مالح ، ولم نسيتَ فصل الربيع وفضلهُ وسيماهُ ونشرهُ وطلاقتهُ وبشرهُ ، اذا اقبل يتهلّل ويتبسّم ، ويكاد من الحسن يتكلم ، طري الاحشاء والحواشي ، نديّ الغوادي والغواشي ، لذيذ الابكار سَجسج الهَواجر طيّب الاصايل فقال الشيخ بركون ، وتؤدة وسكون ، ما اسمك ايها الظريف الطلق الوجه واللسان واليد ، الماضي المضيّ كالسيف في الحدّ ، اللطيف في المنظر والمخبر والمطلع والمقطع . فقال :اسمي الربيع بن الطيب فما اسمك ايها الشيخ الكريم في اخلاقهِ واحلامه ، ... المتجاوز عن زلل كلامه ، ... فقال : اهلًا بك وبقومك ، ومرحبًا بوقتك ويومك اسمي الخريف بن المنعم فما ضجرك مني وانا عن نفسي ناضح ، ببرهاني اللائح الواضح ، فقال الربيع وانا كذلك فاعذرني وقد عرفت طبعي في تلوّنهِ وان كان مقبولا وحالي في تفننه وان كان لذيذًا معسورًا . فقال الخريف : انت يافتى معذور ، بل مشكور ، فلِمَ تفضّل الربيع على الخريف؟ يا ربيع الظريف . . . .

س ما هي صفات الجدال

ج ينقسم الجدال الى قسمين الاول هو استخراج البينات الدامغة الراغمة لمعاطس الخصم . ومصدرها اقوال الحكماء

ونوادر الرواة والبلغاء وابيات الشعراء كما ترى في مفاخرة الهواء للماء

الحمد لله الذي رفع فَلَكَ الهواء ، على عُنْصُر التراب والماء ، اما بعد فمن عرفني فقد اكتفى ، ومن جهلني فساْ بدو لهُ بعد الخَفاء ، انا هو الهواء الذي اؤلف بين السحاب وانقل نسيم الاحباب ، واهب تارةً بالرحمة واخرى بالعذاب ، وانا الذي سُيّرَ بي الفُلك في البحر كما تسير العيس في البطاح ، واطاربي فى الجوّ كل ذات جناح ، وانا الذي يضطرب مني الماء اضطراب الانابيب في القناة ، اذا صفوتُ صفا العالم وكان لهُ نضرة وزهو ، واذا تكدَّرت انكدرت النجوم وتكدر الجوّ ، لا اتلون مثل الماء ، المتلون بلون الاناء ، لولاي لما عاش كل ذي نَفَس ، ولولاي ما طاب الجوّ من بخار الارض الخارج منها بعد ما احتبَس ، ولولاي ما تكلّم ادمي ولا صوّت حيوان ، ولا غرَّد طائر على غصن بان ، ولولاي ما سُمع كتاب ولا حديث ، ولا عُرف طيّب المسموع والمشموم من الخبيث ، فكيف يفاخرني الماء الذي شبَّه الله بهِ الدنيا البغيضة التي لا تعدل عنده جناح بعوضة ، وانا الذي اطير بلا جناح الى جميع الجهات ، وحسب الماء ذمًّا خلوّهُ من الحرارة المشتقّة منها الحرية ، وكون الرطوبة فيه طبيعية غريزية ، هذا ما خصّني الله بهِ من المزايا يعجز عنهُ فم الدواة ولسان القلم وصدر الرقيم ، وفوق كل ذي عِلم عليم ، واماًّ انت فحسبك عيباً قولُ بعض الادباء : فلانٌ كالقابض على الماء ، وبالله قل لي ايّ فخر لمن يعزّ مفقودًا ويهون موجودًا ، ومن اذا طال مكثهُ ، ظهر خبثهُ ، واذا سكن متنهُ ، تحرّك نتنهُ ، ومن نبع من الصخور ، ومرّ مذاقهُ في البحور ، وشرِق بهِ شاربهُ ، وغرق فيهِ مجاورهِ ومصاحبه ، وعلت فوقهُ الجيَف ، وانحطت عندهُ اللآلي في الصدف ، وقد بان الصحيحُ من السقيم ، والمنتج من العقيم ، اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم ، ثم انحدر من منبرهِ ، ووعينا ما سرده من مفخرهِ ، وقال للماء ، هات يا ابا الدأما

واماَّ القسم الثاني من الجدال فهو الردّ على حجج المناضل ويقتضي ان يكون ذلك عن سابق خبرة وبصيرة امر مع سلامة

الخطاب من الغلظة والجفاء في المناظرة كما ترى في جواب الماء وردهُ على الهواء

فعلا الماء بموجهِ ، حتى صعد الى ما انحط عنهُ الهواء من أَوْجهِ ، ولولا الارض تمسكهُ لسال ، لكنهُ تجلّد واقبل علينا وقال : الحمد لله الذي خلق كل شيء حي ، اما بعد فقد سمعت جَعْجَعَة ووَعْوعة ، ظننتها صرير باب ، اوطنين ذباب ، باطلٌ في صورة الحق ، وسراب اذا تأملتهُ زال وامحق ، فاسمع ايها الهواء ما اتلوهُ من آيات فخري الشامل ، وما اجلوهُ عليك من عقد فضلي الذي انت منهُ عاطل ، وقل : جاء الحق وزهق الباطل

فاقول انا اول مخلوق ولا فخر ، وانا لذة الدنيا والآخرة ويوم الحشر وانا الجوهر الشفّاف ، المشبَّه بالسيف اذا سُلَّ من الغلاف ، وقد خلق الله فيَّ جميع الجواهر حتى اللآلي والاصداف ، احيي الارض بعد مماتها ، واخرج منها للعالم جميع اقواتها ، واكسو عرائس الرياض انوع الحلل ، وانثر عليها لآلئ الوَبل والطلّ . حتى يضرب بها في الحسن المثل كما قيل

ان السماء اذا لم تبكِ مقلتها لم تضحك الارض عن شيء من الزهرِ

وانا الذي اذهب حرارة آب وتموز ، وقد افتاني الافاضل ان من دخل عليَّ من باب المفاخرة انهُ لا يجوز ، فكيف ينكر فضلي من دبَّ او درج ، وانا البحر فرعي . وفي الامثال : حدّث عن البحر ولا حرَج ، وما انت ايها الهواء فكم ذهبت فيك نصائح النصاح ، كما قال ابن هرمة : وبعض القول يذهب في الرياح ، ولعمري انهُ لا يفي قبولك بدَبورك ، ولا تقوم جنّتك بسعيرك ، ولطالما اهلكت امما بسمومك وزمهريرك ، فكم تواتر عنك حديث تشمئزّ منهُ النفس وتمجّهُ الأُذُن ، وحسبك من العناد انك تجري بما لا تشتهي السفن . ومن عيوبك انك لا تسكن ولا يقرّ لك قرار ، وقد ضربت العرب بعدم استقامتك الامثال كما نقلهُ عنهم اصحاب القصص فمن ذلك قولهم

ان ابن آوي لشديد المقتنَص وهو اذا ما صيد ريح في قفَص

(واما قولك) لولاي لما عاش انسان ، ولا بقي على الارض حيوان ، فجوابهُ لو شاء انه لعاش العالم بلا هواء ، كما عاش عالم الماء في الماء ، ولكن لا يليق بالعاقل

ان يفتخر بالأعراض ، وما الافتخار بشيء سريع الزوال ، او بعرَض ليس لطبيعة الشخص عليه انجبال

(واما قولك) ان طبيعتي الرطوبة فذلك اعظم فخري ، لان الرُّطوبة مادَّة الحياة التي في الاجسام تسري ، اذ الحرارة بمنزلة النار في الابدان ، والرطوبة لها بمنزلة الادهان ، فاذا خلص الدهن انطفأ السراج ، وزال ما فيه من النور الوهَّاج ، واما تعييرك لي باني متلوّن فالتلوّن صفة عارف الزمان ، المتخلِّق بقول القائل : كلَّ يوم هو في شان ، (واما قولك) ان الله شبَّه بي الدنيا فقد شبَّه الله بك افئدة الكفَّار ، وجعل زمهريرك سعيرًا في النار ، فانت المذموم مقصوراً او ممدوداً ، ان مددتَّ كنت جبارًا عنيداً وان قصرت كنت إلهًا معبودًا ، وانا الذي لا اتغيَّر بالمدّ ولا بالجزر ، وكيف يتغيَّر من هو مادة البحر ، واما افتخارك برفعة المنازل ، وعدُّك ذلك من اعظم الفضائل ، فضيلة الشخص بالمكان لا بالزمان كما قيل :

وان علاني مَن دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زُحَلِ

هذا وانشدك الله اما رأيت ما حباني الله به من عظيم المنَّة ، حيث جعلني الله نهرًا من انهار الجنة ، انا ارفع الاحداث ، واطهّر الاخباث ، واجلو النظر ، اما رأيتَ الناس اذا غبتُ عنهم يتضرَّعون الى الله بالصوم والصلاة والصدقة والدعاء ، ويسألونهُ تعالى ارسالي من قِبَل السماء ، (واعلم) اني ما نلت هذا المقام الذي ارتفعتُ به على ابناء جنسي ، الا بانحطاطي الذي ميَّزتني به وتواضعي وهضم نفسي

تفاخر الزيت على اللحم وردّ اللحم عليه

(للاديب نيقولا الترك)

فقال الزيتُ من صلَفٍ وعُجبٍ مقالاً ذا افتخارٍ فيهِ اجمعْ
انا الزيتُ الذي كلٌّ اليهِ بمحتاجٍ ووصفي قد تنوعْ
فنوري شاهدٌ في عظمِ فضلي اذا ما في ظلام الليل لمَعْ
وفي حلَكِ الدُّجى يغدو نهاراً مضيئًا مشرقًا بهجًا مشعشعْ
يفيضُ ضيائي عن اشراقِ شمسٍ منوَّرةٍ وعن صُبحٍ تقشَّعْ
وكم عند النصارى لي مقامٌ يجلُّ ولي لِوًا فضلٍ مشرعْ
فان هم عتَّقوني زدتُ فضلًا وصرتُ بهِ من الإكسيرِ انفعْ
وكم قوَّمتُ من عرَجٍ وكم قد اقمتُ مكسَّحًا وشفيتُ اكتعْ

ومني يكسب الصابونُ عُرفًا ... ذكيًا يشبهُ المسكَ المضوَّعْ
بهِ قد تُغسَلُ الادرانُ طرًّا ... عن الابدانِ والملبوس اجمع
وكم لي من مَزيَّاتٍ تناهتْ ... فضاق بوصفها الشرحُ الموَّسع
فقال اللحمُ محتدمًا عليهِ ... لقد وسَّعتَ ذا الشدق المخلَّع
وقد اكثرتَ يامهذار هرجًا ... فعُد واكففْ عن دعواك واهجع
فتمحي في الليالي عنك يغني ... ضياهُ بل وفي الاشراق يسطع
فريحك كيف ما حاولتَ تُردي ... ودهنك اينما قد حلَّ بقَّع
واكلك مُنكَرٌ عند الاطبا ... لانك محرقٌ للكبدِ تلذع
وفيك كريهُ لون ذو اخضرارٍ ... ويعلوهُ اصفرارٌ قد تفقَّع
وربَّ غذاك آلَ الى جنونٍ ... لانَّ بخارك المذموم يصدع
وجُلُّ الامر انك ذو اذاةٍ ... مُضرٍّ مؤلمٍ يردي ويصدع
واما ان تَسلْ عني فاني ... انا اللحم الذي قدري ترفَّع
ومطبوخي فكيهٌ مستطابٌ ... شهيٌّ الاكل لذَّ لكل مبلَع
وذاكِ طعمِ امراقي شفاءٌ ... يقوّي كلَّ مَن منهُ تجرَّع
وانواع البقول وكل نبتٍ ... نشا للاكل لي خَدَمٌ وتُبَّع
لذاك ترى ملوك الارضِ اضحتْ ... لهم في مأكلي ولَعٌ ومطمع
وتؤلفني جميع الارض طرًّا ... ودوني كلما قرَّرتُ لُكَّع
فاني حاجةُ الدنيا وحسبي ... باني نَشأتُ للجوفِ المجيَّع
ولي دَسَمٌ يذكي كل جنسٍ ... من الطبخِ الذي لي فيهِ اصبع
فعُد يا زيت عمَّا انت فيهِ ... ومن هذا الجدالِ الشاذ دعدع

س كيف تختم المغايرة

ج برفع دعوى الخصمَين الى حكَم خبير فيفصل الأمر امَّا بالحكم على احدهما وامَّا بالتوفيق بينهما كما فعل صاحب مفاخرة الغربة والاقامة قال :

وبينا هما في الحديث ورد عليهما شيخٌ كبير ، تقضي لهُ الفراسة بانهُ عارف باحوال

الزمان خبير ، يخطر في كمال الأبهة والعظمة والجلال ، وتلوح على وجهه لوائح الفضل والكمال ، فحيا بتحيته وسلامه ، وآنس بحديثه وكلامه ، فاستبشرا بحصول المنى والوطر ، بعد ان امعنا فيه النظر ، وطلباه ان يكون في هذا الامر حكماً ، ويمنحهما من لطائفه اسراراً وحكماً ، وقالا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ، أول مناً رتبة الفضل من تأهل لها واستحق ، وأعلمنا هل الغربة افضل ام الاقامة ، حتى يعرف كل مناً منزلته ومقامه ، فامتنع من ذلك وطلب الاقالة ، فاطادا عليه تلك المقالة ، فقال : ان كان ولا بد فتعاليا بنا الى مجلس الائتلاف ، بعد خلع التعصب والاختلاف ، فبايعاه على الطاعة والقبول ، فيما يقضي به بينهما ويقول ، فحمد الله تعالى واثنى عليه . ثم قال : اما بعد فاني ارى لكل منكما حجة ، تسلك به الى مغنى الفضل اوضح محجة ، وان ابيتما الا التفصيل ، وتبيين احقكما برتبة التفضيل ، فاعلما اولاً انه ما مدحت الغربة لذاتها ولا الاقامة ، بل لما ينشأ عنهما على يد من حاز الفضل والاستقامة ، وألهم بنور التوفيق رشده ، وبلغ في الكمال اشده ، من رعى الذمام ، وصلة الارحام ، وحفظ الجار ، ونظر في ملكوت السموات والارض بعين التفكر والاعتبار ، فان فتحتما اقفال كنزي ، واستخرجتما اكسير اشارتي ورمزي ، ايقنتما ان الشر في الساكن والنازل ، لا في المساكن والمنازل ، ولكن مع هذا فلا ريب ان لله خواص في الامكنة ، كما ان له خواص في الاشخاص والازمنة ، وبهذا القدر يتميز احدكما على الاخر لا محالة بقدره الجليل ، فاقول اذاً وظني فيكما بحمد الله جميل ، اما صاحب الاقامة ، فحاله يدل على حسن الاستقامة ، لكونه ارتشف من كأس الرضى والتسليم ، رحيقاً ختامه مسك ومزاجه من تسنيم ، واما صاحب الغربة ، المتلاشي بين حضور وغيبة ، فمناهل علومه رائقة ، ورياض لطائفه فائقة ، لا يسبقه في الفضل سابق ، ولا يلحقه في شاوه لاحق ، قد عرف الزمان وبنيه ، وما زال غافلا من العاقل النبيه ، وجمع أشتات الفضائل ، واطلع على آثار من غبر من الاوائل ، فأنى يجارى هذا في مضمار فضائله ، ويُبارى فيما تفرد به من حسن شمائله ، وهو ان رجع الى مقام الوطن ، بعد ان ذاق احوال الغربة في السر والعلن ، جنى منه جنى انسه وراحته ، وجلا راحة التهاني براحته ، ثم اخذ يزيل عنهما ما اضر بهما من الجفا والبين ، ويوقع بينهما انواع الألفة ويصلح ذات البين ، حتى شكر كل منهما معروفه وجميله ، ونظر صاحبه بعين الرضى فرأى جميع احواله جميلة

ختام مفاخرة الماء والهواء

وعرضتُ على الشيخ مُفاخرة الماء والهواء ، وسألتُهُ فصل الخطاب ، والانعام بالجواب ، فالتفتَ عند ذلك للماء واخيه ، وقال : ان كلًّا منكما محقٌّ فيما يدعيه فما اشبهكما في السماء بالفرقدَين ، وفي الارض بالعينَين ، ففضلكما معجز ، لا يكاد يتميز احدكما عن اخيهِ مميّز، وقد نفع الله بكما العالم على تبايُن انواعهِ واشكالهِ ، وقد ورد ان الخلق عيال الله وانَّ احبَّهم اليهِ انفعهم لعيالهِ، فلا تشتغلا بالمفاخرة عن شكر هذه النعمة ، واعلما ان حب الفخار اهبط ابليس الى حضيض اللعنة ، من اَوْج شَرَف الرحمة ، فلا تجعلاه لكما إماماً ، فمن يفعل ذلك يَلقَ آثاماً ، واعلما ان الفخر في الدنيا بالمال ، وفي الآخرة بالاعمال ،فمن كان عبد الله كان لهُ بهِ الافتخار، لا من كان عبد النفس او الهوى او الدرهم او الدينار

على ان مرآة الحق ارتني فضيلة تفضل بها ايها الماء ، اخاك الهواء ، وحقَّقت لي بانكما لستما في الفضل سواء ، وهي ان الله خلق ادم من الماء ، وخلق منك ابليس (١) ، فاعترف لاخيك بالفضل عليك ودع زخارف التلبيس ، فما كَبُرَ من الحق مَن قَبِله، واصغر من الباطل من عَمِلَهُ ، والتذلل للحق اقرب للعزّ من التعزُّز بالباطل ، واعظم الزلات زلة العاقل ، فعند ذلك عدل الهواء عن عِوَجه واعوجاجه ، ومخاصمتهِ وعلاجه ، واقبل يقبِّل ذيل الماء ويعتذر اليهِ ، من استطالهِ عليهِ ، واقبل كل منهما على صاحب المنزل يؤدي بالدعاء لهُ حقوقَهُ ، حيث سلك بكل منهما مجاز الطريقة والحقيقةْ

س اي طبقة من الانشاء اولى بالمناظرة البيانيَّة

ج طبقة الانشاء الانيق (راجع صفحة ٧٠)

١ وفي سفر التكوين ان الله خلَق الانسان من تراب الارض ونفخ فيهِ نسمة حياة .واماَّ قولهُ انَّ ابليس خُلق من الهواء فلا صحَّة لهُ ايضاً اذ خُلِق الملاك قبل ان يُخلَق الهواء فضلًا عن ان ابليس لم يُخلَق في حالة عصيانهِ وانَّما كان ملاكاً فعصى خالقهُ وقضي عليهِ من ثمَّ بالهلاك

الفنّ الرابع

في الرواية

س ماهي الرواية

ج الرواية عبارة عن ذكر قولٍ او فعلٍ حدثا او امكن حدوثهما (١)

فقولنا (ذكر قولٍ او فعل) فلأنَّ الرواية تُورد ما جرى من الاقوال كما تروي ما حدَث من الافعال . واما قولنا (حدَث او امكن حدوثهما) فلكي يشمل التعريف القصص والاحاديث المختلقة التي لا صحة لها في الواقع او انَّما وقوعها ليس بمستحيل

البحث الاول

في اغراض الرواية وشروطها

س ما الغرَض من الرواية

ج الأَغراض منها كثيرة نخصُّ ما ذكرهُ الحصري (٢) : انها ترتاح اليها الارواح وتطيب لها القلوب وتُشحَذ بها الاذهان وتُطلَق النفس من رباطها وتُعيد بها نشاطها اذا ما انقبضَت

١ قال الشريشي: الرواية هي نَقل الحديث من صاحبهِ الى طالبهِ (اه) . يريد بالحديث المخبَر عن قول او فعل

٢ في مقدَّمة كتاب المُلَح والنوادر

بعد انبساطها

س ما هي احسن رواية

ج احسن رواية ما اتّصفت باربع خواصّ الايضاح والايجاز والامكان والتلطُّف

س بماذا يقوم ايضاح الرواية

ج انمّا وضوح الرواية قائمٌ : اولاً بتقديم فَرشٍ للحديث وتوطئةٍ للخبَر يقرب مأخذ الرواية

قال بديع الزمان الهمذاني : وربمّا كان للقصة سبب لا تطيب الاَّ بهِ ومقدَّمات لا تحسن الاَّ معها فعلى المحدّث ان يسوقها

ثانيًا بمراعاة الترتيب الطبيعيّ وهو مزيل للالتباس والتعقيد مالم يكن غرَضٌ لتجاوز هذا النظام

ثالثًا بالعدول عن كثرة الاستطرادات في ايراد الحديث فانَّ ذلك يذهب برونق الرواية ويصرف العقل عن سياق الحكاية

س كيف تتحلَّى الرواية بالايجاز

ج ان المراد بالايجاز حذف الفضول وحشو الكلام مع انتقاء مهامّ الظروف. ولا بأس بالاطناب اذا ما دعا اليهِ مقتضى الحال . فربَّ رواية وجيزة يستطيلها السامع وأُخرى طويلةٍ

يستقصرها المطالع . وانْ ذلك الَّا من براعة الكاتب او القصّاص ينتقيـان ما وافق مقصدهما وينكّبان عمَّا ليس فيهِ كبير امرٍ ويحلّيان روايتهما بما يحبّبها الى القارئ فلا يكاد يشعر بطولها

س ماهو المراد بامكان الرواية

ج يُراد بهِ ترشيح الرواية للقَبول في ذهن السامع لا سيما ان اردتَّ ذكر شيء خارق العادة نادر الوجود من غرائب الوقائع . وذلك إمَّا ببيان الظروف الواقعة بها الرواية امَّا بتمهيد آخر للعقل مثلًا بالاستناد الى راوٍ ثقةٍ او بقياس الرواية باشباهها ونحو ذلك ممَّا يزيل الشبهة . وكثيراً ما رأينا من الاحاديث الكاذبة نزَّلهـا مصنّفها منزلة الحق فلم يكَدْ ينكرها السـامع عليهِ . وربمَّا كان الحديث صادقًا فردَّهُ السامع لعدم مراعاة هذه الاصول

ولك في ذلك مثل في اخبار الف ليلة وليلة فانها مع تمويهِ روايتهـا يستلذُّ مطالعها لما يراهُ فيها من التشابه بالحق . راجع في مجاني الادب (صفحة ١٥٢ من الجزء الاول) قسماً من سفرات السندباد البحري . وحكاية المغفَّل والشاطر (صفحة ١١١ منهُ) وصفة غناء ابراهيم بن المهدي (صفحـة ١٢٠) لا سيما لمَّا اراد وصف اصغاء الوحوش لغنائهِ قال :

وقد رأيتُ منهُ شيئًا عجيبًا لو حدَّثتُ بهِ ما صُدّق . كان اذا ابتـدأ يغنّي اصغت الوحوش ومدَّت اعناقهـا ولم تزل تدنو منهُ حتى تضع رؤُوسها على الدكّان الذي كُنَّا بهِ . فاذا سكت نفرت عنَّا حتى تنتهي الى ابعد غاية يمكنها التباعد فيها عنَّا

س ما الحيلة للتلطُّف في الرواية

ج ان اولى طريقة لذلك ان يبلغ الكاتب كُنهَ القلوب ويأخذ بمجامع اللبّ وذلك اولاً اذا أثار في بدء روايتهِ في نفوس السامعين رَغبة الى استماعهِ وانشأ في ذهنهم نشوة غرام في احاديثهِ

ثانيًا اذا كان كثير التصرُّف في وجوه الكلام يسبكهُ في احسن القوالب ويدمجهُ باشكال البديع ورائق العبارات ومحاسن المقالات تارةً ينتقل من الاخبار الى الخطاب وأُخرى يطرف السَامع بنكتة مستملحة وطرفة مستظرَفة . وآناتٍ يرقق التحيُّل لبلوغ الغرض مع صيانة نفسهِ عن التصريح . واحيانًا يختلب القلوب بتحريك احساساتها وعواطفها كالفرح والحزن والخوف والرجاء

ثالثًا ومن اقوى اسباب الروايات وتحسينها الانتقال فيها من حالٍ الى حالٍ لان النفس قد جُبلت على محبة التحوُّل وطُبعت على ايثار التنقُّل

والامثال لبيان هذه الخواصّ كثيرة

المنصور والاسير الهمذاني

ذكر ابن عياش المنتوف انَّ المنصور كان جالسًا في مجلسهِ المبنيّ على باب خُراسان من مدينتهِ التي بناها واضافها الى اسمهِ وسماها بمدينة المنصور مشرفًا على دجلة . اذ جاءه سهم عائر فسقط بين يديهِ فذُعر المنصور منهُ ذعرًا شديدًا ثم اخذهُ

فجعل يقلّبهُ فاذا مكتوبٌ عليهِ بين الريشتين :

اتطمع في الحياة الى التنادي وتحسب انّ ما لك من مَعادِ
ستُسأَلُ عن ذنوبك والخطايا وتُسأَلُ بعد ذاك عن العبادِ

ثم قرأ عند الريشة الاخرى :

احسنتَ ظنّك بالايام اذ حَسُنَتْ ولم تخفْ سوء ما يأتي بهِ القدَرُ
وساعدَتك الليالي فاغتررتَ بها وعند صفو الليالي يحدث الكدَرُ

ثم قرأ عند الريشة الاخرى :

هي المقادير تجري في اعِنَّتها فاصبر فليس لها صبر على حالِ
يوماً تريك خسيس القوم ترفعهُ الى السماء ويوماً تخفض العالي

(قال) واذا على جانب السهم مكتوب : همَذان منها رجل مظلوم في حبسك . فبعث من فورهِ بعدَّة من خاصَّتهِ ففتشوا الحبوس والمطابق ووجدوا شيخاً في بيت الحبس فيهِ سراج يُسرَج وعلى بابهِ ثوبٌ مسبَل واذا الشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبلة يردّد هذه الآية : وسَيَعلَم الذين ظلموا ايَّ منقلبٍ ينقلبون . فسألوهُ عن بلادهِ فقال : همذان . فحُمِل ووُضِع بين يدي المنصور فسألهُ عن حالهِ فاخبرهُ انهُ رجل من ابناء مدينة همذان وارباب نِعمها . وانَّ واليك علينا دخل الى بلدنا ولي فيهِ ضيعة تساوي الف الف درهم فاراد أخذها مني فامتنعتُ فكبَّلني في الحديد وامر بسوقي اليك على اني رجل قد عصيتُ فطُرِحتُ في هذا المكان فقال المنصور: منذ كم لك في الحبس . قال : منذ اربعة اعوام . فامر بفكّ الحديد عنهُ والاحسان اليهِ والاطلاق لهُ وانزالهِ احسن منزل . ثم ردَّهُ اليهِ فقال لهُ : يا شيخ قد رددْنا اليك ضيعتك بخراجك ما عشتَ وعِشنا واما مدينتك همذان فقد ولَّيناك عليها واما الوالي فقد حكمناك فيهِ وحملنا امرهُ اليك . فجزاهُ خيراً ودعا لهُ بالبقاء وقال : يا امير المؤمنين اما الضيعة فقد قبلتها واما الولاية فلا اصلح لها واما واليك فقد عفوتُ عنهُ . فامر لهُ المنصور بمال جزيل وبرّ واسع واستحلَّهُ وحملهُ الى بلدهِ مكرَّماً بعد ان صرف الوالي وعاقبه على ما جنى من انحرافه عن سنَّة العدل وواضحة الحق وسأل الشيخ مكاتبته في مهاتهِ واخبار بلدهِ واعلامهِ بما يكون من ولاتهِ على الحرب والخراج ثم انشأ المنصور يقول :

من يصحب الدهر لا يأمن تصرّفه يوماً فللدهر احلاءٌ وامرارُ

لكلّ شيءٍ وان دامت سلامتهُ اذا انتهى فله لا بد اقصارُ

(مروج الذهب للمسعودي)

وفاء السموأل وهي قصة رواها الاعشى

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به في جحفلٍ كسواد الليل جرّارِ

بالابلق الفرد من تيماء منزلهُ حصنٌ حصينٌ وجارٌ غير غدّارِ

اذ سامه خطّتي خسف فقال لهُ مهما تقلهُ فاني سامعٌ جارِ

فقال غدرٌ وثكلٌ انت بينهما فاختر فما فيهما حظٌّ لمختارِ

فشكّ غير طويلٍ ثم قال لهُ اقتل اسيرك اني مانعٌ جاري

انا لهُ خلفٌ ان كنتَ قاتلهُ وان قتلتَ كريمًا غير غوّارِ

مالاً كثيرًا وعرضًا غير ذي دنسٍ واخوة مثلهُ ليسوا باشرارِ

جدُّوا على أدبٍ مني بلا ترفٍ ولا اذا شمّرت حربٌ باغمارِ

فسوف يخلفهُ ان كنتَ قاتلهُ ربٌّ كريمٌ وقومٌ أهل أطهارِ

فقال يقدمهُ اذ قام يقتلهُ أشرف سموأل فانظر للدم الجاري

أأقتل ابنك صبرًا اوتجيءُ بها طوعًا فانكرَ هذا ايَّ انكارِ

فشدّ اوداجهُ والصدر في مضض عليهِ منطويًا كالدرع بالنارِ

واختار ادراعهُ ان لا يسبَّ بها ولم يكن هذهِ فيها بختّارِ

وقال لا تشتري عارًا بمكرمة واختار مكرمة الدنيا على العارِ

فالصبر منهُ قديمًا شيمة خلق وزندهُ في الوفاء الثاقبُ الواري

راجع باب الحكايات واللطائف والنوادر في مجاني الادب . وانما نخصّ بالذكر منها في الجزء الثاني عدد ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٨٠ وفي الجزء الثالث عدد ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٥ و ٣١٨ وفي الجزء الرابع عدد ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٧ و ٣١٨

البحث الثاني

في اجزاء الرواية وتركيبها

س كم جزء للرواية

ج للرواية ثلاثة اجزاء صدرها وعُقدتها وختامها

س ما هو موضوع الصدر

ج موضوعهُ التوطئة للواقع بحيث يُفيد الراوي السامعَ عن الاشخاص وطباعهم وعن مكان الواقع وسوابق العمل . وقصارَى الكلام على الراوي ان ينهج الطريق في الصدر لحسن فهمِ الواقع . وسيماهُ الايجاز والوضوح والسذاجة

راجع اول حكاية عُمر بن الخطّاب والعجوز الفقيرة (من مجاني الادب الجزء الثالث عدد ٣٠٧)

هذا ما لم يُرِد الكاتب اختلاب العقل والاخذ بمجامع القلب ببداهة مبداه . وذلك كثير عند الشعراء كما فعل الانباري في رثاء الوزير ابي طاهر في مطلع قصيدتهِ (الجزء الخامس من مجاني الادب صفحة ٢٣٧)

علوٌّ في الحياةِ وفي المماةِ   لعمرك تلك احدى المعجزاتِ

س ما هي العُقدَة

ج هي القسم الذي على مِحوَرهِ تَدور الرواية وهو المجال

الاوسع بهِ تشتبك الاحوال وتنحلّ العُقدة وتضطرم في النفس لواعج الشوق للوقوف على عاقبة الامر فتنتقل من الرجاء الى الخوف ومن الفرح الى الحزن . كما يمكن الوقوف على حقيقة ذلك في حكاية رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحنتهِ بالاسر (الجزء الاول من مجاني الادب صفحة ١٣٧) وحكاية الفتية اصحاب الكهف (الجزء الثاني منهُ صفحة ٢٣٦) وقصة عصيان ابراهيم بن المهدي (الجزء الرابع صفحة ٢٣٦)

اما شارة هذا القسم فهي الرقة والتفنُّن في وجوه الكلام مع مراعاة نظام الرواية والتدرُّج في سياق الاحاديث كي لا تزال النفوس صابيّة الى فضّ المشكل مولعة بمعرفة الختام

س ما هوا الختام

ج هو القسم الاخير من الرواية بهِ تُفك الأُربة وتُحل رباقات الحديث فتنال النفوس بذلك مرامها وتفوز بوطرها . وسمة الختام ان يكون فجائيًّا بيد انهُ يرتبط مع ما قبلهُ ارتباطًا محكمًا ويقتضى لهُ ان يكون وافيًا ترضى بهِ النفوس وترتاحُ اليهِ القلوب

راجع في حسن الختام آخر حكاية الرجُلَين الكريمَين الحاصلَين على الامارة بكرمهما (صفحة ٢٠٣ من الجزء الثالث من مجاني الادب)

وكذلك ختام حكاية الكريم الصافح عن قاتل ابيهِ (صفحة ٢٠٩ منهُ)
وحكاية المغيث الرَّجل الخائف على دمهِ والمجازَى على احسانهِ (صفحة ٢٢٠ منهُ)

البحث الثالث

في انواع الرواية

س كم هي انواع الرواية

ج ثلاثة : الرواية الخبريَّة . والرواية الخياليَّة . والرواية القضائيَّة

الرواية الخبريَّة

س ما هي الرواية الخبريَّة

ج هي التي تُورد ذكر واقع جرى وتثبتهُ بلا تعسُّف ولا تطبُّع . ولها تفرُّعات شتَّى منها الحكايات والفكاهات واللطائف والنوادر ومنها الحوادث التاريخيَّة ومنها الاسفار

س بمَ تختلف الفكاهات واللطائف والنوادر

ج ان الفكاهات هي الحكايات الهزلية والقصص المزاحية . واللطائف هي الحكايات الدَّالَّة على ذكاء وتوقُّد فهم والمُسفرة عن نجابة فاعلها او قائلها . امَّا النوادر فهي

الاحاديث المستغربة القليلة الوقوع

راجع في اجزاء مجاني الادب هذه الابواب المختلفة فتستدلّ على وجوه اختلافها

س ماذا يختصّ برواية الحوادث التاريخية

ج ان الروايات التاريخية تلحق بحقيقة الواقع وتهمّ بذكرهِ بطلاوة وسذاجة (وسنذكر امثالاً من ذلك في التاريخ)

س ما ذا يستحسَن في ذكر الاسفار والرِحل

ج يُستحسَن فيها السهولة والتفنُّن والايجاز مع ذكر غرائب الامور المشاهدة واستثبات الوقائع وتحقيقها

س اورد اسماء من برعوا عند العرب في وصف الاسفار

ج اجدرهم بالذكر ابن بطوطة في كتاب تحفة النظّار في غرائب الامصار وهو سهل العبارة قريب المأخذ يُوخذ عليهِ تكرار الاوصاف ذاتها فلا يكاد يفرق وصف بلد عن آخر فيحصل عن اوصافهِ للقلوب ملّة . ومنهم ابن جُبير في كتاب رحلته وهو كتاب مونس ممتع فصيح العبارة ذكر فيهِ رحلتهُ من بلاد الاندلس الى المشرق في ايام صلاح الدين . ومنهم عبد اللطيف البغدادي لهُ تصنيف جليل في وصف مصر وعجائبها وابنيتها ونباتها وحيوانها . ومنهم ايضاً المسعودي في

كتاب العجائب إلّا انهُ يذكر مراراً ما لم يتحقّق صحتهُ بنفسهِ

الروايه الخياليَّة

س ما هي الرواية الخيالية

ج هي ما اوردت ذكر احاديث غريبة فرّية

س ما الفائدة منها

ج فائدتها ترويح البال ونزهة العقل وتفكيه المخيَّلة بيد انها كثيراً ما تمزج السمَّ بالدَسم فتفسد الذوق السليم وتلقي الروح في عالم الخيال فتغذيهِ بتُرَّهات الاحاديث وتصرفهُ عن جادَّة الصدق وسبيل الآداب

س ما هي اشهر الروايات الخيالية عند العرب

ج قد بعُدَ عند العرب صيت كتاب الف ليلة وليلة حتى تأَفَّقت شهرتهُ وانمَّا اصاب هذه السُّمعة لسهولة مأخذهِ وطلاوة انشائهِ لولا انهُ قد شحنهُ كاتبهُ بروايات خلاعية تمَسُّ الآداب السليمة (١) ومن روايات العرب اخبار عنترة وهو مصنَّف لا يخلو من بعض الرقَّة والطلاوة فضلًا عن انهُ حماسيّ المشرب كثير الاوصاف للحروب والمآثر يؤخذ على كاتبهِ الاطالة المفرطة والمبالغة في الاخبار حتى لا تكاد تصدَّق

١ راجع حواشي مجاني الادب صفحة ٣

ووحدة السياق المُسئمة المضجرة

راجع الجزء الاول من كتاب نخب الملح من صفحة ١٢ الى ٩٥ . والجزء الاول من مجاني الادب من صفحة ١٥٢ الى ١٦٦

الرواية القضائيَّة

س ما هي الرواية القضائية

ج هي ما روَت امراً واقعاً تحت المخاصمة

س على مَ المعوَّل في اصناف هذه الروايات

ج المعوَّل فيها على ايراد الظروف الملائِمة لغاية الخطيب ونبذ ما كان منها مخلاً بهذا الغرَض

(فائدة) اعلم اننا لم نطل الكلام على ذكر خواصّ الرواية القضائية في هذا الجزء من مؤَّلفنا وسيأتي عليهِ الكلام مسهباً في الجزء الثاني

س ما هو الانشاء الحقيق بالروايات

ج ان انشاء الروايات لمختلف جدًّا لكننا نقول على وجه الاجمال إن الانشاء الساذج أحقُّ بالروايات الفكاهية والقصص والنوادر والاسفار . والانشاء الانيق اولى بالروايات الخيالية . وربما كانت الرواية القضائيــة من النمط العالي من الانشاء وكذلك الروايات الشعريَّة

قصّة ولاية ابن ذي يزَن على اليمن لأُميّة ابن ابي الصّلت

ليطلُبِ الوترَ امثالُ ابنِ ذي يزَن ... يلجّ في البحرِ احوالاً واموالا
اتى هِرَقلَ وقد شالت نعامتهُ ... فلم يجد عندهُ النّصر الذي قالا
ثمَّ انتحى نحو كسرى بعد عاشرةٍ ... من السنين يهينُ النفس والمالا
حتى اتى ببني الاحرار يقدمهم ... تخالهم فوق متْن الارض اجبالا
مَنْ مثل كسرى شهنشاه الملوك لهم ... ميلٌ وهديٌ يومُّ الجيش ارسالا
للهِ درّهُمْ من عُصبة خرجوا ... ما ان رأيتُ لهم في الناس امثالا
بيضٌ مرازبةٌ غُلبٌ اساورةٌ ... أُسدٌ تربّبُ في الغيضات اشبالا
يرمون عن عتَلٍ كانها غُبُطٌ ... بزَمخرٍ يُعجِلُ المرمي إعجالا
لا يضجرون وان حرّت مغامزهم ... ولا ترى منهم في الطعنِ ميّالا
ارسلتَ أُسدا على سود الكلاب فقد ... امسى شديدهمُ في الناسِ فُلّالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً ... في رأس غمدانَ دارٌ منك محلالا
والتطَّ بالمسكِ اذ شالت نعامتهم ... وأَسبِلِ اليوم في بُردَيْكَ أسبالا

رواية في ذكر الخروج الى صيد الكراكي لصفيّ الدين الحلّي

ورُبَّ يومٍ ادكن القتامِ ... ممتزجِ الضياء بالظلامِ
سرنا بهِ لقنَص الآرامِ ... والصبح قد طوّح باللِثامِ
حتى اذا آنَ ظهور الجامِ ... والبرُّ بالآلِ كبحرٍ طامي
عنَّ لنا سربٌ من النعامِ ... مشرقةُ الاعناق كالاعلامِ
فاغرةُ الافواهِ للهيامِ ... كاينُقٍ فُرّت من الزمامِ
وحشٌ على مَثنى من الاقدامِ ... بالطيرِ تُدعى وهي كالانعامِ
تطير بالارجلِ في الموامي ... كانّما اعناقها السوامي
اراقمٌ قد قُمْنَ للخصامِ ... فحين همَّ السربُ بانعزامِ
أُلحمتَ القسيُّ بالسهامِ ... فأرسل النبل كوبلٍ هامِ
اثبتُّ في كلكلهِ سهامي ... مرَقتْ في اللحم والعظامِ
فخرَّ مصروعاً على الرّغامِ ... قد ساقهُ الحوفُ الى الحِمامِ

فأعجب الصحبَ بهِ اهتمامي حتى اغتدى كلٌّ من الاقوامِ
يقول لا شُلّت يمين الرامي

مالك بن طوق عند الرشيد

كان الرشيد انفذ الى مالك بن طوق يطلب منهُ مالًا فتعلّل ودافع ومانع وتحصَّن وجمع الجيوش وطالت الوقائع بينهُ وبين عسكر الرشيد الى ان ظفر بهِ صاحب الرشيد وحملهُ مكبَّلًا. فمكث في السجن عشرة ايام ثم امر باحضارهِ في جمع من الرؤساء وارباب الدولة فقبَّل الارض ولم ينطق . فعجب الرشيد من صمتهِ وغاظهُ ذلك وامر بضرب عنقهِ فبُسِط النطع وجُرّد السيف وقُدّم مالك فقال الوزير : يا مالك تكلم فان امير المؤمنين يسمع كلامك . فرفع راسهُ وقال : يا امير المؤمنين أخرستُ عن الكلام دهشةً وقد أُدهِشت عن السلام والتحيَّة فاما اذا أَذِنَ اميرُ المؤمنين فاني اقول : السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاتهُ الحمد لله الذي خلق الانسان من سُلالة من طين. يا امير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولمَّ بك شعث الامة واخمد بك شِهاب الباطل واوضح بك سبيل الحق . ان الذنوب تخرس الألسنة الفصيحة وتصدع الافئدة . وايمُ الله لقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجَّة ولم يبق الَّا عفوك وانتقامك . ثم انشأ يقول بعد ما التفت يمينًا وشمالًا :

اری الموت بين النِطع والسيف كامنًا يُلاحِظُني من حيثُ ما التفَتُّ
وأَكبرُ ظني انك اليوم قاتلي وأَيُّ امرئٍ مما قضى الله يُفلتُ
يعزُّ على الأَوس بن تغلب موقفٌ يُهزّ عليَّ السيفُ فيهِ واسكتُ
وأيُّ امرئٍ يُدْلي بعُذرٍ وحجَّةٍ وسيفُ المنايا بين عينيهِ مُصلَتُ
وما بيَ من خوفِ اموتُ وانني لأَعلم انَّ الموت شيءٌ موقَّتُ
ولكنَّ خوفي صِبيَةٌ قد تركتُهم وأَكبادهم من حسرة تتفتتُ
كأني أراهم حين أُنعى اليهمِ وقد خمَّشوا تلك الوجوهَ وصوَّتوا
فان عِشتُ عاشوا آمنين بغبطةٍ اذودُ الرَّدى عنهم وان متُّ مُوِّتوا
فكم قائلٍ لا يبعد الله دارهُ وآخر جذلان يُسَرُّ ويشمتُ

(قال) فبكى هارون الرشيد وقال : لقد سكتَّ على همة وتكلَّمت على عِلم وحكمة

وقد عفوت لك عن الصبوة ووهبتُك الصبية فارجع الى وُلدك ولا تعاود. فقال: سمعًا وطاعة وانصرف (١) (فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي)

رواية هزلية لعليّ المغربي

اصغوا أُحدّثكم بما رأيتهُ من عجبِ ... فانني سافرتُ في البحرِ لاجل المكسبِ
فعاندتنا حوتةٌ تروم كسر المركبِ ... حتى اذا ما غرِق المركبُ بالتقلّبِ
طفوتُ فوق ساجة وذو العُلى يلطف بي ... ولاح لي جزيرة تلوحُ مثل كوكبِ
لمّا وصلتُ ارضَها بعد العنا والتعبِ ... صعدتُ ارعى في رياض ارضها من عُشُبِ
اصطادُ من طيورها في برّها بالقصَبِ ... آكلُ من ثمارها ماطعمهُ كالرُّطَبِ
ومشربي من مائها العذب النّميرِ الطيّبِ ... بينا انا في صعَد من ارضها او صَبَبِ
لقيتُ شيخًا جالسًا في ظلّ كرم العِنَبِ ... لوّح لي بكفّه يعني به تقرّبي
فرُحتُ امشي نحوهُ انظرُ ما يريدُ بي ... فسلّم الشيخُ سلامَ مؤذنٍ بالرّحبِ
وقال لي أجلس بكلامٍ غيرِ لفظ العرَبِ ... لمّا هممتُ بالجلوسِ صار فوق منكبي
مطوّقي منهُ بساقاتٍ بغيرِ رُكَبِ ... طويلةٍ مثلَ الصواري او حبال القنّبِ
فقلتُ بالله عليك لاَ تكن معذّبي ... فقال لي كيف وطئتَ ارضي باغرًا غبيّ
أتجهل اني امرؤٌ من ذوي اهلِ الرُّتَبِ ... انا الذي اسدُ الشّرى بالحرب لا تُقاسُ بي
فأنت مَن قلتُ لهُ انا عليٌّ المغربي ... انا امرؤٌ انكرُ ما يعرفُ اهل الادبِ
ما انا ذو ترفُّضٍ كلاّ ولا تعصّبِ ... ما قلتُ قطُّ ها انا ولم اقُل كان أبي
ولم ازاحم ابدًا على علوِّ منصبِ ... ولا دخلتُ قطُّ في عُمري بيتَ الكتُبِ
ولا عرفتُ النحو غير الجرّ بالمنتصبِ ... كلاّ ولا اجتهدتُ في حفظ لغات العربِ
ولا عرفتُ من عروض الشعر غير السببِ ... ولا بحثتُ منهُ في المجتثّ والمقتضَبِ
كلاّ ولا اشتغلتُ بالنجوم في التطبُّبِ ... وليس في المنطقِ والحكمة اضحى أرَبي
واين مني البحث في البسيط والمركّبِ ... والسحرُ ما عرفتهُ معرفةَ المجرّبِ
ولا طمعتُ في المحال قطُّ مثل اشعبِ ... كلاّ ولا مخرَقتُ للناس لاجل الطلَبِ
قال اطلُبَنْ مهما ترى قلتُ لهُ تعبتُ بي ... فقال لا قلتُ أعطِ ما انفق فيه نشبي
فقال خذ ونلتُ ما رُمتُ بعين الذهبِ ... ثمّ رجعتُ سالمًا اليكمُ في يثربِ

١ ولهذه الحادثة رواية اخرى راجع الجزء الثالث من مجاني الادب صفحة ٢٧٩

ألفن الخامس

في المقامات

س ما المقامة في اللغة

ج قال المطرّزي : المقامة فى اللغة كالمقام اي موضع القيام ثم اتّسعوا فيها واستعملوها استعمال المجلس والمكان . ثم كثُر حتى سمَّوا الجالسين في المقامةِ مقامةً كما سمَّوهم مجلساً الى ان قيل لِما يُقام بهِ فيها من خُطبة او عظة وما اشبهها مقامةٌ كما يقال لهُ مجلسٌ فيقال : مقامات الخطباء ومجالس القصّاص (١)

س ما المقامة في الاصطلاح

ج المقامة عبارة عن كتابة حسنة التأليف انيقة التصنيف تتضمن نُكتة ادبية

س على مَ مدار المقامة

ج ان مدارها على رواية لطيفة ذات احاديث مختلفة تُسند الى بعض الرُّواة ووقائع شتّى تُعزى الى احد الادباء

---

١ قال الشريشي : المقامة المجلس والحديث يُجتمَع بهِ ويُجلَس لاستماعه فيسمّى مقامةً ومجلساً لانّ المستمعين للمحدّث ما بين قائم وجالس ولانّ المحدّث يقوم ببعضهِ تارةً ويجلس ببعضهِ أُخرى . قال الاعلم : المقامة المجلس يقوم فيهِ الخطيب يحضّ على فعل الخير

س ما المقصود من المقامة

ج المقصود منها على الغالب جمع دُرَرِ الالفاظ وغُرَرِ البيان وشوارد اللغة ونوادر الكلام من منظوم ومنثور فضلًا عن ذكر الفرائد البديعية والرقائق الادبية كالرسائل المبتكَرَة والخُطَب المحبَّرة والمواعظ المبكية والاضاحيك الملهية (١)

س ما هي خواصّ رواية المقامة

ج انمَّا خواصُّها كخواصّ الرواية العاديَّة (راجع صفحة ١٧٠) الاَّ انها تقتضي من صاحبها اعظَم تلطُّف واوسع تفنُّن فيحلّيها ببدائع التراكيب وفرائد الاساليب ويرصّعها بالحِكَم الفائقة والنوادر الرائقة ويؤثرها كل لفظٍ رقيق مطابق لكل معنًى دقيق

(فائدة) اعلم ان المقامات تُعرف بالمكان الذي تجري فيهِ فيقال المقامة الحلبية او الموصلية بناء على انَّ محلّ وقوعها حلب او الموصل. وربمَّا نُسبت الى المرويّ عنهُ فيقال مقامة القرَّاد او الصوفيّ اذا كان ينتسب المَرويّ عنهُ الى احدى هاتين الحالتين. او تنسب ايضًا الى بعض وقائع الرواية فيقال مقامة الميت او الغازي وهلمَّ جرًّا

---

١ راجع فاتحة مقامات الحريري

س ما هي صفات راوي المقامة

ج يُستحَبُّ فيهِ ان يكون ظريف النفس كثير الاسفار حسن الرواية متفرّغًا لفنون الادب جاداً في طلب غُرَرهِ كاداً ذهنهُ في تحصيل دُررهِ كالحارث بن همَّام في المقامات الحريريَّة وعيسى بن هشام في المقامات البديعيَّة

س ما هي صفة صاحب النشأة في المقامات

ج من حقّ صاحب النشأة وهو المرويُّ عنهُ ان يكون فكِهًا ماضيًا في الامور من أدباء الشطَّار يتنقَّل من بلدةٍ الى اخرى للكدية ويتقلَّب مع صروف الدهر متنكراً . يقف تارةً في مواقف التعليم وأُخرى يرقى منبر الخطابة . وطوراً يتعارج او يتعامى وطوراً يتفاقه او يتشاعر الى غير ذلك من احوال الجدّ والهزل ينوي بهِ الاستعطاء واحراز المال كما يفعل ابو زيد في مقامات الحريريّ وابو الفتح الاسكندري في مقامات الهمذاني

س ما هي اقسام المقامة

ج لا تختلف اقسام المقامة عن اقسام الرواية (راجع صفحة ١٧٥) فلها مثل هذه صدرها وعُقدتها وختامها غير ان آخرها يتحلَّى في الغالب بابيات هزليَّة على لسان صاحب النشأة

س ما اليَق نمط من الانشاء بهذا الفنّ

ج لمَّا وُضعت المقامات لمجالس العلماء وخُصَّت بحلَقات البلغاء فالاليَق ان يتحرَّى بها الكاتب النمط العالي من الانشاء

س مَن المبتدع لفنّ المقامات عند العرب ومن الذين فازوا السبْق فيها

ج انَّ مخترع هذه الطريقة هو بديع الزمان الهمذاني (١) ومقاماتهِ نحو اربعمائة مقامة كلُّها انيقة اللفظ قريبة المأْخذ رشيقة السَّجع وصاحبها كثير التفنُّن فيها . امَّا فارس ميدان هذا الفنّ المبرَّز فيهِ سابقًا وعلى اقرانهِ فائقًا فهو الحريريّ (٢) فانَّ مقاماتهِ وان تلا فيها تلوَ البديع ابلغ لسانًا واتمّ بيانًا منهُ . ولقد راق مجتلَاها ومجتناها وتناهى في الحسن لفظها ومعناها . ضمَّنها قسمًا كبيرًا من اخبار العرَب وامثالهم وفرائد لغتهم

وقام بعد البديع والحريريّ كثيرون ممن نسجوا المقامات على منوالهما وان لم يبلغوا شأوهما نخصّ بالذِكر : (١) مقامات بدر الدين ابي محمد الرازيّ كتبها سنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٩) يروي فيها القعقاع بن زنباع . (٢) المقامات الزينية لابن صيقَل

١ راجع ترجمتهُ في صفحة ٢٨٣ من الجزء الخامس من مجاني الادب
٢ اطلب ترجمتهُ صفحة ٢٨٤ من الجزء ذاتهِ

الجزري المتوفَّى سنة ٧٠١ هـ (١٣٠٢) وهي خمسون مقامة كالمقامات الحريرية لكنها ليست من تلك الطبقة نسبها الى ابي نصر المصري وعزى روايتها الى القاسم بن جربال الدمشقي . (٣) المقامات السرقسطية لابن الاشتركوني المتوفَّى سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) وهي خمسون مقامة انشأها بقرطبة عند وقوفه على ما انشأه الحريري بالبصرة اتعب فيها خاطره واسهر ناظره ولزم في شعرها ونظمها ما لا يلزم فجاءت على غاية من الجودة حدَّث فيها المنذر بن حمَّام عن السائب بن تمَّام . (٤) مقامات السيوطي (١) طُبع منها قسمٌ حديثًا في الاستانة وليست هذه المقامات على طريقة ما سواها وانما هي بالرسالات اشبه منها بالمقامات . (٥) المقامات الفلسفية لبعض الادباء وضعها سنة ٧٠٦ هـ (١٣٠٧ م) في العلوم الطبيعية والرياضية والالهية وضروب من الفنون جعل مصنّفها الراوي لها ابا القاسم النوَّاب والمرويَّ عنهُ ابا عبدالله الاوَّاب . (٦) المقامات المسيحية لابن العبَّاس يحيى بن سعيد بن ماري النصراني البصري الطبيب المتوفَّى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) نسج فيها على منوال الحريري واجاد فيها

وقد سعى بعض المحدثين من ابناء العصر لاسيما النصارى

١ راجع ترجمة السيوطي صفحة ١٨٠ من الجزء الخامس من مجاني الادب

في نهج هذه الطريقة الوعرة منهم الشاعر الفكه نيقولا الترك له احدى عشرة مقامة كلها انيقة عليها مسحة من الطلاوة والانسجام يروي فيها الحازم عن ابي النوادر. ومنهم الطيّب الذكر الشيخ ناصيف اليازجيّ انتحى في مقاماته نحو الحريريّ وهي عميمة الفائدة لا حاجة للثناء عليها مع اشتهارها وكثرة تداولها

س اذكر شاهداً عن المقامات القديمة والحديثة

مقامة الحاجّ لبديع الزمان الهمذاني

حدّثنا عيسى بن هشام قال : لمّا قفلتُ من اليمن ، وهممتُ بالوطن ، ضمَّ اليَّ رفيق رحلهُ فترافقنا ثلثة ايّام حتى جذبني نجد ، والتهمهُ وهد ، فصعدتُ وصوّب ، وشرّقتُ وغرّب ، وندمتُ على مفارقتهِ بعد ان ملكني الجبل وحزنهُ ، وأخذهُ النور وبطنهُ ، فوالله لقد تركني فراقهُ ، وانا اشتاقهُ ، وغادرني بعدهُ ، اقاسي بعدهُ ، وكنت فارقتهُ ذا شارة وجمال ، وهيئةٍ وكمال ، وضرب الدهر بنا ضروبهُ وانا اتمثّلهُ في كل وقت واتذكرهُ في كل لحمة . ولا اظنّ ان الدهر يسعدني بهِ ويُسعفني فيهِ حتى اتيتُ شيراز فبينا انا يوماً في حجرتي اذ دخل كهل قد غبر في وجههِ الفقر ، وانترف ماءهُ الدهر ، واما قناتهُ السقْم ، وقلّم اظفارهُ العدم ، بوجهٍ اكسف من بالهِ ، وزيٍّ اوحش من حالهِ ، ولثّة نتفة ، وشفة قشفة ، ورجلٍ وحلَة ، ويدٍ محلة ، واثوابٍ قد جرّعها الضرّ ، والعيش المرّ ، وسلّم فازدرتهُ عيني لكني اجبتهُ فقال : اللّهمّ اجعلنا خيراً ممّا يُظنّ بنا . فبسطتُ لهُ أسرّة وجهي وفتقتُ لهُ سمعي وقلتُ لهُ : إيهِ قال : انا رجل أُعرف بابي الفتح الاسكندري . فقلتُ : سقى الله ارضاً انبتت هذا الفضل ، وأبًا خلّف هذا النسل ، فاين تُريد . قال : الكعبة . فقلتُ : بخٍ بخٍ فنحن اذاً رفاق . فقال : وكيف ذلك وانا مصعّد وانت مصوّب . قلتُ : فكيف تصعد الى الكعبة . قال : أما اني اريد كعبة المحتاج ، لا كعبة الحجّاج ، ومشعر الكرم ، لا مشعر الحرم ،

وبيت السَّبي ، لا بيت الهَدي ، وقُبلة الصِلات ، لا قُبلة الصَّلاة ، ومُنى الضيف ، لا مِنى الخَيف ، فعجبتُ من فصاحتهِ في وقاحتهِ ، وفلاحتهِ في استماحتهِ ، فقلتُ لهُ : أَأنت مع هذا الفضل ، تعرض وجهك لهذا البذل فأنشد :

ساخِفْ زمانك جدًّا ان الزمان سخيفْ
دَعِ الحميَّـة نسيـاً وعِش بخيرٍ وريفْ

المقامة الديريّة للاديب نقولا الترك (١)

حدَّث الحازم قال : مَللتُ من الجِدار ، وملتُ لجوب الديار ، لما سئمتُ من الاضامة ، بطول الإقامة ، وقلتُ : ما بالاستكانة ، غير الاهانة ، ولا بالكسَل ، سوى خَيبة الأمل ، وما بالتَّواني ، من تبلُّغ الأماني ، ومن قصَرت همَّتهُ ، نقصت نِعمتهُ ، ومن قلَّ سعيهُ ، كثُر نعيهُ ، ومن غزرَت حرَكتهُ ، وفرَت بركتهُ ، فظعنتُ عن الاوطان ، وباينتُ القطَّان ، وطفقتُ اجوبُ في كل ناد ، واطوي كل طَودٍ وواد ، حتَّى بلَغتْ بي همَّة السَّير ، الى بلدَة تلقَّب بالدَّير ، فالفيتها خير منزلة سنيَّة ، ذات معيشة هنيَّة ، فشرعتُ ادورُ في سفحاتها ، واطوف في ساحاتها ، حتى طمح اللحظ الى رامة شهيرة ، محتوية على أرومة كبيرة ، فجدَّيتُ بجَواد الجَدّ ، واطلقتُ عنان الكدّ ، لاسبُرَ ما لبقيَّة الانام ، من الازدحام ، فلمَّا ائتلفتُ مألفهم ، ووقفتُ موقفهم ، الفيتُ شخصاً في وسط الجمع ، يسرِد ما يلذُّ الى السمع ، ويقصُّ على القوم حُلماً ، ويفيدهم بهِ علماً ، فصغوتُ اليهِ ، وهو يروي عمَّا تجلَّى عليهِ ، من غرائب ما رآهُ في منامهِ ، واضغاثِ احلامهِ ، فقال : اصغوا يامحافل القوم ، لعجائب ما رأيتهُ في سِنَة النوم ، وهي اني عاينتُ تلالاً تزلزَلت ، وجبالاً تقلقلَت ، وأهوية تعاسفت ، ورياحاً تقاصفت ، وبروقاً تزاحمَت ، وصواعقاً تراكمَت ، وانهاراً تعاظمَت ، وبحاراً تلاطمت ، فنأَت السلامة ، وقامت القيامة ، وغاب وجه الارض ، وغارت الجبال بالطول والعرْض ، فلم ادرِ الّا وانا فوق بحرٍ عجَّاج ، مرتفع بين الاوْج والامواج ، فانحلَّت مني عُرى

١ ان المؤلّف طلب من الامير بشير دارا يسكنها فنظم لنوال غايته هذه المقامة واشار بها للشيخ بشير جنبلاط ولاولاد الامير بدون افصاح عن اسمائهم . واذ قدَّمها له نال مرغوبه وبنى له الامير داراً وذلك في سنة ١٢١٩

الأَمل ، وايقنتُ فروغ الأَجل ، فبينا وانا على هذه الحال ، عادم الجوى بلا محال ، واذ بشهابٍ اخرق الجوّ ، وامتدَّ الى البحر ففرَّق النوّ ، وانقضّ عليّ انقضاض العُقاب ، وجذَبني الى اوج السحاب ، فشملني الاندهال ، واعتراني الاختبال ، ثمَّ سكن ارتيابي ، وازال اكتئابي ، فرمقتُ بعيني واذا بنيّرٍ على صورة الاَسد ، يَسوُس المعالي بالرأي الاَسدّ ، جيّ الاشراق ، رضيّ الاخلاق ، فقلتُ : ومن ذا . فقيل لي : هذا شهاب الآفاق الذي نشلَكَ من هـذه النِقَم ، الى ذروة النِعَم ، ورأيتُ عن يمينهِ كوكباً بهيّاً مترؤساً على سائر النجوم ، قابضاً على حسام حسوُم ، وشمتُ من حولهِ نجوماً زهيّة ، وكواكب مضيئة ، فقيل انَّ لكل منها منفعة في الاقاليم ، وتأثيرات في التأخير والتقديم ، فمنها من يأتر حكمهُ في المعادن والدُرَر ، ومنها من تأثيرهُ في الارض والحُجَر ، ومنها من ينسب لهُ نموّ الاشجار ، ويعدّها بالاعمدة الكبار ، ومنها من سعدهُ يساعد على العمار ، وقيام الدثار والدمار ، فقلت : تالله اني لمحتاج لكل هذه المنصوصات ، ولا غنى لي عن هذه الخواصات ، سيا وانا رهينُ القَضا ، وليس لي مأوى سوى الفَضا ، فعوّلتُ على اعراض امري ، وايذاع سرّي ، وقدَمتُ على ذلك النيّرَ الوضّاح ، وابديتُ لهُ ما لاقيتُ من اَلَم البراح ، وما اتابهِ من البلوى ، بعدم المأوى ، فأخذ لوحاً من الالواح ، ورقم بهِ باحسن إفصاح ، اني لاوهبنَّك منزلة في منازل القمَر ، واحلنَّك محلّا تستقرُّ بهِ على سائر البشَر ، واقرننَّك نحو قبَّة الفلَك ، واملكنَّك بها خير مُمتلَك ، واظفرنَّك بخير مسكنٍ ، واشرق مستكنّ ، وسأُوعز الى الكواكب ، بان تحيطك بالمناكب ، فلما استوعبتُ الخطاب ، وتفقَّهت الجواب ، هزّني الطرَب ، واعتراني العجَب ، فاستيقظتُ من اندهاشي ، فوجدتُ ذاتي على فراشي ، فاستمذتُ بربّ الانام ، وقلتُ: اللهمَّ وازرهُ بخير اتمام ، واحسن ختام ، وغمضتْ من رُقادي ، وطفقتْ اجول في القرى والبوادي ، واسوم ذوي الافهام ومفسّري الاحلام ، لعلّي احظى بمن عندهُ مفتاح هذه الكنوز ، وكشف هذه الرموز ، فوُصِف لي شخصٌ من المقتدرين ، آخذاً عن ابن سيرين ، مشهوراً بالفقيه النبيه ، فسعيتُ اليهِ ، وسررتْ لما رأيتُ عليهِ ، وقلتُ : بادر ايها الفقيه النبيه بافراج همّي ، وشرح حلمي ، وأحسن التخبير ، وصحح التعبير ، وانا اجيزك جوهرةً مكنونة ، منقودة موزونة ، فاطرق الفقيه برهةً وقال : اما حدوث الزلزال ، وقلقلة الجبال ، وهياج

الرّياح ، وقيام الصياح ، ووميض البروق ، ووقوع الصواعق والخُفوق ، فهذا دليل ما بلا من البلوى ، لعدم المأوى ، واما ارتفاعك فوق اللجج ، وقطع الآمال من الفرج ، فهذا دليل نهاية النحوس ، واضمحلال البوؤس ، ورؤياك لذاك النيّر الساطع ، ذي السيف القاطع ، هو عبارة عن ذاك الملاذ المفخّم ، والامير المعظّم ، بشير السلام ، وشهاب الانام ، واما ما جئتَ منهُ في المنزلة ، والهبة الغير المعزلة ، دليل حلولك في قطره الزاهر ، وحماهُ الباهر ، المعروف بدير العزّ المنظوم في سلك عدلهِ المشتهَر ، انتظام عقد الدُرَر ، وستُعطى ارضاً خليّة ، وبقعةً عليّة ، بالقرب من قبّة التربين ، وهذا دليل ما رآيتهُ باليقين ، واما الكوكب القائم عن يمينه ، الصادق في يمينهِ وتأمينه ، فهذا ما يشير الى ذلك الهمام ، المعروف بشيخ الانام ، بشير الامان ، وسخيّ البنان ، واما النجوم التي من حولهِ ، فهم القائلون بقولهِ ، والعياذة الى تلك الكواكب ، لاحتياطك بالمناكب فهذا برهان جليّ الايضاح ، مبين الافصاح ، عن امداد البعض بالبيض الصحاح ، والبعض بالخشب والالواح ، والبعض بالكلس والحجَر ، والبعض بإلقاء النظر ، والبعض بالبلاط ، والبعض بالايفاء من دون اشتراط ، وبهذه الوسيلة الساسانيّة ، تبني لك خير دار سنية ، ثم بعد ان ابان ، وحصحص واكمل التبيان ، واستخلص اطبق صحفهُ ، ومدّ لي كفّهُ ، وقال : اجزني عمّا اخبرتك ، واوفني حقّ ما بشّرتك ، فقلتُ لهُ : وسرّ من اودعك هذه الاسرار ، واطلعك على حقائق هذه الاخبار ، ان مُذ فُتح على المولى باب الفريض ، ما قرَعتْ كفايَ باب الصفر و البيض ، ثم طفقتُ اوليهِ شكراً ، وانشدهُ شعراً

حيّاك ربّكَ من خبير ماهرٍ	في روضِ فضلٍ بالمناقبِ زاهرِ
فُقتَ الأوائلَ والاواخرَ بالنُهى	وسموتَ عنهم بالكمال الفاخرِ
يامن على اهلِ الحقيقة قد علا	عن كلّ نحريرٍ غدا فيها حريّ
ياعالماً فطِناً لبيباً حاذقاً	يا كاشفاً عمّن تضمّن خاطري
جوزيتَ خيراً دائماً عني ولا	زلتَ المغيث لكل لهفة حائرِ
مولاي أغمد سيف لومك لي ولا	تُطلِ العتاب عليّ بل كن عاذري
ياخير اهل الفضل فارحم واغتنم	اجري فانّ الله خير موآجري
هبها زكاة العلم واعلم انني	بكَ خير مدّاحٍ واعظم شاعرِ

فلما رآني الفقيه اطلتُ الخطاب ، وقضيتهُ بدلاً من المالِ مدحاً واطناب ، هزّ

هامهُ ، واوشك ان يسلَّ حسامهُ ، ونظر اليَّ شزراً ، وقال : ويحك أَعضتنا عوض الدراهم شعراً ، ثمَّ حوَّل وجههُ عني ، وابتعد مني ، وطفق يقول ، لعمري انهُ خطبٌ مهول ، لاتنا كشفنا وأبحنا ، وبئس ما ربحنا ، ولقينا المصايد ، فاقتنصنا قصائد ، فتركتهُ على هذا المنوال ، يتقلب على جمرات الوبال ، وتخليت عنهُ وهرولت ، وخاتلته وتحولت ، قال الحازم : فلما أكمل الاديب قصتهُ ، وانهى منعتهُ ، انفرط سلك الكوم ، وتفرَّق جمع القوم ، فدنوتُ اليهِ ، بالتحيَّة عليهِ ، وامعنتُ فيهِ النظر ، وحققتُ فيهِ البصر ، فرأيتهُ ابا النوادر ، ونزهة الحاضر ، فتلقاني بوجه البشاشة ، ولطف النقاشة ، واطلعني على حقائق اخباره ، ودقائق اسرارهِ ، وذهب بي الى مأواهُ ، وجديد مبتناهُ ، وشرع يُنشدني ما سجعهُ من الابيات ، بمديح آل المروآت ، حيث احلّوهُ هذه الحلَّة ، واصرفوا عن قلبهِ كل علَّة ، وقد كنتُ اسمعهُ يتغزَّل فيها ، كلما نظر الى الدار وحسن مبانيها ، وهذه هي :

بايجاد الندا وُقيتمُ ضيماً ولقيتم اجرَ العطاء نعيماً
عظَّم الله اجركم اذ اغثتم مدنفاً بات بالامان مُقيماً
هكذا الله في المصاحف اوصى في البرايا وقال قولاً قويماً
كل من قد سعى بمأوى غريب نال من ربهِ ثواباً عظيماً

قال الحازم فمكثت عندهُ مدةً ، وانا التقط الجواهر من فيهِ ثم افترقتُ عنهُ وقلبي مولعٌ فيهِ

راجع ايضاً في هذا الباب فصل المقامات في الجزء الخامس من مجاني الادب صفحة ٧٤ . وفي السادس صفحة ١٠٦ . والقسم الاخير من كتاب نخب الملح

الفنّ السادس

في التاريخ

البحث الاول

في حقيقة التاريخ وشرفهِ

س ما هو التاريخ

ج التأريخ لُغةً تعيين الوقت وعرفًا علمٌ يُبحث فيهِ عن احوال الغوابر من الأمم والسوالف من الايام والطوارئ من الوقائع

س ما موضوع التاريخ

ج موضوعهُ اخبار الماضين من الأنبياء والملوك والمشاهير والدوَل من حيث نشأتها ونُموّها وهبوطها

س ما شرَف التاريخ

ج اعلم ان هذا الفنّ من اجلّ العلوم قدراً وارفعها شرَفًا فهو كما قيل تذكرةٌ لما دوَّنهُ الأوَّلون من العلوم وتبصرةٌ لأُولي الالباب في المستقبل وعُمرٌ آخر للمطالعين قال الشاعر :

ليس بانسانٍ ولا عاقلٍ ... من لا يعي التاريخَ في صدرهِ
ومن درى اخبار مَن قبلهُ ... اضاف اعماراً الى عمرهِ

قال آخر :

اذا عرَف الانسان أخبارَ مَن مضى
توهَّمتهُ قد عاش من اوَّل الدهرِ

وتحسبهُ قد عاش آخر دهرهِ
الى الحشرِ ان ابقى الجميل من الذكرِ

فكن عالمًا اخبارَ مَن عاش وانقضى
وكن ذا نوالٍ واغتنم آخر العمرِ

س ما فائدة التاريخ

ج ان التاريخ لجمُّ الفائدة اذ بهِ يطَّلع العاقل على سِيَر من مضى فيقيس نفسهُ عليهم وينتصح باحوالهم في دينهم ودنياهم . ويكتشف على عورات الكاذبين فيحترز عن سوء اعمالهم ويقف على احوال الصادقين فيأتسي بهم اذا لحقهُ مصابٌ . وقصارى الكلام يتيسَّر لهُ الانتفاع بما كسبهُ غيرهُ بكل نَصَبٍ وتعَب

راجع ما قيل في فوائد التاريخ (في الجزء الثالث من مجاني الادب صفحة ٢٠٤ وفي اوَّل الجزء الثالث من نخب الملح)

البحث الثاني

في اركان التاريخ

س كم ركناً للتاريخ

ج ركنان اصولهُ وصفات كاتبهِ

س ما هي اصول التاريخ

ج ان اصول التاريخ التي اليها يكون المرجع في تسطيرهِ ثلاثة . الأَول تصانيف المعاصرين من نثرٍ ونظم لا سيما اذا عاينوا بانفسهم ما اثبتوهُ في تآليفهم كتاريخ صلاح الدين لابن شدَّاد والفتح القدسي للعماد الكاتب

الثاني الاحاديث المنقولة بالتقليد ما لم يلفّقها المحدّثون ويشوّهها الرُّواة بالتمويه والاكاذيب

الثالث الآثار القديمة كالنقود المضروبة والابنية المشيَّدة والاعمدة والرسوم مع ما رقم عليها من الكتابات الى غير ذلك ممَّا يشهد لحقيقة التاريخ شهادةً تنطق بلسان حالها عن صحَّة مضمونها

س ما هي صفات كاتب التاريخ

ج لا يتأَتَّى لصاحب التاريخ ان يُدرك بهِ الوَطر ان لم

يتَّصف بصفتَين هما العلم والامانة . امَّا العلم فلأنَّ المؤرّخ يحتاج الى مآخذ متعدِّدة ومعارف متنوّعة وحسن نظر وتثبُّت يفضيان بهِ الى الحق وينكّبان بهِ عن المزلأَت والمغالط كي لا يعتمد على مجرَّد النقل غثًّا او سمينًا (١)

امَّا الامانة فلا مُتندَح عنها ليتجرَّد الكاتب عن كل تعصب وينزّه نفسهُ عن كل محاباة وغرَض في حكاية الوقائع فيتشبَّث بالحق ليس الَّا

البحث الثالث

في تركيب التاريخ وجمع موادّهِ

س ماذا يستلزم فنّ التاريخ

ج لتركيب التاريخ وتأليف اجزائهِ وحُسن سبكها لوازم كثيرة مرجعها الى ثلاثة امور الاول اختيار الموادّ الثاني ترتيبها ونظامها الثالث تنميقها

س ما قولك في اختيار الموادّ

ج ينبغي على المؤرّخ اذا تجشَّم كتابة تاريخٍ ما اولاً ان يُطيل النظر في ما جمعهُ من الموادّ فيفرز سمينها من غثّها ويؤثر

١ راجع مقدّمة ابن خلدون

منها ما كان غزير النفع عميم الفائدة منزّهاً للالباب مبيّناً لاحوال الماضين هاتكاً حجاب امورهم ويعدل عمّا ليس تحته كبير امرٍ او ما استهجنته الآداب السليمة

ثانياً ان يبحث حقّ البحث عن اسباب الحوادث وخفيّ بواعثها مع ذكر نتائجها ومغبّة عواقبها

ثالثاً ان يجمع كل ما همَّ بذكرهِ تحت حكم واحد وضابط منفرد هو الغاية القصوى التي تحرَّاها في بدء سياق تاريخهِ

س كيف يتوخّى الكاتب الترتيب والنظام في سياق تاريخهِ

ج اعلم ان المؤرّخين قد اتّبعوا في ذلك طريقتين احداهما سهلة مطروقة غير انها مبتذلة مُسئمة على انها مولّدة للتشويش واللُبس وهي ان تُذكر السنون سنةً فسنة وتروى الحوادث منخرطة في سلكها. والطريقة الاخرى وهي اجدر بترويح الخاطر وتفكيه العقل وهي ان تكون الحوادث مسرودةً آخذةً بعضها برقاب البعض تذكر الحوادث في مرتبتها تامَّة متوفاةً مصحوبةً باسبابها وظروفها ونتائجها دفعاً للشبهة وتنشيطاً للعقل. وهذا الاسلوب هو الشائع في زماننا

س كيف تتمّق رواية التاريخ

ج انّما يبلغ ذلك بالتصرُّف في المعاني والاخذ باطراف الكلام وفنون الانشاء كي يتنبه القارئ من سنَتهِ ويزيد نشاطهُ بالمطالعة . وذلك اذا اعطى الكاتب اجزاء التاريخ حقّها من حسن البيان وموافقة الاحوال مع مراعاة تفاوت الاغراض فيحلّي روايتهُ حيناً بنكتة او خطاب وحيناً باوصاف الامكنة او مواطن الوقائع او طباع الاشخاص الذين عليهم يدور محوَر الكلام . وتارةً ببعض التقارير العلمية او الرسالات وما شاكلها وتارةً بابراز حكمهِ فيما رواهُ وسطَّرهُ وهذا تمّ بفلسفة التاريخ

فلسفة التاريخ

لقد اسهب اهل زماننا في البحث عن فلسفة التاريخ وربما خبطوا فيها على غير هدًى فوجب علينا ان نذكر تعريفها واصولها

س ما هي فلسفة التاريخ

ج هي علم بهِ تُردُّ حوادث التاريخ الى اصولٍ كليَّة وتعرض على قواعد عامَّة راسخة فضلًا عن انهُ يبيّن اسبابها وغايتها وتسلسلها ونتائجها

س ما هو المحوَر الذي تدور عليهِ هذه الاصول

ج لاصول فلسفة التاريخ محوَران الدين والعمران او الحكم السياسي

انهُ لامرٌ مقرَّر عند جمهور الحكماء ان الله سبحانهُ وتعالى لم يخلق العالم الّا لاجل مجدهِ فيترتب على ذلك ان الطوارئ والحوادث والاحوال البشرية وتقلبات الدوَل وبعثة الانبياء وتملك السلاطين انما تكون كلها بقضاء ارادتهِ وتدبير عنايتهِ الصمدانية. فتارة يظهر فيها قدرتهُ وجلالهُ برَفع من يريد كرامتهُ من حضيض الخمول الى ذرَى المجد وتارة يكشف عن عدلهِ بسلب ما ابتدأ بهِ من الفضل والاحسان الى غير ذلك من المقاصد الجليلة التي تقف عليها العقول النيرة. ومن ثمَّ لا يكفي الكاتب ان يبحث عن اسباب الحوادث القريبة الجزئيَّة او نتائجها الدانية بل عليهِ ان يمدَّ بصرهُ الى ما هو اسمى من كل ذلك ويلاحظ من الاحوال البشرية نور الهداية الصمدية واليد القابضة على ازمة الدنيا باسرها

س ما هي التآليف الموضوعة في هذا الصدَد

ج قد اشتهر في هذه المباحث الاثيرة قديماً القديس اغسطينوس في كتاب مدينة الله واوسابيوس المؤرخ في التوطئة الانجيلية والعلامة بوصويت في تاريخهِ العام المعرَّب حديثاً. وفي مقدَّمة ابن خلدون لمعة عن هذه

الاصول لاتخلو عن دقة فكر واصابة رأي

س اورد لُمعة عن الرواية التاريخيَّة

ظهور جنكزخان ومحاربتهُ سلطان خُوارَزم

في سنة الف وخمس مائة واربع عشرة للاسكندر (١٢٠٣م) كان ابتداء دولة المغول وذلك ان في هذا الزمان كان المستولي على قبائل الترك المشارقة اوتك خان وهو المسمَّى ملك يوحنا من القبيلة التي يقال لها كِريت وهي طائفة تدين بدين النَّصرانية. وكان رجل مويد من غير هذه القبيلة يقال له تمُوجين مُلازماً لخدمة اوتك خان من سنّ الطفولية الى ان بلغ حدَّ الرُّجولية وكان ذا بأس في قهر الاعداء فحسدهُ الاقران وسعَوا بهِ الى اوتك خان ولا زالوا يغتابونهُ عنده حتى اتهمه بتغيُّر النية وهمَّ باعتقاله والقبض عليهِ. فانضمَّ اليهِ غلامان من خدم اوتك خان فاعلماهُ القضيَّة وعيَّنا لهُ الليلة التي فيها يريد اوتك كبسهُ. وفي الحال امر تمُوجين اهلهُ باخلاء البيوت عن الرجَّال وتركها على حالها منصوبة وكَمَن هو مع الرجال بالقُرب من البيوت. وفي وقت السحر لمَّا هجم اوتك واصحابهُ على بيوت تموجين لقيها خالية من الرجال وكرَّ عليهِ تموجين واصحابهُ من الكمين واوقعوا بهم وناوشوهم القتال. واثخنوا فيهم وهزموهم وحاربوهم مرَّتين. حتى قتلوه وابطالهُ وسبوا ذراريهُ. وفي اثناء هذا الامر ظهر بين المغول امير معتبر كان يسيح في الصحاري والجبال في وسط الشتاء عريان حافياً ويغيب اياماً ثم يأتي ويقول: كلمني الله وقال لي ان الارض باسرها قد أعطيتها لتموجين وولدهِ وسميتهُ جنكزخان. فعرف بهذا الاسم وكان يرجع الى قولهِ ولا يعدل عن رايه. ولما علا شان جنكز خان ارسل الرسل الى جميع شعوب الترك فمَن اطاعهُ وتبعهُ سَعد ومن خالفهُ خَذل...

ثمَّ ارسل رسولاً الى السلطان محمَّد يقول لهُ: قد سيَّرنا وفداً من غلماننا ليحصلوا من طرائف اطرافكم ونفائسها. فينبغي ان يعودوا الينا آمنين ليتأكَّد الوفاق بين الجانبَين. وتحسم موادُّ النفاق من ذات البَين. فلمَّا وصل الرسل الى مدينة اترار طمع اميرها غاير خان فيما معهم من الاموال. فطالع السلطان محمَّد

في امرهم وحسَّن لهُ ابادتهم واغتنام مالهم فأذن لهُ بذلك فقتلهم طرًّا الّا واحداً منهم فانهُ هرب من السجن . ولمَّا رأى ما جرى على اصحابهِ لحق بديار التاتار واعلمهم بالمصيبة فعظُم ذلك عند جنكزخان وتأثَّر منهُ الى غاية وهجر النوم وصار يحادث نفسهُ ويفتكر فيما يفعلهُ . وقيل انهُ صعد الى رأس تلّ عالٍ وكشف رأسهُ وتضرَّع الى الباري تعالى طالبًا نصرهُ على من بادأهُ بالظلم وبقي هناك ثلاثة ايّام بلياليها صائمًا . وفي الليلة الثالثة رأى راهبًا عليهِ السَّواد وبيدهِ عكازة وهو قائم على بابهِ يقول لهُ : لا تخف افعل ما شئت فانك مؤيَّد .فانتبه مذعورًا ذعرًا مشوبًا بالفرح وعاد الى منزلهِ وحكى حلمهُ لزوجتهِ وهي ابنة اوتك خان . قالت لهُ : هذا زيّ اسقف كان يتردَّد الى ابي ويدعو لهُ ومجيئهُ اليك دليل انتقال السعادة اليك . فسأل جنكزخان لمن في خدمتهِ من النصارى هل ههُنا احد من الاساقفة : فقيل لهُ عن دنحا الاسقف فلماً طلبهُ ودخل عليهِ بالبيرون الاسود قال : هذا زيّ من رأيتهُ في منامي لكن شخصهُ ليس ذاك . فقال الاسقف : يكون الخان قد رأى بعض قدّيسينا . ومن ذلك الوقت صار يميل الى النصارى ويحسن الظنّ بهم ويكرمهم . وفي سنة ٦١٠ هـ (١٢١٤ م) قصد جنكزخان بلاد السلطان محمَّد خوارزمشاه وتولّى على كل بلاده .....

حربهُ لجلال الدين

ولمَّا فرغ جنكزخان من تخريب بلاد خُراسان سمع ان السلطان جلال الدين قد استظهر بالعراق فسار نحوهُ ليلًا ونهارًا بحيث ان المغول لم يتمكنوا من طبخ لحم اذا نزلوا . فحين وصلوا الى غزنة أُخبروا ان جلال الدين من خمسة عشر يومًا رحل عنها وهو عازم على ان يعبر نهر السِّند فلم يستقرّ جنكزخان ورحل في الحال وحمل على نفسه بالسير حتى لحقهُ في اطراف السِّند فطاف بهِ العسكر من قدَّامهِ ومن خلفهِ وداروا عليهِ دائرةً وراء دائرة كالقوس الموتورة ونهر السِّند كالوَتر وهو في وسط . وبالغ المغوُل في المكاوحة وتقدَّم جنكزخان ان يُقبض حيًّا ووصل جغاتاي واوكتاي ولداهُ ايضًا من جانب خوارزم . فلمَّا رأى جلال الدين انهُ يوم عمل شهم وضرغم ابطالٍ عاد الى المغوُل وتطلَّب اطلاعهم وحمل عليهم حملات وشقّ صفوفهم مرَّة بعد مرة وطال الامر بتل ذلك لامتناع المغوُل

عن رميهِ بالنشاب ليحضروهُ غيرماوف بين يدَي جنكزخان امتثالاً لمرسومهِ . فكانوا يتقدمون اليهِ قليلا قليلًا . فلما عاين تضييق الحلقة عليهِ نزل فودَّع اولادهُ بل أكبادهُ من نسائهِ وخواصهِ باكيًا كئيبًا ثم رَمى عنهُ الجوشن وركب جنيبهُ وهو كالاسد الغيور وهمَّ بالعبور واقحم فرسهُ النهر فاقتحم وعام وخلص الى الساحل. وجنكزخان واصحابهُ ينظرون اليهِ ويتأملونهُ حيارى . ولمَّا شاهد ذلك جنكزخان وضع يدهُ على فمهِ متعجبًا والتفت الى ولَدَيهِ وقال لهما مَنِ الأبُ مثل هذا الابن ينبغي ان يولد . اذا نجا من هذه الوقعة فوقائع كثيرة تجري على يَدَيهِ ومن خطبهِ لا يغفل من يعقل... فلما فاتهم جلال الدين اخذوا امر الخان باحضار حرمهِ واولادهِ وتقدم بقتل جميع الذكور حتى الرضع لان جلّال الدين عندما اراد الخوض في النهر القى جميع ما كان صحبهُ من آنية الذهب والفضة والنقرة فيهِ امرَ الغوَّاصين فاخرجوا منها ما امكن اخراجهُ . وكان هذا الامر من عجائب الانام ودواهي الأيام في رَجَب فقيل في المثل : عِشْ رَجَبًا ترَ عجبًا

البحث الرابع

في اقسام التاريخ

س كم قسمًا التاريخ

ج أَلتاريخ بالاجمال قسمان ديني ودنيوي .

فالديني وهواجلُّ التواريخ نفعًا واعزُّها شأنًا واثبتها موردًا يبحث عن امور الدين الحقيقي منذ الوحي بهِ الى ايامنا وفروعهُ ثلاثة الاول . ما سطر الاخبار الدينية السابقة زمان المسيح وذلك هو تاريخ العهد القديم وركنهُ الاسفار الالهية القديمة . والثاني ما دوّن اخبار المسيح وسيرة المخلص

وهو تاريخ العهد الجديد ويؤخذ من اخبار العهد الجديد ٠ والثالث ما ذكر الاحوال الدينية بعد المسيح وهـو تاريخ الكنيسة ونشأتها ونموّها وانتصارها على المغتصبين واهل البدع وذكر مجامعها وسواد احبارها المعظَّمين

اما التاريخ الدنيوي فيتجزأ ايضاً الى ثلاثة اجزاء باعتبـار زمانهِ : الاوَّل وهو التاريخ القديم يبتدئ بعد الطوفان بقليل وينتهي سنة ٤٧٦ م بانقراض الدولة الرومانيَّة في الغرب ومبحثهُ على احوال الامم القديمة كاليونان والكلدان والفُرْس والعرب ٠ والثاني هو تاريخ القرون المتوسطة يبتدئ سنة ٤٧٦ م وينتهي سنة ١٤٥٣ م بفتح القسطنطينية على يد محمَّد الثاني الغازي ٠ والثالث هو تاريخ القرون المتأَخّرة منذ سنة ١٤٥٣ م الى ايَّامنا

وللتاريخ الدنيوي هذا تقسيم آخر باعتبار موضوعهِ فهـو كلّيٍ وعامٌّ وخاصٌّ فالكلّي يشمل اخبـار العـالم اجمع ٠ والعامُّ هو ما يبيّن اخبار بعض الدوَل او الممالك او طائفة من الامم كتاريخ العرَب ٠ والخاصّ هو ما اقتصر على ذكر امرٍ منفرد مثل تاريخ مدينةٍ او بلدةٍ او ترجمة ملكٍ وما شاكل ذلك

البحث الخامس

في انشاء التاريخ وذكر مشاهير أيمّتهِ

س اي طبقة من الانشاء احرى بالتاريخ

ج لمَّا كان وَضع التاريخ لاستنارة الذهن وفائدة الاقتداء قد استحسنوا فيهِ الانشاء الساذج مشفوعًا بعذوبة الالفاظ ووضاءة التعابير مستنكفًا عن وحدة السياق كثير التصرُّف والتفنُّن في رواية الحديث فراراً من الملَّة والضجر . وربَّما ارتقى في بعض اموره الى نمط الانشاء الانيق

س ما قولك في كثير من مؤرّخي العرَب على وجه الاجمال

ج قال ابن خلدون في مقدّمتهِ : ان فحول المؤرّخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الأيَّام وسطَّروها في صفحات الدفاتر لكنهُ . خلطها المتطفّلون بدسائس من الباطل ولفَّقوها بزخرُف الروايات ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها ولا رفضوا تُرَّهات الاحاديث فتحقُّقهم قليل وَطرْف تنقيحهم في الغالب كليل

س اذكر من اصابوا السبق في ميدان التاريخ عند العرَب

ج قال ابن خلدون : ان الذينَ ذهبوا بفضل الشهرة والإمامة المعتبرة في التاريخ هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الأنامل (اه) . وانّنا نخصُّ منهم بالذكر ابن جرير الطبريَّ وابن الاثير في كاملهِ اخذ عنهُ ابو الفداء وابن الوردي . ومنهم ابن خلدون في ديوان العبَر وابو الفرج اسقف ملاطية ولهولاء تاريخ يبتدئ منذ بدء العالم وينتهي الى ايامهم . ومن التواريخ الجليلة العامَّة تاريخ الدوَل الاسلاميَّة للفخريّ ونظم الجوهر لابن بطريق وتاريخ ابن العميد واخبار المغرب للمرّاكشي واخبار تونس لابن دينار وتاريخ مصر للسيوطي وتاريخ القدس لمجير الدين الحنبلي . وامَّا التواريخ الخاصَّة فكثيرة منها كتاب الروضتين وسيرة صلاح الدين لابن شدَّاد وتاريخ تيمورلنك لابن عرَبشاه ووفيات الاعيان لابن خلكان وتاريخ ائمة الاندلس لابن بشكوال . وغيرهم كثيرون يطول بنا ذكرهم كالواقدي والمسعودي وابي المحاسن وفي كلهم مطاعن ومغامز يضيق بنا المقام عن شرحها (١)

١ اطلب تراجم من نوَّهنا بذكرهم آنفاً إمَّا في الجزء الخامس من مجاني الأدب إمَّا في الحواشي والتعليقات

ألفَنّ ٱلسَّابِع

في المكاتبة

البحث الاول

في تعريف المكاتبة وطريقتها على وجه الاجمال

س ما هي المكاتبة

ج المكاتبة وتعرف ايضًا بالمراسلة هي مخاطبة الغائب بلسان القلم

س ما مكانها من الفائدة

ج ان فائدتها اعمّ من ان توصف واوسع من ان تحصر من حيث هي ترجمان الجنان ونائب الغائب في قضاء اوطارهِ ورِباط الوَداد مع تباعد البلاد

س ما هي طريقة المكاتبة

ج هي طريقة المخاطبة البليغة مع مُراعاة احوال الكاتب والمكتوب اليهِ وسِنّهما والنسبة بينهما

قال ابراهيم بن محمد الشيبانيّ : اذا احتجتَ الى مخاطبة اعيان الناس او اوساطهم او سوقتهم فخاطب كلًّا على قدر أُبهتهِ وجلالتهِ

وعلوّ ارتفاعهِ وفطنتهِ وانتباههِ . ولكل طبقة من هذه الطبقات معانٍ ومذاهب يجب عليك ان ترعاها في مراسلتك. فلا يُكتب لمن اصيب في مالهِ او عيالهِ كما يكتب لمن فرغ بالهُ ووفر مالهُ . قال آخر : ان بلاغة الرسالة تُستفاد من ملاحظة مقامات الكلام واوقاتهِ ومراعاة احوال المخاطبين بالنسبة الى المتكلم (اه) . وقد حصر ابن قتيبة قوانين الكتابة في قولهِ : لكل مقام مقال (١)

البحث الثاني

في خواص المكاتبة

س ما هي خواص المكاتبة

ج للمكاتبة خمس خواص: السذاجة والجلاء والايجاز والملاءمة والطلاوة

فالسذاجة تجعل الكلام فطريًّا سليمًا من شوائب التكليف منزهًا عن زخرف القول بعيدًا عن بهرجة الكلام

قال الشيخ مرعي : ان السلف المتقدمين كانوا لايتحرّون في مكاتباتهم تسجيع الالفاظ ولا تنميقها ... واما المتأخرون فقد بالغوا في ترويق الالفاظ وتحسينها وتنميق الكلمات وتزيينها ومع ذلك فقالوا : السذاجة وعدم التطويل أولى

١ راجع توطئة الشهاب الثاقب في صناعة الكاتب

والجلاء يعدل عن الكلام المغلق والتشابيه المستبعدة والتراكيب المشتبهة الى الكلام المهذَّب الصريح
قال الاقدمون : خير الكلام ما قلّ ودلّ ولم يملّ

والايجاز ينقِّح الرسالة عن حشو الكلام وتطويل الجمل فيبرزها وافية الدلالة على المقصود مقتصرة على المحسنات القريبة المثال . هذا ولا يُعدُّ مناقضاً للايجاز مهما استدعاه المقام من البسط في الموضوع امّا تعزيزاً للمعنى وامّا حذراً عن الابهام اودلالةً على عواطف القلب

والملاءمة على ما قال الشيباني تنزّل الالفاظ والمعاني على قدر الكاتب والمكتوب اليهِ فلّا تعطي خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس خسيس الكلام على انها تجعل الرسالة وتعابيرها مستعذَبة الاوضاع حسَنة الارتباط يأخذ بعضها بازمَّةِ بعض

والطلاوة تكسو الكلام رونقاً واشراقاً بجودة العبارة وسلامة المعاني وسلاسة الالفاظ وتجعلهُ بذلك احسن موقعاً عند سامعهِ واحلى مذاقاً فينقاد بها الكاتب الى مراده فيظفر بمبتغاهُ

البحث الثالث

في ابواب الرسالة

س ما هي ابواب الرسالة

ج جاء في العقد الفريد عن ابرويز : دعائم المقالات اربع إن التمس لها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم تتم وهي : سوألك الشيء (في رسائل الاستخبار والاستعلام). وامرك بالشي (في رسائل الروساء وكتب المشورة والنصح والملامة والعتاب) . واخبارك عن الشيء (في رسائل الاخبار والاشواق والتهنئة والمعايدات والمقالات العلمية والاجوبة) . وقد قسمها ايضاً بعض الاقدمين باعتبار موضوعها الى ثلثة اقسام : الاول الرسائل الاهلية والثاني الرسائل المتداولة والثالث الرسائل العلمية . وهو التقسيم الذي اعتمدناهُ في مقالتنا

النوع الأوَّل

الرسائل الاهليّة

س ما هي الرسائل الاهلية

ج الرسائل الاهلية وتعرف برسائل الاشواق هي ما

دارت بين الإخوان والاقارب واسفرت عن مكنون الوداد وسرائر الفؤاد وا كثرت التعاطي بامور الاصدقاء ومشاركتهم في سائر احوالهم فلا يحول دونها حائل

س بماذا تنفرد هذه الرسائل

ج تنفرّد بان يُطلق فيها العنان للاقلام على ان كاتبها يتجافى عن الكلفة ويعدل عن الانقباض وقد قيل : الأُنس يذهب المهابة والانقباض يضيع المودة. هذا ولا بدَّ من مراعاة مقتضى الحال والاعتصام بغَرز الفطنة

قال ابو الأَسوَد الدؤَلي :

لا ترسلنَّ رسالةً مشهورةً   لا تستطيع اذا مضَت ادرا كَها

والى هذا الباب ترجع مكاتيب الاشواق وحسن التواصل والهدايا ورُقَع الدعوات وبعض الرسالات الهزلية

س اذكر لنا بعض شواهد على الرسائل الاهلية

كتب ابو الفضل بن العميد الى بعض اخوانهِ

قد قرُب أَيدك الله محلُّك على تراخيهِ ، وتصاقب مُستقرُّك على تنائيهِ ، لانَّ الشوق يُمثّلك ، والذكر يُخيّلك ، فنحن في الظاهر على افتراق ، وفي الباطن على تَلاق ، وفي التسمية متباينون ، وفي المعنى متواصلون ، ولئِن تعارقت الاشباح ، لقد تعانقت الارواح

وكتب الصاحبُ بنُ عبّادٍ الى صديقٍ لهُ

نحن ياسيدي في مجلسٍ غنيٍّ الّا عنك شاكٍ الّا منك . قد تفتحت فيهِ عيون

النرجس وتورّدت خدود البنفسج وفاحت مجامر الأُترجّ وفتقت فأرات النارنج وانطلقت السُن الميدان وقامت خطباء الاطيار وهبّت رياح الاقداح ونفقت سوق الأُنس وقام منادي الطرب وامتدّ سحاب الندّ . فَبِحياتي الّا ما حضَرت فقد ابَت راحُ مجلسنا ان تصفو الآن تتناولها يُمناك واقسم غناوُهُ ان لا يطيب حتى تعيَهُ أذناك فخدود نارنجهِ قد احمرّت خجلًا لإبطائك وعيون نرجسهِ قد حدّقت تأميلًا للقائك

وكتب ايضًا في معناهُ

مجلسنا يا سيدي مفتقر اليك . معوّل في شرفه عليك فقد أَبت راحتهُ ان تصفو الآن تتناولها يمناك . واقسم غناوُه ان لا يطيب حتّى تعيهُ اذناك . فاماً خدود نارنجهِ فقد احمرت خجلًا لابطائك . واماً عيون نرجسهِ فقد حدّقت تأميلا لقائك . فبحياتي عليك الا ما تعجلت لهذه الاوطار لئلّا يخبث من يومي ما طاب ويعود من همّي ما طار

وكتب الامير ابو الفضل الميكاليّ من رسالةٍ

انما اشكو اليك زمانًا سَلَب، ضِعْفَ ما وهب، وفَجَع، باكثر ممّا متّع، واوحش فوق ما آنس، وعنّف في نزْع ما ألبس، فانهُ لم يُذِقنا حلاوة الاجتماع حتى جرّعنا مرارة الفراق، ولم يُمتعنا بأُنس الالتقاء حتى غادرنا رهن التلهّف والاشتياق، والحمد لله تعالى على كل حال يسوء ويسرُّ، ويحلو ويمرُّ، ولا آيأس من روح الله في اباحة صُنعٍ يجعل ربعَهُ مُناخي، ويُقصِّر مدّة البعاد والتراخي، فأُلاحظ الزمان بعين راضٍ، ويُقبل الي حظي بعد اعراض، واستأنف بعزّتهِ عيشًا عذْبَ الموارد والمناهل، مأمون الآفات والغوائل

ولبعض الفضلاء الى اخيهِ يستعطفهُ

أَنت سليل أُبوّة، وشقيق اخوّة، اصلها من سرْحة، وفروعها من دوحة، فنحن لذة أوان، ونشوان زمان ورضيعا لِبان، وركيضا أُموة، وغصنا جرثومة، ودرجا من وكر، وولِدا في حجر، فكيف توقظ عين الدهر، وتبسط يد الهجر، وتنبه غافي الرقاد، والحسود

لنا بمرصاد . (وكتب آخر الى صديق يستعطفهُ) أصفيت لك ودي، وأكديت لك عقدي، ومنحتك اخائي، ولم امزّق لك صفائي، فقُرب الاخاء بالود انقع للغلّة، وانفع للعلّة ، واسكن للروعة، واشفى للوعة، واطفأ للحرقة ، وآنس للغرقة

ومنهُ قول بعض الكتّاب لاخٍ لهُ

انفذ اليَّ ابو فلان كتاباً منك فيهِ ذرة من عتاب كان اجلى عندي من تعريسة الفجر والذّ من الزلال العذب ولك العُتْبى داءً مستجاباً لهُ وعتاباً معتذراً اليهِ . ولو شئت مع هذا ان اقول ان العتب عليك اوجب والاعتذار لك الزم لفعلت ولكني اسامحك ولا اشاحك واسلم اليك ولا اراك لان افعالك عندي مرضية وشيمك لديَّ مقبولة . ولو ان للحجة موقعها لاعترضتُ عمَّا اومأت اليهِ وما عرضتُ عمَّا بدأت بهِ وقلتُ: اذا مرضتم اتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعتذرُ

قال آخر لاخ لهُ

زيّن الله العتنا بمعاودة صلتك واجتماعنا بترادف زيارتك واياما الموحشة لغيبتك برؤيتك توعدتني بالانتقام على اخلالي بمطالعتك

وكتب بعضهم في الاشواق

لولا ان اجود الكلام ما يدلّ قليلهُ على كثيرهِ وتغني جملتهُ عن تفصيلهِ لوسعتُ نطاق القول فيما اطوى عليهِ من خلوص المودة وصفاء المحبة فجال مجال الطرْف في ميدانه وتصرَّف تصرُّف الروض في افنانهِ . ولكنَّ البلاغة بالايجاز ابلغ منها بالبيان والاطناب

النوع الثاني

الرسائل المتداولة

وهذه الرسائل تتفرع الى ثلاثة اقسام باعتبار مرجع الغرض منها فاما ان تقصد بها امور الكاتب واماً امور المكتوب اليهِ واماً اغراض ثالث .

فالضرب الاول يشتمل على الرسائل التجارية والطلب والشكر والاعتذار .

والثاني ينطوي على رسائل النصح والملامــة والاخبار والتهنئة والتعزية والاجوبة . والثالث على رسائل الوصاة والشفاعات

الضرب الأوَّل

١ الرسائل التجاريَّة

س ما هي الرسائل التجاريَّة

ج هي التي دار مضمونها على المعاملات العاديَّة والمبايعات وضروب التصرُّف في المال والامتعة

س كيف تُصاغ هذه الرسائل

ج اعلم انها لا تستلزم من دقَّة الفكر وكدّ الخاطر شيئًا فتنفُر عن كل كُلفة وتلطُّف وتقتصر بعــد اهداء السلام المألوف بعرض المطلوب باوجز الكلام واوضح الاســاليب مع ابداء الثقة بهمَّة المكتوب اليهِ لانجاح مصالح الكاتب

٢ رسائل الطلب

س ما هو الطلب

ج الطلب هو محاولة وجود الشيء وأَخذهِ

س ما هي انهج طريقة للطلب

ج انَّ براعــة الطلب تقتضي اولاً استعطاف خاطــر

المطلوب منهُ امَّا بذكر نعم سابقة إمَّا بثناء جميل الى غير ذلك من وجوه التلطُّف

ثانيًا ان يتخلّص الكاتب برقَّة الى مقصودهِ فيلوّح بالطلب بالفاظ عذبة مهذَّبة(١) قال الشاعر:

والنفس ان دُعيَت بالعنفِ آبيةٌ وهيَ اذا أُمِرَت باللطف تأتمرُ

ولا بأس في خلال الطلب بتعظيم الملتمَس منهُ وذكر البواعث الداعية لهُ على التسارُع الى قضاء الحاجة والاعتذار عن تكليف خاطرهِ (٢)

ثالثًا ان يختم كتابهُ بما يشير الى استمرار معرفة الجميل وشكر النعمة . قال عنترة:

والكفر مخبثةٌ لنفسِ المنعمِ

س اذكر لنا بعض رسائل من هذا القبيل

من حسن التلطف في المكاتبةِ ما ذكرهُ اسمعيل بن ابي شاكر

١ راجع خزانة الادب في فصل براعة الطلب . قال الاقدمون . ان طلَبت فاسمح اي تلطَّف

٢ قال عليُّ بن جهم:

انَّ بينَ السؤَّالِ والاعتذارِ خطَّةً صعبةً على الاحرارِ

وليذكر الطالب ايضًا قول زُهير:

سألنا فأعطيتم وعُدنا وعُدتُمُ ومن يُكثرِ التسآلَ يومًا سيُحرَمِ

قال: لمّا اصاب اهل مكّة السيل الذي شارف الحجر ومات تحتهُ خلقٌ كثيرٌ كتب عبد الله بن الحسن العلويّ وهو والي الحرَمين الى المأمون

يا أمير المؤمنين ان اهل الحرَم وجيران بيتهِ وأُلّاف مسجدهِ وعمرة بلادهِ قد استجاروا بعزّ معروفك من سيلٍ تراكم جريانهُ في هدم البنيان ، وقتل الرّجال والنسوان ، واجتاح الاصول وجرّف الاثقال حتى ما ترك طارفاً ولا تالداً للرّاجع اليها في مطعَم ولا ملبَس فقد شغلهم طلب الغذاء ، عن الاستراحة الى البكاء ، على الأُمّهات والاولاد ، والآباء والاجداد ، فأجرهم امير المؤمنين بعطفك عليهم ، واحسانك اليهم ، تجد الله مكافئك عنهم ، ومثيبك عن الشكر منهم ،
(قال فوجّه المأمون اليهم بالاموال الكثيرة)

رسالة ابراهيم بن سيّابة الى يحيي بن خالد البرمكي

للاصيل الجواد ، الواري الزّناد، الماجد الاجداد ، الوزير الفاضل ، الاشمّ الباذل، اللباب الحلاحل ، من المستكين المستجير، البائس الضرير ، فاني احمد الله اليك ذا العزّة القدير ، وليّ الصغير والكبير، بالرحمة العامّة ، والبركة التامّة ، امّا بعد فاغنم واسلَم ، واعلم ان كنتَ تعلم ، انهُ مَن يَرحم يُرحَم ، ومَن يحرَم يُحرَم، ومَن يُحسن يَغنم، ومَن يصنع المعروف لا يعدَم ، وقد سبَق اليّ ، غضبك عليّ ، واطراقُك لي وغفلَتُك عني بما لا اقوم بهِ ولا اقعُد ، ولا انتبه ولا ارقُد ، فلستُ بذي حياةٍ صحيح ، ولا بميتٍ مستريح ، فررتُ بعد الله منك اليك ، وتحمّلتُ بك عليك

وكتب معاوية الى عليّ يطلب منهُ ولاية الشام

امّا بعد فلو علمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنِها بعض على بعض وان كنّا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا ما نرمّ بهِ ما مضى ونصلح ما بقي . وقد

كتبتُ سألتك الشام على ان تلزمني لك طاعةً وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليهِ أمس . فانك لا ترجو من البقاء الّا ما ارجو . ولا تخاف من القتال الّا ما اخاف . وقد والله رقّت الاحناد وذهبت الرّجال ونحن بنو عبدِ مناف وليس لبعضنا على بعض فضلٌ يُستذل بهِ عزّ ويسترقّ بهِ حُرّ والسلام

راجع ايضاً الجزء الرابع من مجاني الادب صفحة ٢٦٨

٣ رسائل الشكر

س ما الشكر

ج قال الجرجاني : الشكر عبارة عن معروفٍ يقابل النعمة. وقيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانهِ

س ما الذي ينبغي للكاتب مراعاتهُ فِي هذا الباب

ج ينبغي لهُ اولاً ان يعظِّم في رسالتهِ قدر الاحسان

ثانيًا ان يتلطف في بيان شكرهِ بما يقوم بحرمة الصنيعة بحيث يتضح للمُنعم انهُ لم يصطنع الى لئيمٍ . وقد قيل : الشكر نسيم المعروف . قال الشاعر :

يزيد تفضُّلًا وازيدُ شكرًا وذلك دأبهُ ابداً ودأبي

ولا غرو ان يكون الثناء هذا ملائمًا لقدر الاحسان وطبقة المنعم

ثالثًا ان يترجّى للمحسن في آخر كتابهِ مع دوام البقاء

ان لا يزال منهلًا يقصدهُ كل واردٍ ويرتوي من غمرهِ ذوو الحاجات

راجع امثال هذا الباب في الجزء الثالث من مجاني الادب صفحة ٢٨٧ . والجزء الرابع ٢٧٦ . والجزء الخامس ٢٧٢ . والجزء السادس ٢٧٧

٤ رسائل الاعتذار والتنصُّل

س ما الاعتذار

ج الاعتذار محو أثرِ الذنب (١)

س ماذا يُستصوب في هذه المكاتبة

ج ان اعتذرتَ عن ذنبٍ اقترفتهُ فالأحرى بك اولاً ان تصدّر كتابك بالإقرار بهِ فان ذلك يمهّد الطريق لنوال الصفح عنهُ . قال بعضهم:

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوُزَنا عنهُ فانَّ جحودَ الذَّنبِ ذنبانِ

ثم اظهر ثانيًا ما لحقَ بكَ من الكآبة لداعي غمّ المعاتب وأَبِنْ ما كنتَ عليهِ من خلوص النيَّة وصفاء الوداد في عملك الذي لم يصدر الَّا سهوًا منك

واخيرًا تلطَّف في الوسائل لاسترجاع رِضى المعاتِب بتجديد

---

١ التعريفات

عواطف الاحترام واستئناف اسباب المودَّة

(فائدة) هذا وربَّما الحقوا برسائل الاعتذار كتب التنصُّل وهي التبرُّؤ ممَّا نُسب اليك من الذنب ولا تختلف عن الاعتذار في طريقته سوى انك تحاول تبرير نفسك بايضاح حقيقة الامر وتبديد اوهام المكتوب اليه برقَّة ورفق

س اذكر بعض امثلة في الاعتذار والتنصُّل

كتب ابن مكرَّم الى بعض الرؤساء

نبت بي غِرَّة الحداثة فردَّتني اليك التجربة وقادتني الضرورة ثقةً باسراعك اليَّ وان ابطأتُ عنك وقبولك لعذري وان قصَّرت عن واجبك ، وان كانت ذنوبي سدَّت عليَّ مسالك الصفح عني فراجع فيَّ مجدك وسؤددك ، واني لا اعرف موقفاً اذلَّ من موقفي لولا انَّ المخاطبة فيه لك ولا خطَّةً ادنى من خطَّتي لولا انها في طلب رضاك

وكتب ابو بكرٍ الى ابي عليٍّ البعلمي لما طال عتابهُ وكثرت رقاعهُ اليه

لو بغير الماء حلقي شَرِقٌ كنتُ كالغَصَّان بالماء اعتصاري

كيف يقدر ابقى الله الشيخ على الدواء من لا يهتدي الى اوجه الداء ، وكيف يُداري اعداءَهُ مَن لا يعرف الاصدقاء من الاعداء ، وكيف يُعالج علَّة القَرحة العمياء ، ام كيف يسري بلا دليل في الظلماء ، ام كيف يخرج الهارب من بين الارض والسماء ، أَ الكريم ايَّد الله الشيخ اذا قدر ، غفر ، واذا اوثق ، اطلق ، واذا اسر اعتق ، ولقد هربتُ من الشيخ اليه وتسلَّحتُ بعفوهِ عليهِ ، والقيتُ ربقة حياتي ومماتي بيديهِ ، فليُذِقني حلاوة رضاهُ عني ، كما اذاقني مرارة انتقامهِ مني ، ولتَلُحْ على حالهِ غرَّة عفوهِ ، كما لاحت عليها مواسم غضبهِ وسَطوهِ ، وليعلم ان الحرَّ كريم الظفر

اذا نال احال ، وانَّ اللئيمَ لئيمُ الظفر اذا نال استطال ، وليغتنم التجاوز عن عثرات الاحرار ، وليَنْتَهز فرص الاقتدار ، وليَحْمد الله الذي اقامهُ مقام من يُرتجى ويخشى ..

وكتب ابن الروميّ الى القاسم بن عبيد الله

ترفَّع عن ظلمي ان كنتُ بريئًا ، وتفضَّلْ بالعفو ان كنتُ مُسيئًا ، فوالله اني لأَطلب عفو ذنبٍ لم احنِهِ والتمس الإقالة ممَّا لا اعرفهُ لتزداد تطوُّلاً ، وازداد تذلُّلاً ، وانا أُعيذ حالي عندك بكرمك من واشٍ يكيدها واحرُسُها بوفائك من باغٍ يحاول افسادها . واسأل الله تعالى ان يجعل حظِّي منك بقدر ودّي لك ومحلّي من رجائك بحيث استحقُّ منك

واعتذر آخر فقال :

لُذتُ بعفوك واستجَرتُ بصفحك فاذقني حلاوة الرضا واجرني من مرارة السخط فيما مضى . (وكتب آخر) لكل ذنب عفو وعقوبة فذنوب الخاصة مستورة ، وسيآتهم مغفورة ، وذنب مثلي من العامَّة لا يعمر ، وكسره لا يجبر ، وان كان ولا بد من العقوبة فعاقبني باعراض لا يؤدي الى ابعاد ، ولا يفضي في الصفح الى ميعاد ، لئن تحسنوا وقد اسأنا خير من أن تسيؤا وقد احسنا فان كان الاحسان منا فما احقكم بمكافأته وان كان منكم فما احقكم باستتمامهِ

اطلب ايضاً في مجاني الادب الجزء الرابع صفحة ٢٧١ . والجزء الخامس ٢٦٧

الضرب الثاني

في الرسائل الراجعة الى غرض المكتوب اليهِ

١ رسائل الاخبار

هذه الرسائل لا تختلف عن الروايات الّا بصورتها فلها كل خواصّها فعليك بالمراجعة (صفحة ١٦٩)٠ بيد انها لمّا كانت على الغالب بين الاخوان يُستحبُّ فيها الاسترسال ونبذ الكلفة

٢ النصح والمشورة

س باي صورة تورَد هذه الرسالات

ج من عادة الكتّاب ان يصدّروا هذا النوع من الرسالات بكلام يُجلي عمَّا في نفس المُشير من الخلوص والودّ لمن حاولوا نصحهُ . اللهمَّ إلّا اذا كان الناصح من ذوي الامر والنهي او من ذوي الرئاسة فيكون لهم في مرتبتهم غنًى عن ذلك . ثمَّ يسبكون ما أتَوا بهِ من ضروب النصح والتوصية باحسن القوالب كي يتلقاها المكتوب اليهِ بوجه القبول والرِضا

س هاتِ بعض شواهد في النصح

من كتاب لعلي الى بعض عمّالهِ

دَعِ الإسراف مُقتصدًا . واذكر في اليوم غدًا . وامسك من المال بقدر

ضرورتك وقدّم الفضل ليوم حاجتك . اترجو ان يُعطيك الله أجر المتواضعين وانت عندهُ من المتكبرين وتطمع وانت متمرّغ في نعيم تمنعهُ الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدّقين . وانما المرء مجزيٌّ بما اسلف وقادمٌ على ما قدمَ والسلام

من وصيةٍ لهُ وصى بها جيشاً بعثهُ الى العدو

اذا نزلتم بعدوّ او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف وسفاح الجبال او أثناء الانهار كيما يكون لكم ردءًا ودونكم مَرَدًّا . ولتكن مقاتلتكم من وجهٍ واحد او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلَّا يأتيكم العدوُّ من مكان مخافةٍ اوآمن . واعلموا ان مقدَّمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرُّق فاذا نزلتم فانزلوا جميعاً واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفَّة ولا تذوقوا النوم الّا غرارًا او مضمضة

ومن كتاب لهُ الى معاوية ينصحهُ

اتّقِ الله فيما لديك .وانظر في حقّهِ عليك وارجع الى معرفة ما لا تُعذر بجهالتهِ فان للطاعة اعلاماً واضحة وسُبلًا نيّرة ومحجَّة نهجة وغاية مطلوبة يرِدُها الاكياس ويخالفها الانكاس . مَنْ نكَّب عنها جارعن الحق وخبط في التيه وغيَّر الله نعمته . واحلَّ بهِ نقمته . فنفسك نفسك فقد بيَّن الله لك سبيلك . وحيث تناهت بك أمورك فقد اجريت الى غاية خُسْر ومنزلة كُفْر

ومن وصيةٍ لهُ وصى بها شريح بن هانئ لما جعلهُ على مقدمتهِ الى الشام

اتّقِ الله في كل صباح ومساء وخَف على نفسك الدنيا الغَرور ولا تأمنها على حال . واعلم انك ان لم تردَع نفسك عن كثيرٍ مما تُحبّ مخافة مكروههِ سَمت بك الاهواء الى كثير من الضرر . فكن لنفسك مانعاً رادعاً ولنزوتك عند الحفيظة قامعاً

ولبديع الزمان يحذّر بعض اصدقائهِ من رُجلٍ

اظنُّك ياسيدي لم تسمع بيتَي القائل وهما

اسمع نصيحة ناصحٍ　　جمع النصيحة والمقَه
اياك واحذر ان تكو　　نَ من الثقات على ثقَه

صدَق الشاعر واجاد. وللثقات، خيانة في بعض الاوقات، هذه العين تُريك السَّراب شراباً، وهذه الاذن تُسمعك الخطاء صواباً، فلستَ بمعذور، ان وثقتَ بمحذور، وهذه حالة الواثق بعينهِ، السامع بأُذنهِ، وأرى فلاناً يكثر غشيانك، وهو الدني دخلَتهُ، الردي جملتهُ، السّيء وصلَتهُ الخبيث كلمتهُ، وقد قاسمتَهُ ودّك، وجعلتهُ موضع سرّك، فأرِني موضع غلَطك فيهِ، حتى أُرِيَك موضع تلافيهِ، أَفظاهرهُ غرَّك، ام باطنهُ سرَّك، يامولاي يوردك ثم لا يصدرك، ويوقعك ثم لا يصدرك، فاجتنبهُ، ولا تقربهُ، وان حضر بابك فاكنس جنابك، وان مسَّ ثوبك فاغسل ثيابك، ثم افتتح الصلوات بلعنهِ، واذا استعذتَ بالله من الشيطان فاَعنهِ، والسلام

وكتب اردشير الى بعض عمَّالهِ

بلغني انك تؤثر اللّين على الغلظة والمودَّة على الهيبة والجبن على الجراءة. فليشتدَّ اوّلك ويَلين آخرك. ولا تخلينَّ قلباً من هيبة ولا تعطلنَّهُ من مودَّة ولا يبعد عليك ما اقول لك فانهما يتجاوران

وكتب سابور الي بعض عمَّالهِ

اذا استكفيتَ رُجلاً فاسنِ رزقهُ، وشُدَّ بصالح الاعوان عضدهُ، واطلق بالتدبير يدهُ، ففي إسناء رزقهِ حسم طمعهِ، وفي تقويتهِ بالاعوان، تقل وطآته على اهل العدوان، وفي اطلاق يدهِ بالتدبير ما اخافهُ من عواقب الامور. ثمَّ قِفهُ من امرهِ على ما لهُ ندبته ليمتثلهُ اماماً ويحفظهُ كلاماً. فان وقع امرهُ بما قد رَسمت فاليهِ غرَضك فاوجب زيادتهُ عليك. وان حاد عن امرك علقتَهُ حجّتك وانطلَقت بالعقوبة عليهِ يدك والسلام

راجع ايضاً الجزء الثالث من مجاني الادب صفحة ٢٨٢ . والجز الرابع صفحة ٢٧٥

٣ رسائل الملامة والعتاب

س ما هي رسائل الملامة والعتاب

ج هي التي تتضمَّن زجراً للمذنب وتقريعاً لهُ عن اتيان سيّئةٍ او اهمال مفروضٍ عليهِ

س كيف تُرقَم هذه الكتب

ج للملامة خطة صعبة لمن اراد سلوكها فلا بُدَّ من جانب ان يبيّن للملوم وجهَ خطائهِ ويصوّر لعينهِ فظاعة زلّتهِ . ومن جهة أخرى يُخاف على العاذل ان يصرم حبائل الودّ والصداقة ان لم يصن قلمهُ عمّا يستشفُّ بهِ الحموضة والغضب . فمن ثمَّ يترتَّب على الكاتب ان يرقّق التحيُّل لبلوغ الغرَض من ردع الملوم مع صيانة نفسهِ عن الافراط . قال الناشئ وقد احسن :

واذا عتبتَ على أخٍ في زلّةٍ ادمجتَ شدَّتهُ لهُ في لينـهِ

واحسن منهُ قول ابن الرشيق :

ثمَّ ان كنتَ عاتباً شبت بالوعـ ـدِ وعيـداً وبالصعوبة لينا

فتركتَ الذي عتبتَ عليهِ حذِراً آمناً عزيزاً مهينا

(فائدة) امَّا الرؤساء والسواد فيقتصرون في الغالب على ذكر

الخطاء مع الانذار وذلك اقرب الى وجه الصواب عندهم قال المتنبي :

لعلَّ عتبك محمودٌ عواقبهُ   وربمّا صحّت الاجسام بالعلَلِ

س اورد لُمعة من هذه الرسالات

كتب بعضهم

لوكانت الشكوك تختلجني في صحّة مودَّتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبي عليك في تواتُر كُتُبي واحتباس جوابك عني . ولكنَّ الثقة بما تقدّم عندي تَعذِرك وتُحسِّن ما يقبِّحهُ جفاؤك والله يُديم نعمتهُ لك ولنا بك

ومن كتابٍ لعليّ الى معاوية

وكيف انت صانع اذا تكشَّفتْ عنك جلابيبُ ما انتَ فيهِ من دنيا قد تبهَّجتَ بزينتها وخدعتَ بلذَّتها . دَعَتْك فاجبتَها وقادتك فاتَّبعتها وأَمرتك فأطعتَها . وانهُ يوشك ان يقفك واقف لا ينجيك منهُ مِجَنّ فأقعس عن هذا الامر وخذ أُهبَة الحِساب وشمّر لما قد نزل بك ولا تمكّن الغُواة من سمعك والّا تفعل اعلمك ما اغفلتَ من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذهُ وبلغ فيك أَمَلَه وجرى منك مجرى الروح والدم

ومتى كنتم يا معاوية ساسةَ الرعيَّة وولاة امر الأُمَّة بغير قَدَم سابق ولا شرف باسِق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء . واحذرك ان تكون مُتمادياً في غرَّة الأُمنيَّة مختلف العلانية والسريرة

وقد دعوتَ الى الحرب فدَع الناس جانبًا وأُخرج اليَّ واعفُ الفريقَيْن من القتال ليعلم أَيُّنا المرين على قلبهِ والمغطَّى على بصرهِ . فانا ابو حسن قاتل جدّك وخالك واخيك شدخاً يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوّي

ومن كتاب لهُ الى بعض عمالهِ

امَّا بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظةَ وقسوةً واحتقارًا

وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلًا لان يُدنَوا لشركهم ولا ان يُقصَوا ويجفوا لمهدهم فالبس لهم جلبابًا من اللين تشوبُهُ بطرفٍ من الشدة وداول لهم القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله

ومن كتابٍ لهُ الى عثمان بن حنيف الانصاري

اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلًا من فِتيـة اهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجِفان . وما ظننتُ انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفوٌّ وغنيّهم مدعوٌّ فانظُر الى ما تقضمـهُ من هذا المَقضَم فما اشتبه عليك علمهُ فالفظهُ وما ايقنتَ بطيب وجوههِ فنَلْ منهُ

ومن كتابٍ لهُ الى المنذر بن الجارود العبدي وهو خان في بعض ما ولّاهُ من اعمالهِ

اما بعد فان صلاح ابيك غرَّني وظننتُ انك تتبع هَدْيَهُ وتسـلك سبيلهُ فاذا انت فيما رُقّي اليَّ عنك لا تدع لهواك انقيادًا ولا تبقي لآخرتك عتادًا تعمر دنياك بخراب آخرتك . وتصل عشيرتك بقطيعة دينك . ولئِن كان ما بلغني عنك حقًّا لَجَمَلُ اهلِك وشِسْعُ نعلك خيرٌ منك . ومن كان بصفتك فليس بأهل ان يُسدَّ بهِ ثغرٌ او ينفذ بهِ أمر او يُعلَى لهُ قَدْر ويشرك في امانة او يؤمن على خِيانة فأقبـل اليَّ حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله

وكتب سلطان مصر الى شريف مكّة

بسم الله الرحمن الرحيم الحسنة حسنة وهي من بيت النبوّة احسن، والسيّئة سيّئة وهي من الدار العلويّة أتيَنْ ، وقد بلغنا عنك ايها السيّد الحسيب ، الجيّـد النسيب ، انك بدلتَ الأَمن بالمخـاوف ، وفعلتَ ما يحمّر الصفـائح ويسوّد الصحائف ، والعجَب منك انك من بيت الكرَم ، ومحزن الحرَم ، أَويتَ المجرِم ، واستحللتَ المحرم ، ومَن يهِن الله فما لهُ من مكرَم ، فان تقفُ آثار جدّك ، والّا غمدنا بك غـرار حدّك ، فاذا خلَع الشّتاء جلبـابهُ ، ولبس الرّبيع اثوابهُ ، فلنأتينّهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنّهم منها اذلّةً وهم صاغرون

كتب هشام لاخيهِ وكان عاتبهُ ولامهُ

امَّا بعد فقد بلغني استثقالك حياتي واستبطاؤك موتي ولعمري انك بعدي لواهي الجناح اجذم الكفّ وما استوجبتُ منك ما بلَغني عنك

٤ رسائل التهانئ

س ما هي رسائل التهانئ

ج هي ما كُتبت عند حصول نعمةٍ او زوال نقمةٍ

س ما رُكن مكاتبات التهانئ

ج ركنها مشاركة المكتوب اليهِ في الفرح الناشئ لهُ عن اصابة خيرٍ او تملُّص من شرٍّ

س ما الذي يقتضي تحرّيهِ في هذا الرسالات

ج ليس في مكاتيب التهانئ الَّا بسط الكلام في جدارة المُنعَم اليهِ بما حازهُ ووصف ما أُعطي من النعَم وما مُنحَ من الحظّ . وكلمَا اتَّسع مجال الكلام في ذكر النعمة كان ادلَّ على البلاغة وادعى لسرور المكتوب اليهِ (١)

وقد الحقوا بهذه الرسائل الكتابات التي من دأبها ان تُرسل في الاعياد وفي رؤوس السنة . فالحذَر الحذَر من ايراد هذه التحارير على وجهٍ مبتذَل سوقيّ بل ليكن مشفوعًا بعواطف القلب

١ راجع كتاب صناعة الترسُّل

مطوقًا بقلادة الحسن والذكاء . وكثيراً ما يفتح داعي الحال بابًا واسعًا ومجالاً رحبًا للاجادة في مثل هذه الكتابات

س اورد في التهانئ بعض شواهد

كتب ابو الفضل بديع الزمان الهمذانيّ الى طاهر الداوردي يهنئهُ بمولودٍ

حقًا لقد انجز الاقبال وعدهُ ، ووافق الطالع سعدهُ ، وانَّ الشأن لفيما بعدهُ ، وحبَّذا الاصل وفرعهُ ، وبُورك العيث وصوبهُ ، وأينع الروض ونورهُ ، وحبَّذا سماءٌ اطلعت فرقدًا ، وغابة ابرزت أسدًا ، وظهرٌ وافق سَندًا ، وذِكرٌ يبقى ابدًا ، ومجدٌ يسمَّى ولدًا ، وشرفٌ لُحمَةٍ وسدًى

وكتب بعضهم يهنئ صديقًا بالقدوم من سفرٍ

أهنئُ سيّدي بما يسَّر الله من قدومهِ سالمًا ، وأشكر الله على ذلك شكرًا دائمًا ، غيبة المكارم مقرونةٌ بغيبتك ، واوبةُ النعم موصولةٌ باوبتك ، فوصل الله تعالى قدومك من الكرامة ، باضعاف ما قرن بهِ مسيرك من السلامة

وكتب آخر الى عليل يهنئهُ بشفائهِ

لئن تخلَّفتُ عن عيادتك بالعُذرِ الواضح من العلَّة ما اغفل قلبي ذكرك ولا لساني فحصًا عن خبرك . ومحبّك يُحِبُّ ان تتقسَّم جوارحهُ وَصبَك وان زاد في ألمِها ألمُك وان تتَّصل بهِ احوالك في السرَّاء والضَّرَّاء . ولما بلغني افاقتك كتبتُ مُهنّئًا بالعافية مُعفيًا من الجواب الَّا بخبر السلامة ان شاء الله

وكتب ابن الروميّ الى بعضهم في معناهُ

اذن الله في شفائك وتلقَّى داءك بدوائك ومَسَح بيد العافيـة عليك ووجّه وفد السلامة اليك وجعل علّتك ماحيةً لذنوبك مُضاعفةً لتوبتك

وللمعرّي في تهنئة بمولود

قد سُرَّت الجماعة بالمولود القادم أجزل الله حظّهُ من اسمهِ واعطاهُ الغاية مماَّ كُنّي بهِ وتفاءلت لهُ ضروباً من الفأل منها انهُ قدِمَ يوم الجُمُعة فدلَّ ذلك على اجتماع النَّسل وهو يوم فرَحٍ ونفقة · فبسط الله يدهُ بالنفقات . والجمعة ذات نسك ودينٍ فانَّ الله يبلغه مبالغ اهل التقوى بكرَمهِ . وكان ورودهُ في مقابلة ايَّام العجوز وذلك فألٌ بالسلامة واليُمْن . لأنَّ العجوز ارفق بالولد من الشوابّ . وقالوا : ارفق من عجوز بصيّ . واتّفق مجيئهُ عند انفضاء الشتاء وهم يتمنون بالفَصْيَة وهي الخروج من البرد الى الحرّ او من الارض ذات الشجر الى الارض البراح . ومن سعادة القادم الى هذه الدار ان يستقبلهُ الرَّبيع ضاحكاً في وجههِ محيّياً لهُ بورودهِ وزهورهِ . مهدياً اليهِ ريّاً روضة . فالحمد لله الذي جعل قدومهُ في زمان تجدُ بهِ المُجدِبَةُ مرعى . وتستنُّ فصالَهُ حتى القرعى . وتشبع سارحة من حلّ وبلّ

راجع ايضاً الصفحة ٢٨١ في الجزء الثالث من مجاني الادب . ومن الجزء الرابع الصفحة ٢٧٧ . ومن الخامس الصفحة ٢٧٢ . ومن السادس الصفحة ٢٧٧

٥ رسائل التعازي

س ما التعزية

ج قال صاحب بديع الانشاء : هي التسلية والحثُّ على الصبر بوعد الأجر والدُّعاء للميت

س ما هي اصول مكاتيب التعازي

ج تقتضي هذه المكاتيب رقَّةً وتلطُّفاً عظيمين لتخفيف وجع

المُصاب بالبلية. واما انجح طريقة لذلك فهي ان يذكر الكاتب اوَّلاً ما طرأ على المعزَّى من المحنة او الكآبة

ثمَّ يحاول ثانياً على مقاسمة المُبتلَى في حزنهِ فيبكي لبكائهِ ويمازجهُ في عبراتهِ واخيراً ينتقل الى اسباب التسلية التي من شأنها ان تضمّد جروح المعزَّى وتُظاهِرهُ على محنتهِ

س ما مورد اسباب السلوان

ج انَّ اصفى مواردهِ وارحب طُرُقهِ الديانة . فانها البلسم الشافي لمثل هذه الادواء . ويضاف اليها اسباب التعازي المأخوذة من اعتبار الدنيا وزوالها وتقلبات الدهر وصروفهِ وانقضاء الأَجل وما رجع الي هذه الابواب

س اذكر لنا بعض امثلة في التعازي

كتب عبدُ الحميد بن يحيي عن مروان الى هشام يعزّيهِ بامرأةٍ

ان الله تعالى امتع امير المؤمنين من أنسيَّتهِ وقرينتهِ امتاعاً مدة الى اجلٍ مُسمًّى فلما تمت لهُ مواهب الله وعاريتهُ قبض اليهِ العاريَّة . ثم اعطى امير المؤمنين من الشكر عند بقائها والصبر عند ذهابها انفس منها في المنقلب وارجح في الميزان واسنى في العِوض فالحمد لله ربّ العالمين وانّا لله وانّا اليهِ راجعون

وكتب ايضاً الى اهلهِ وهو مهزوم مع مروان

اما بعد فان الله تعالى جعلَ الدنيا محفوفةً بالكُره والسرور فمَن ساعدهُ الحظ فيها سكن اليها ، ومن عضّتهُ بنابها ذمَّها ساخطاً عليها ، وشكاها مُستزيدًا لها وقد

كانت اذاقتنا أفاويق استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية . فملح عذبها وخشن ليّنها فأبعدتنا عن الاوطان ، وفرّقتنا عن الاخوان ، والدار نازحة ، والطير بارحة ، وقد كتبتُ والايام تريدنا منكم بعدًا ، واليكم وجدًا ، ولما ان تتم البليّة الى اقصى مدّتها يكن آخر العهد بكم وبنا . وان يلحقنا ظُفر جارح من اظفار من يليكم نرجع اليكم بذلّ الإسار والذلّ شرّ جار . نسأل الله الذي يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء ان يهب لنا ولكم أُلفةً جامعة ، في دار آمنة ، تجمع سلامة الابدان ، والاديان ، فانّه ربّ العالمين ، وارحم الراحمين

مات ولدٌ لعبد الرحمن بن مهدي فكتب اليه الشافعي

يا اخي عزّ نفسك بما تُعزّي به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحهُ من غيرك . واعلم انّ امضّ المصائب فقد سرور وحرمانِ أجرٍ فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر . فتناول حظّك يا أخي اذا اقرب منك قبل ان تطلبهُ وقد نأى عنك . ألهمكَ الله عند المصائب صبرًا . واحرز لنا ولك بالصبر اجرًا

انّي أُعزّيك لا انّي على ثقةٍ من الحياة ولكن سنّة الدينِ
فما المُعزّى باقٍ بعد ميّتهِ ولا المعزّي وان عاشا الى حينِ

كتب حمدون بن نهراق الى عامل عُزل عن عمله

بلغني اعزّك الله انصرافك عن عملك ورجوعك الى منزلك فسُررت بذلك ولم استفظعهُ وأجزع لهُ لعلمي بان قدرك اجلّ واعلى من ان يرفعك عمل تتولاهُ او يضعك عزلٌ عنهُ . ووالله لو لم تختر الانصراف وتردّ الاعتزال لكان في لطف تدبيرك وتقوب رؤيتك وحسن تأتيك ما تزيل بهِ السبب الداعي الى عزلك والباعث على صرفك . ونحن الى ان نهنّئك بهذه الحال اولى بنا من ان نعزّيك اذا اردتّ الانصراف فأُوتيتهُ وأحببت الاعتزال فأُعطيتهُ . فبارك الله لك في منقلبك وهنّأك النعم بدوامها ورزقك الشكر الموجب لها الزائد فيها

راجع الجزء الثالث من مجاني الادب الصفحة ٢٨٩ . والجزء الرابع

الصفحة ٢٧٨ . والجزء الخامس الصفحة ٢٧٥ . والجزء السادس الصفحة ٢٧٨

٦ الاجوبة

س ما الذي يجب مراعاتهُ في الاجوبة

ج ان الاجوبة كثيرة الشعَب تتفرَّع حسب تفرُّعات اغراض الكتابة فلا يُمكن التفصيل عنها بابًا بابًا . وانَّما نقول على وجه الاجمال ان الجواب يقتضي ان يوافق الخطاب واغراض الرسالة المبعوثة اليك

س اورد بعضًا من هذه الرسائل

لابي بكر الخوارزمي من جواب الى رُجلٍ اعلمهُ بمرضهِ

وقفت على ما شكاهُ سيدي من العلَّة شفاهُ الله تعالى منها وعوَّضهُ الصحة عنها ودِدتُ لو قَبِلَتني العلّة فِداء ، وامكنني ان أقرِض سيدي شفاء ، فكنتُ انقُل اليهِ الصحة نقلًا وابذل لهُ ما عندي من العافية بذلًا

جواب المأمون الى عبدالله والي الحرَمين (راجع صفحة ٢١٦)

امَّا بعد فقد وصلَتْ شكيَّتك لاهل حرَم الله الى امير المؤمنين فبكاهم بقلب رحمتهِ ، وانجدهم بسيب نعمتـهِ ، وهو متَّبع لما اَسلف اليهم ، بما يخلفـهُ عليهم ، عاجلًا ، وآجلًا ، ان أذن الله في تثبيت نيتهِ على عزمه (قيل ان هذا الجواب كان اسرَّ لاهل مكّة من الاموال التي انفذها المأمون اليهم)

جواب المأمون شريف مكّة الى سلطان مصر (انظر صفحة ٢٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم إعترَف المملوك بذنبهِ ، ورجع الى دينهِ وربّهِ ، وهو

يسأل منكم الرضا ، والعفو فيما مضى ، ويلتمس من الاخلاق الطاهرة ، والمكارم الظاهرة ، العفو عن سوء فعله ، وليس من شيمكم ان تكافوه لمثله ، فان انتقمتم افيدكم اقوى ، وان تعفوا أقرب للتقوى ، وفي مقدرتكم ما يكافيه ، وكل إناء ينضح بما فيه

وكتب علي الى معاوية يجاوبهُ على كتابهِ في امر توليتهِ الشام

(راجع صفحة ٢١٥)

امَّا بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيهِ انك لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضهم على بعض وانا واياك نلتمس غايةً لم تبلغها بعد . فاما طلبك مني الشام فاني لم اكن اعطيك اليوم ما منعتهُ امس . فاما استواؤنا في الخوف والرجاء فلستَ بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام على الدنيا باحرص من اهل العراق على الآخرة . واما قولك انَّا بنو عبد مناف فكذلك نحن وليس أُميَّة كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كأبي طالب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمُحِق . وفي ايدينا النبوَّة التي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحُرّ والسلام

كتاب يزيد الى هشام يتبرَّأ اليهِ وجواب هشام لهُ

امَّا بعد فان امير المؤمنين متى فرَّغ سمعهُ لقول اهل الشنآن واعداء النعم . يوشك ان يقدح ذلك في فساد ذات البين ويقطع الارحام . وامير المؤمنين بفضلهِ وما جعلهُ الله لهُ اهلاً اولى ان يتغمَّد ذنوب اهل الذنوب . فامَّا انا فمعاذ الله ان استثقل حياتك واستبطئ وفاتك . (فكتب اليهِ هشام) : نحن معترفون ما كان منك ومكذّبون ما بلغنا عنك . فاحفظ وصيَّة عبد الملك ايّانا وقوله لنا في ترك التباغي والتخاذل وما أمر بهِ وحضَّ عليهِ من صلاح ذات البَيْن واجتماع الاهواء فهو خير لك واملك بك . واني لأكتب اليك وانا اعلم انك كما قال الاوَّل في قولهِ :

وانّي على اشياء منك تريبني ... قديماً لذو صفح على ذاك مُجملُ
ستَقطعُ في الدنيا اذا ما قطعتني ... يمينك فانظر ايَّ كفٍّ تبدَّلُ
وان انت لم تنصف اخاك وجدتهُ ... على طرف الهجران ان كان يعقلُ

الضرب الثالث

المكاتيب التي مرجعها الى اغراض شخص ثالث

رسائل الوصاة والشفاعة

س ما هي رسائل الوصاة والشفاعة

ج الوصاة هي استمالة ذوي الرُّتَب في شأن ثالثٍ ليحسنوا وفادتهُ ويشملوهُ برضاهم او ينعموا عليهِ . امَّا الشفاعة فهي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقعت الجناية في حقهِ (١)

س ما هو منهاج هذه الرسالات

ج منهاجها ان تُستهَلَّ بذكر العلاقة التي وثَّقت عروقها بينك وبين الشخص الذي تحرَّيتَ وصاتهُ والشفاعة بهِ ثم تذكر جدارة الموصَّى بهِ بان يُصطنع اليهِ او يُتجاوَز عن ذنبهِ بوصف مناقب الاوَّل كالذكاء والامانة وحُسن السلوك وبيان خلوص ودّ الثاني وحُسن نيَّتهِ وتوبتهِ عمَّا فرط منهُ سهواً

واخيراً تُختَم الرسالة بوعد عرفان الجميل والشكر سواءٌ كان ذلك من قِبلك او من قِبل من توخَّيت امرهُ

---

(١) الجرجاني

س اذكر مثلاً في الوصاة والشفاعات

رسالة القديس بولس الى فيليمون

كتبها اليهِ بولس الرسول من سجنهِ يسألهُ قبول عبدهِ اونيسموس وكان قد ابق اليهِ ويطلب منهُ ان يتلقاهُ بالصفح لاجل قبولهِ الايمان

من بولس اسير يسوع المسيح ومن تيموتاوس الأخ الى فيليمون حبينا ومعاوننا والى ابفية الاخت المحبوبة وأركبس صاحبنا في التجنُّد والى الكنيسة التي في بيتك . النعمة لكم والسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح . اشكر الهي ذاكراً اياك في صلواتي كل حين لسماعي بمحبتك وايمانك من جهة الرَّب يسوع وجميع القديسين لكي تكون شركة ايمانك فعَّالة بمعرفة كل ما هو صالح فينا بيسوع المسيح فان لنا سروراً وعزاءً عظيماً في محبَّتك لان احشاء القديسين قد استراحت بك ايها الاخ . فلذلك وان كان لي بالمسيح يسوع ان آمرك بالواجب بجراءة كثيرة قد آثرتُ لاجل المحبَّة ان أسألك سؤال رجلٍ هو بولس الشيخ بل أسير يسوع حالاً . فأسألك من جهة ابني اونيسمس الذي ولدتهُ في القيود وقد كان حيناً غير نافع لك (١) امَّا الآن فهو نافعٌ لك ولي . وانا رادُّهُ اليك فاقبلهُ قبول احشائي بعينها . وكنتُ أودُّ ان امسكهُ عندي ليخدمني بدلاً منك في قيود الإنجيل غير اني كرهتُ ان افعل شيئاً دون رايك ليكون احسانك عن اختيار لا كأنهُ على سبيل الاضطرار . ولعلَّهُ فارقك حيناً لتملكهُ مدى الدهر لا كعبد فيما بعد بل كمن هو افضل من عبدٍ كأخٍ محبوبٍ وعلى الخصوص اليَّ فكم بالأحرى اليك في الجسد وفي الرَّب . فان كنتَ قد اتخذتني من شركائك فاقبلهُ قبولك لشخصي . وان كان ظلمك في شيء او كان لك عليهِ دَينٌ فاحسب ذلك عليَّ . انا بولس كتبتُ ذلك بخطّ يدي . أنا أَفي . ولستُ بقائلٍ لك انك مديونٌ لي حتى بنفسك ايضاً . نعم يا أخي لتكن لي منك منفعة في الرَّب . أرِح احشائي في المسيح . وانما كتبتُ اليك لثقتي بطاعتك ولعلمي بانك تفعل اكثر مما اقول . اعدد لي ايضاً

١ في هذا القول اشارة لطيفة الى اسم العبد الموصَّى بهِ وكان اسمهُ اونيسموس ومعناها بالرومية نافع

مرلا فان لي رجاء اني سأوهب لكم بصلواتكم يسلّم عليك آمراس الأسير معي في المسيح يسوع ومرقُس وأرسترخُس وديماس ولوقا معاونيَّ . نعمة ربّنا يسوع المسيح مع روحكم . آمين

راجع ايضاً في الجزء الثالث من مجاني الادب الصفحة ٢٩٠ . والجزء السادس الصفحة ٢٨٥

النوع الثالث

الرسالات العلمية

س ما هي الرسالات العلمية

ج هي مقالات في المطالب العلميَّة او المسائل الادبية . وانمَّا سُمّيت بالرسالات لان اصحابها يرسلونها الى من اقترحها عليهم

س ما هي صفات هذه الرسالات

ج لمَّا كانت هذه الرسالات تخوض في مباحث العلوم فيقتضي لصاحبها ان يسلك فيها منهاجًا قياسيًّا كما في مقالات الادب وليس لها من المكاتبات العاديَّة شيئًا سوى انهُ يُسلك فيها منهج الاسترسال والمخاطبات

البحث الرابع

في هيئة الرسالات وآدابها

اعلم ان للرسالات مُقتضيات لا يستنكف منها الَّا من سها عن

عادات بلاده وطباع مواطنيهِ . ومرجعها الى هيئة الرسالة وآدابها نقتصر بلمعة منها (١)

س ما المراد بهيئة الرسالة وآدابها

ج هي الطريقة المأنوسة عند ارباب الادب لحسن افتتاح الرسالة ومقدَّمتها ومقصد المكاتبة وختامها وتوقيعها وتاريخها وعُنوانها

س اذكر ما يختصّ بكلٍّ من هذه الاقسام

ج حسن الافتتاح هو ان تصدَّر الكتابة بما فيهِ تعظيم المكتوب اليهِ من ذكر القابهِ ونعوتهِ الملائمة مقامهُ ورتبتهُ واحوالهُ

المقدّمة هي اوَّل الرسالة يبتدأ بها إمَّا بالحمدَلة تبرُّكًا كما جرَت العادة عند الاقدمين . امَّا بالدُّعاء للمكتوب اليهِ والتماس رضاهُ والشوق اليهِ اوتقبيل يدهِ ان كان كبيرًا الى غير ذلك كما شاع في ايَّامنا . ويقتضي في المقدَّمة الايجاز ومراعاة النسبة بين الكاتب والمكتوب اليهِ مع الجدّ في الانتقال الى غرَض الكتاب

مقصد الكتابة هو ما بُنيت عليهِ الرسالة وقد مرَّ الكلام على كلِّ

---

١ راجع كتاب الشهاب الثاقب من صفحة ١٠ الى ٢٠

غرَض من الاغراض على حدّةٍ فان تبصَّر الكاتب في كل حالة من حالات المكاتبة فانه يجد لا محالة الطريق لاصابة المرمى فيها

الختام هو انتهاء الرسالة ومقطعها يلزمه ان يتسم بالايجاز وحسن السبك لانه آخر ما يبقى في الاسماع

الإمضاء هو ذكر اسم الكاتب مع الايذان بمنزلتهِ من رُتبة المكتوب اليهِ يوضع في آخر الكتاب . وكان قديمًا يوضع في الصدر

التأريخ هو تعريف الوقت الذي بهِ كتبت الرسالة يصحبها اسم المكان الذي عنهُ صدرت وذلك امَّا في اعلى الكتاب إمَّا في اسفلِهِ على عادة كل بلدةٍ

العنوان ما كتب على ظهر الكتاب ليستدلّ بهِ على المكتوب اليهِ ومكانهِ . فيذكر مع القابهِ ونعوتهِ المنبئة عن حالهِ والدعاء بدوام بقائهِ

(فائدة اعلم اننا قد ضربنا صفحًا عن امور كثيرة ترجع الى آداب الكتابة مثل اختيار القرطاس والحبر وترك هامشٍ في المكتوب الى غير ذلك مما يوكل الى الذوق ويؤخذ من الاستعمال وعادات الألفة

ملحق

للجزء الاول من كتاب علم الادب

الباب الاول

في الاحتذاء

س ماهو الاحتذاء

ج هو ان يعمد الكاتب الى اساليب الكتّاب فيقتصُّ اثرها وينسج على منوالها

س هل من فائدة في ذلك

ج قال عبد الرحمان الهمذاني : لا غنّى للكاتب ولا الشاعر المُفلِق ولا الخطيب المِصقَع عن الاقتداء بالاولين والاقتباس من المتقدمين واحتذاء مثال السابقين فيما اخترعوهُ من معانيهم وسلكوهُ من طرقهم . قال ابن خلدون : ان التقليد عريق في الآدميين . قال الشاعر :

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاحُ

س كم نوع للاحتذاء

ج للاحتذاء انواع كثيرة منها مقبولة مستحسنة وتعرف

بحسن الاتباع (١) وحسن الاخـذ(٢) ومنها مردودة وتعرف بالسرقات (٣) وقبح الاخذ (٤)

س ماهي طرق الاحتذاء الحسن

ج هي التي بها يأتي الكاتب الى معنًى سبقهُ اليهِ غيرهُ فيحسن اتباعهُ بحيث يستحقهُ بوجهٍ من الزيادات التي توجب للمتأخر استحقاق المتقدم (٥) . فتارةً يؤخذ المعنى ويستخرج منهُ ما يشبههُ كقول بعض شعراء الحماسة :

لقـد زادني حباً لنفسي انني بغيض الى كل امرىء غير طائلِ

اخذ المتنبي هذا المعنى واستخرج منهُ معنًى آخر شبيههُ فقال :

واذا اتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي باني فاضلُ

وتارةً يؤخذ المعنى دون اللفظ كقول ابن المقفع في الرثاء :

فقد جرَّ نفعاً فقدنا لك اننا أَمِنّا على كل الرزايا من الجزَعْ

أخذهُ عن قول بعضهم :

وقد عزَّى ربيعةَ انَّ يوماً عليها مثل يومك لا يعودُ

وهذا النوع يُستحسن جدًّا اذا تلطف بسياقهِ الكاتب إما بزيادة على معنى المتقدم إما بايجازهِ او بكسوهِ عبارة احسن من عبارتهِ كقول المتنبي في فاتك :

---

(١) راجع الحموي وصناعة الترسل (٢)راجع كتاب الصناعتين للعسكري

(٣) راجع المثل السائر (٤) راجع كتاب الصناعتين (٥) المثل السائر والحموي . قال ابو الرحمان الهمذاني : ان من اخذ معنى عارياً من غيرهِ وكساهُ من عندهِ لفظاً فهو احق ممن اخذهُ منهُ

وقد اطال ثنائي طولُ لابسهِ ان الثناء على التنبال تنبالُ

اخذهُ من قول حسَّان بن ثابت :

ما ان مدحتَ محمَّدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمَّدِ

وكقول ابي تمام وقد اورد في شطر معنى المتقدم :

افنامُ الصبر اذ ابقامُ الجزَعُ

اخذهُ من قول السموءل :

يقرّب حبُّ المنون آجالنا لنا وتكرههُ آجالهم فتطولُ

وكقول مُسلم بن الوليد وقد زاد على من سبقهُ :

أُحِبُّ الريح ما هبَّت شمالًا واحسدها اذا هبَّت جنوبا

اخذهُ عن بعض شعراء الجاهليَّة :

اذا هبّت الارواح من نحو ارضكم وجدتُّ لريّاها على كبدي بَردا

فان مسلماً زادهُ تقسيماً حسناً. ومعناهُ ان الشمال تجيء من ناحية صديقهِ فيحبها والجنوب تهبّ الى الصديق فيحسدها لمباشرتها جسمهُ

وكقول ابي نواس وهو احسن لفظًا وسبكًا من المتقدّم :

اذا نحن اثنينا عليك بصالحٍ فانت كما نثني وفوق الذي نثني

وان جرّت الالفاظ يوماً بمدحةٍ لغيرك انسان فانت الذي نعني

اخذهُ من قول الخنساء في اخيها :

وما بلغ المهدون في القول مدحهُ وان اطنبوا الّا الذي فيك افضلُ

وطورًا يؤخذ المعنى فيعكس أَو ينقل الى معنى مختلف كقول ابي نواس :

ليس على الله بمستنكرٍ ان يجمع العالم في واحدِ

اخذهُ عن قول جرير :

اذا غضِبت عليك بنو تميمٍ حسبت الناسَ كلَّهمُ غضابا

وكقول ابي الفتح الموصلي :

لو لا الكرام وما سنُّوه من كرمٍ لم يدرِ قائل شعر كيف يمتدحُ

اخذهُ بعكسهِ عن قول ابي تمام :

ولولا خلالٌ سنَّها الشعر ما درى　　بُناة العلى من اين تؤتى المكارمُ

وطوراً يؤخذ المعنى فيكسى عبارةً احسن من عبارة المتقدّم أو يسبك سبكاً ادق كقول اعرابي :

انَّ الندى حيث ترى الضِغاطا

اخذهُ بتأَر وبينهُ وزاد في حسنهِ :

لتسقط الطير حيث ينتثرُ الحبُّ　　م وتغشى منازل الكرماء

واخذهُ آخر فقال :

يزدحم الناس على بابهِ　　والمشرب العذب كثير الزحام

وكقول بشار :

من راقبَ الناس لم يظفر بحاجتهِ　　وفاز بالطيّبات الفاتك اللهجُ

اخذهُ تلميذهُ سلم الخاسر فقال واجاد :

من راقب الناس مات غمًّا　　وفاز باللذَّة الجسورُ

وآناتٍ يؤخذ المعنى عاماً فيجعل خاصاً ويعكس كقول الاخطل :

لا تنهَ عن خلقٍ وتأتي مثلهُ　　عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ

اخذهُ ابو تمام فقال :

أألوم من بخلت يداهُ واغتدي　　للبخل تربًا ساءَ ذاك صنيعا

وكذلك قول عليّ بن ابي طالب :

لا تكن كمن يعجز عن شكر ما اوتي ويلتمس الزيادة فيما بقي

اخذهُ احمد بن يوسف فكتب :

احق من اثبت لك العذر في حال شغلك من لم يخل ساعة من برك في وقت فراغك

واخذهُ اخذًا ظاهرًا احمد بن صبيح فقال في شكر :

ما تقدَّم من احسان الامير شاغلٌ عن استبطاء ما تأخر منهُ

واخذهُ ايضاً ابو نواس :

لا تسدين اليَّ عارفة　　حتى اقوم بشكرِ ما سلفا

س ما الاخذ المذموم

ج قال العسكري : هو ان تعمد الى المعنى فتتناولهُ بلفظهِ كلهِ أو اكثرهِ أو تخرجهُ في معرض مستهجن وفي مخرج قبيح وكسوة مسترذلة كقول ابي تمام وقد سرق المعنى مع قسم من اللفظ :

قد قلَّصت شفتاهُ من حفيظتهِ فخيل من شدة التعبيس مبتسما

اخذهُ من قول ديك الجنّ الشاعر :

تلق ليثاً قد قلصت شفتاهُ فيرى ضاحكاً لعبس الصيالِ

وكقول ابي تمام ايضاً ولم يحسن الاخذ :

علَّمني جودُك السماح فما م ابقيت شيئاً لديك من صلتك

اخذهُ عن قول ابن الخياط وهذا ابلغ واجود :

لمستُ بكفي كفَّهُ ابتغي الغنى ولم ادرِ ان الجود من كفهِ يعدي

ومن الاخذ المذموم قول بعضهم :

بانت وصدع القلب كان لها صدعُ الزجاجة ليس يتفقْ

اخذهُ من قول الاعشى بلفظهِ :

فبانت وفي الصدر صدعٌ لها كصدع الزجاجة لم يلتئمْ

ولا حاجة للاكثار في هذا الباب وانما نكتفي التنويه بهِ

س ما هي مراتب الاحتذاء

ج اعلم ان للاحتذاء مراتب تفضي بالكاتب الى حسن الانشاء ان ترقى اليها بالتدريج

اولها ان يأخذ المعنى وينقلهُ بلفظهِ الى معنىً آخر وهذه ادنى درجة الاحتذاء

ثانيها ان يعمد الى المعنى فيحفظهُ بتغيير التركيب واللفظ

ثالثها ان يعمم المعنى الخاص او يخصص المعنى العام

رابعها ان يأخذ التعبير وينقلهُ الى معانٍ مختلفة

خامسًا ان يبسط معنًى موجزًا او يوجز معنًى موسعًا

سادسًا ان يزيد في المعاني تحسينًا اما بالعبارة اما بابتداع تكميل لها

الباب الثاني

في العقد والحل (١)

البحث الاول

في العقد

س ما هو العقد

ج هو ان يأخذ الكاتب المنثور من الكلام لحكمة او رواية فيسبكهُ بنظمهِ سبكًا حسنًا امَّا بتحويلهِ الى النظم ليس الَّا امَّا بشرحهِ او ايجازهِ . وكل ذلك حسن . كما فعل ابو تمام وكان سمع قول علي بن ابي طالب للاشعث بن قيس : انك ان صبرت جرى عليك قضاء الله وانت موزور . وانك ان لم تسلُ احتسابًا سلوت كما تسلو البهائم وان التسليم والسلوة لحزماء الرجال واماَّ الهلع والجزع فلربَّات الحجال . فنظمهُ الشاعر قائلًا :

وقال عليٌّ في التعازي لاشعثٍ   وخاف عليهِ بعض تلك المآثمِ

اتصبر للبلوى حياءً وحسبة   فتوُجر ام تسلو سلوَّ البهائمِ

---

(١) قد لخصنا هذا الفصل عن كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم لضياء الدين بن الاثير

خلقنا رجالًا للتجلُّد والأسى　　وتلك الغواني للبكا والمآتم

وكقول المتنبي وقد نظمهُ عن قول ارسطاطاليس : من لم يقدر على الفضائل فلتكن فضائلهُ ترك للرذائل .فقال ابو الطيب :

امَّا لفي زمنٍ ترك القبيح بهِ　　من اكثر الناس احسان واجمالُ

وقال ارسطو : اعجز العجز من قدر ان يزيل العجز عن نفسهِ فلم يفعل . فنظمهُ المتنبي :

ولم ارَ في عيوب الناس شيئًا　　كنقص القادرين على الكمالِ

واخذهُ عن ارسطو كثير كما بينهُ الحاتمي

وهاك رواية نظمها الاديب المقري :

حكي ان افلاطون كتب الى بقراط قبل ان يتعلم منهُ اني اسألك عن ثلاثة اشياء ان اجبت عنها تتلمذتُ لك . فكتب اليهِ بقراط : سل وبالله التوفيق . فكتب اليهِ :أخبرني مَن أحقُّ الناس بالرحمة ومتى يضيع امر الناس وما تتلقى بهِ النعمة من الله . فكتب اليهِ بقراط : امَّا أحق الناس بالرحمة فثلاثة : البر يكون في سلطان فاجر فهو الدهرَ منهُ حزين لِما يرى ويسمع . والعاقل في تدبير الجاهل فهو الدهر متعبٌ مغموم . والكريم يحتاج الى اللئيم فهو الدهر خاضع ذليل . وأمَّا تضييع امور الناس فاذا كان الرأي عند من لا يُقبَل منهُ . والسلاح عند من يستعملهُ والمال عند من لا ينفقهُ . وأمَّا ما بهِ تتلقَّى النعمة من الله فبكثرة الشكر ولزوم طاعتهِ واجتناب معصيتهِ . فاقبل اليهِ أفلاطون وصار تلميذًا لهُ الى ان مات (قال المقري : وقد نظمت هذا السؤال والجواب في قولي :)

سبب تتلمذ افلاطون لبقراط

ارسل افلاطونُ وهو الذي　　قِدمًا سما في الناس بالحكمَهْ

لشيخهِ بقراطَ مِن قبل أن　　يكونَ ممَّن قد حوى علمَهْ

ان انت حققَّت جوابي على　　ثلاثة محضتُك الخدمَهْ

وكنتُ تلميذًا مقرًّا بما　　تسديهِ من علم ومن حرمَهْ

فقال بيِّنها فقال اكشفنْ　　عمَّن احق الناس بالرحمَهْ

وعن امور الناس أوضح متى تضيع واستقبا لُنا النعمة
من ربّنا سبحانه ما الذي بهِ تُلاقى فاشرح القسمة
فقال بقراط احقّ الورى برحمةٍ يا موفي الذمَّة
ذو العقل في تدبير ذي الجهل لا يبرح طول الدهر في غمَّة
والبرُّ ان اضحى بسلطان من فجورهُ عمَّ الورى نقمة
يحزنهُ ما يسمع او يرى منه لانَّ الظلم ذو ظُلمة
كذا كريم النفس ذو حاجةٍ الى لئيم ساقط الهمَّة
يغدو ذليلًا خاضعاً خاشعاً لهُ وناهيك بذا وَصمه
فأسأل الرحمن سبحانه عن الثلاث الحفظ والعصمة
وذي ثلاث ان تكن في الورى ضاعت امور الناس في مَهمَة
المالُ في كفّ امرئٍ ممسك له يرى انفاقهُ ثَلْمة
والرأيُ ان كان لدى من أبوا منهُ قبولا وأبوا حزمه
وذو سلاح ليس مستعملًا لهُ ولم يكسب بهِ حشمة
وذي ثلاث غيرها اوضحت عما بهِ تستقبل النعمة
تركُ المعاصي ولزوم التقى وكثرة الشكر فصُنْ نظمَهْ

ولو لا خوف الاطالة لذكرنا من ذلك قسماً اوفر ولكن في الايماء كفاية للاديب

واما الامثلة في التوسيع كقول الفاسي (١) وقد نظم قول بعضهم :

(طالب الادب انمى من طالب الذهب) :

العلم افضل مكتسب والعلم احسنهُ الادبْ
فاشدد يديك بحبلهِ فلحبلهُ اقوى سببْ
هذا هو الكنز الذي يبقى اذا فني الذهبْ

وقال ايضاً وقد نظم قول القائل : (كثرة العتاب تفسد ودّ الاصحاب)

ومن لم يغمّض عينهُ عن صديقهِ وعن بعض ما فيهِ يمت وهو عاتبُ

---

(١) للفاسي كتاب سماهُ تحفة الاديب ونزهة اللبيب نظم فيهِ الاقاويل الشايعة وهو كتاب مفيد . راجع ايضاً في نظم النثر ديوان ابي العتاهيَّة فانهُ نقل في شعرهِ كثيراً من اقاويل الحكماء

ومن يتبع حاهدًا كل عثرة يجدها ولا يسلم لهُ الدهر صاحب

البحث الثاني

في الحلّ

س ما الحلّ

ج الحل عكس العقد وهو ان يَعمد الكاتب الى ما نظمهُ غيرهُ فيرويهِ بالنثر

س الى كم ينقسم حل الشعر

ج ينقسم الى ثلاثة اقسام فالقسم الاول هو ادناه أن تحل الشعر بلفظهِ

قال ابن الاثير: هذا الحلّ لا فضيلة فيهِ وقد يجيء منهُ ما عليهِ مسحة من جمال وذلك نزر يسير. الّا ان الغالب على ما يحل بلفظهِ ان يأتي غثا باردًا عليهِ قرَّة البلَل وفترة الحَمل. ومثالهُ كمن هدم بناء ثم اخذ تلك الآلات المهدومة فانشأ بناء آخر فانه يجيء حينئذٍ مخلولق البناء لا محالة... وهذا لا اعده من صناعة حل الشعر في شيء على اني اجيزهُ للمبتدئ فانهُ لا يستطيع الّا ذلك. فامّا اذا حصل لهُ الادمان وساعدهُ الامكان فاني احظر عليهِ ما اجزتهُ لهُ اولًا

ولربما استحسن هذا النوع في حل الابيات المتضمنة مثلًا من الامثال. فالاولى حلهُ بلفظهِ لان الامثال شائعة الفتها الناس وكثيرًا ما يعسر على الكاتب ان يواخيها بلفظٍ آخر كقول البحتري:

نطلب الاكثر في الدنيا وقد　　تبلغ الحاجة فيها بالاقل

فتقول في نثرها :

نطلب في الدنيا الاكثر وانما الحاجة ربما تبلغ فيها بالاقل

وكقول المتنبي :

لعل عتبك محمود عواقبهُ　　فربما صحت الاجسام بالعلل

فتقول في حلهِ :

اني ارجو لعتبك محمود العاقبة وربما تصح الاجسام بالعلل

وكذلك لايستحسن تغيير اللفظ في كل بيت تضمن الفاظاً فرائد في محلها لايسدُّ غيرها مسدها كبعض التشابيه والالفاظ العلمية والاشارات والتلميحات وغير ذلك مما اطال في شرحهِ صاحب الوشي المرقوم

امَّا القسم الثاني فهو حل الشعر ببعض لفظهِ وهذه هي الطريقة الوسطى

قال ابن الاثير : هذا القسم عندي اصعب منالاً من الطريقة العليا التي هي حل الشعر بغير لفظهِ وسبب ذلك انك اذا حللت شعر شاعر مجيد قد نقح الفاظهُ وزيَّنها واجاد في ديباجة سبكها فاذا تصديت لفك نظامهِ فقد الزمت نفسك ان تواخي لفظهُ بمثلهِ في الحسن والجودة وهذا لا يسمو اليهِ الَّا من غذي بلبان الفصاحة مرضعاً وعرف مواضعها فلم يجهل منها موضعاً . واذ لم يأتِ بالمماثلة والمواخاة بين لفظهِ ولفظ الشاعر فقد

كـ ف عن عرضهِ لنائلهِ وعرض لحمهُ لآكلهِ وان حل الشعر بغير لفظهِ فقد امن من هذه العورة

س اورد في ذلك بعض امثلة :

رسالة في حل الشعر

فلو كان للشكر شخصٌ يبين اذا ما تأملهُ الناظرُ
لصوّرتـهُ لـك حتّى تراه فتعلم اني امرؤٌ شاكرُ
ولكنهُ ساكنٌ في الضمـيـ ـر يحركهُ الكلم السائرُ

شكري لعالي مجلس مولانا الملك السيد المؤيد ولي النعم خوارزم شاه اطال الله بقاه ، وادام علاه ، ونصر لوا ، على نعمهِ التي غرّقتني ، واستعبدتني ، وملأت يدي وقلبي ، شكر الروض للمطر ، والساري للقمر ، بل شكر الظمآن الوارد ، للزلال البارد ، بل شكر الاسير لمطلقهِ ، والمملوك لمعتقه ، فلو كان للشكر شخصٌ يدركهُ البصر ، ويحصلهُ النظر ، لصورتهُ فاحسنت تصويرهُ ، كما قررتهُ فاحكمت تقريرهُ ، حتى يراهُ مولانا اعزّ الله نصرهُ بعينهِ العالية ، كما سمعهُ باذنهِ الواعية ، فيعلم اني شاكر لاياديهِ المتصلة كاتصال السعود ، ذاكر لمننهِ المتنظمة كانتظام العقود ، ولئن سكن الشكر سواء نفسي ، وسويداء قلبي ، لقد حركهُ ما يسير من كلامي مسير الامثال ، ويسري في الافاق مسرى الخيال ، وبالله استعين على النهوض ، بالمفروض ، من شكر النعمة ، وبذل الوسع في الخدمة ، انهُ خير معين واقوى ظهير

رسالة اخرى في حل قول الصاحب

اقبل الجو في غلائـل نورِ وتهادى بلؤلؤ منثـورِ
فـكأن السماء ظاهرت الار ض وصار النثار من كافورِ

هذا يامولاي ادام الله بقاك يوم اقبل هؤاوه في غلائل النور ، وجاءنا باللؤلؤ المنثور ، حتى كان السماوات ظاهرت الارض ، ونثرت لها الكافور المحض ، فانثر علينا السرور بطلعتك ، واسعدنا بمساعدتك ، على ما ازمعناه من امتطاء مواكب الفرح ، وقدح نار الطرب بالقدح ، ان شاء الله

القسم الثالث وهي الطبقة العليا هو ان يُحَل الشعر بغير لفظهِ

فلا يعلم السامع من أين اخذ الناثر . واكثر ما يُستعمَل في هذا الموضع من الالفاظ انما هي الالفاظ المترادفة كقول ابن الاثير في حل هذين البيتين لابي تمام :

اری فضل مال المرء داءً لعرضهِ | كما أن فضل الزاد داءٌ لجسمهِ
فليس لداء العرض شيءٌ كبذلهِ | وليس لداء الجسم شيءٌ كحسمهِ

الانسان في هيج اخلاط مالهِ كهو في هيج اخلاط جسده ، وكلاهما شيء واحد في تقويم اودهِ ، فهذا يُطَب بتنقيص شيء من دمهِ ، وهذا يطب بتنقيص شيء من درهمهِ ، وقد قيل ان الغنى داء عند بعض الناس ، ولا يسكن من سورتهِ الّا استعمال مسهلات الاكياس ، وهذا فلان قد طغى حيث استغنى ، وامتلأ عيناً ويداً وبطناً ، فينبغي ان يُعالج بهذا العلاج ، الذي فيهِ اصلاح للمزاج

وقال ايضاً في وصف القلم اخذه عن قول المتنبي :

يمج ظلاماً في نهار لسانهُ | ويفهم عمن قال ما ليس يسمع

اخرس وهو فصيح الايراد ، واصم وهو يسمع مناجاة الفؤاد ، ومن عجيب شأنه ، انهُ لا ينطلق الّا اذا قطع لسانهُ ، ولا يضحك الّا اذا بكت اجفانهُ

الباب الثالث

في التعريب

س ما هو التعريب

ج التعريب عبارة عن نقل الكلام من لسان الى آخر

س ما هي فوائد التعريب

ج اعلم ان التعريب مطمح لنظر الكتّاب وشغل شاغل لاهل العلم فضلاً عن انهُ افضل ما يرتاض بهِ المترشح لصناعة الكتابة تشحذ فكرتهُ وتجوّد قريحتهُ وتستوفر بضاعتهُ ويتسع

نطاق فهمهِ اذ يقتبس من نور اللغة الاعجمية ثروة تراكيب وصور وكنز تعابير ومعان يأخذ برقابها عند الحاجة

س الى مَ يحتاج المعرب لحسن النقل

ج يحتاج الى امرين : اولاً الى فضل معرفة وثاقب نظر لحسن ادراك متن ما اراد انتساخهُ ونقلهُ من اللسان الاعجمي الى لغتهِ فيستبطن خفي امرهِ وتتضح لهُ طرقهُ ويتمكن من مبهمات الفاظهِ ومشكلات تعابيرهِ وعويص معانيهِ

ثانياً ينبغي لهُ ان يكره نفسهُ ويستكد خاطرهُ على استخراج الموضوع الى العربية بغاية ما امكنهُ من الجودة . ولمَّا كانت اللغة متباينة القرائح يقتضي الناقل لاستيفاء غرضهِ ان يتبصر طوراً بعد طور في المعاني والتعابير الموافقة في العربية لما تحرَّى استخراجهُ اليها مع دفع الالتباس في المعرب وسلامتهِ ممَّا ينكرهُ ذوو الطبع السليم من اهل اللغة حتى اذا وقف عليه العربي لا يجد فيه اثرًا للتعريب واذا عرضه الاعجمي على اصلهِ الذي نقل عنه لا يكاد يراهُ شاذًّا عنهُ بشيء

س اي طريقة انتهجها تراجمة العرب في التعريب

ج قال الصفدي : للترجمة في النقل طريقان احدهما (وهو طريق يوحنا بن بطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما) ان ينظر

في كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليــه من المعنى وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جمـلة ما يريد تعريبهُ . وهذه الطريقة رديئة لوجهـين احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانيــة على حالها . الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دائماً وايضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات . الطريق الثاني في التعريب (وهو طريق حنين بن اسحاق والجوهري وغيرهما) ان يأتي الجمـلةَ فيحصل معناها في ذهنهِ ويعبّر عنها اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها وهذا الطريق اجود (اه)

س اورد ذكر من اجادوا النقل عن اللغات الاعجميَّة

ج اجاد في التعريب عن البهلوية ابن المقفَّع في كليلة ودمنة وتاريخ الفرس . وعن اليونانية ابن رشد والفارابي وثابت بن قرَّة الحرَّاني وحنــين بن اسحاق النصراني ولهُ في ذلك السبق على اقرانهِ عرَّب اكثر كتب ارسطاطاليس . وعن السريانية ابو الفرج الملطي وغيرهُ من النصارى السريان . ولبعض المحدثين يدٌ رحبة في التعريب لاسيما عن اللغات الاوربيَّة . ومما وقع في زماننا موقع

الاستحسان في ذلك ترجمة الاسفار الالهية آنس ناقلوها من الجمهور ميلاً واقبالاً لصحة نقلها وتهذيب عبارتها

الباب الرابع

النقد البياني

س ما هو النقد

ج النقد لغة هو النظر في الدراهم لتميز جيدها من فاسدها وفي الاصطلاح هو عبارة عن تفقد التآليف الادبية بالبصيرة لبيان محاسنها وغرائبها وللدلالة على مغالطها وشوائبها

س ما الفائدة من النقد البياني

ج ليس في الوسائل الكتابية والذرائع الارتياضيَّة شيء كالنقد البياني لتذكية العقل وتهذيب النفس واصلاح الذوق. على انهُ محكٌّ خطير لمعرفة بدائع التصانيف من قبائحها. فان كثيرًا من المقالات والقصائد اذا ما أفرغت في كير الفكر وعرضت على مشاعل النظر وأزيل عنها زخرف قشرتها وبهرجة الفاظها تراها سقيمة المباني غثة المعاني ضعيفة التركيب عدَمها خير من وجودها

ج ما هي خواص النقد البياني

ج للنقد البياني ثلاث خواص. اولاً ان يكون المنتقد خاليًا

عن كل غرض لا يطلب الّا وفاء حق النقد بكشف رموز التصانيف المنتقدة وبيان اسرارها وتمييز الحسنة منهـا من السيئة مع الاحتراس عن كل تنديدٍ وقدحٍ اللهمَّ اذا كان صادرًا عن سابق توهم وهوًى

قال الماوردي : ان الهوى اذا تملك على النفس يخفى عنها القبيح لحسن ظنها وتتصورهُ حسنًا لشدَّة ميلها . وقد قيل : حبك الشيء يعمي الرشد ويصم عن الموعظة . وقال علي : الهوى عمى . وقال عبيد الله بن معاوية :

ولست براءٍ عيب ذي الود كله ولا بعض ما فيهِ اذا كنتُ راضيا
فعين الرضى عن كل عيب كليلةٌ ولكن عين السخط تبدي المساويا

ثانيًا ان يسلك في نقدهِ طريقة مهذبة معلومة سهلة المأخذ تيسر تناولها على المطالع

ثالثًا ان يتحامى الملاحظات العامة التي لا يحلى منها ناظرها بطائل . ولا يكفي لحسن النقد ان يلقي الكاتب اصوات التعجب والانذهال كقوله : ما احسن هذا البيت . ولله درهُ في قوله : وهذا كلام بديع لم يسبق اليهِ وغير ذلك مما لا يُجنى منهُ كبير فائدة

س على اي وجه ياتي النقد البياني

ج يأتي على وجوه مختلفــة فمن المنتقدين من يقتصر على تبيان رسم تآليف المحتكم عليهِ وتركيبهُ واجزاءهُ . ومنهم من

يتوسع بكشف بدائعهِ وهتك ستر معايبهِ . وتارةً يتأنقون في نقدهم فيخرجونهُ مخرج مقالة ادبية لينة الاعطاف بليغة الاطراف جديرة بان تُنظم في سلك الكتابات الادبية . وطوراً يعرضون ما حاولوا بنقدهِ على اشباههِ من التصانيف ويسبرونهُ بمعيار غيرهِ للاستطلاع على مصداق نظامهِ اومحض نثرهِ وتفاوت طبقاتهِ على طريقة الموازنة والمقابلة

س ما اولى طريقة لحسن النقد

ج لمَّا كانت التصانيف الادبية متألفة من ثلاثة اشياء متباينة هي الايجاد والترتيب والبيان فيقتضي الناقد البصير ان يستقري هذه الوجوه الثلاثة في نقدهِ

١ً الايجاد يبحث عن حسن اختيار المادة وتدوين اقسامها وابتداع معانيها المصورة لها وموافقتها مع الموضوع

٢ً الترتيب وهو ان يتشبث بنظام التأليف الادبي فيبين تلاحم اجزائهِ وارتباط معانيهِ واتفاق الصور والعواطف بالمعاني مع نموها وازديادها في التحسين وافراغها في قالب واحد

٣ً البيان وهو أن يبحث المنتقد : اوَّلاً عن خواص الالفاظ لحسن سبكها وسلاستها أو بعكسهِ على نفورها وعدم قرارها في موضعها وهجنتها وما شا كل ذلك

ثانيا عن خواص المعاني مفسرًا عن ابتكارها وعذوبتها وتفننها وانسجامها أو بالعكس عن ابتذالها وتراكبها وتداخلها ببعضها وقبح اختيارها الى غير ذلك

ثالثًا عن بسط المادَّة وتوسيعها بضروب البيان المعنوية واللفظية

رابعًا عن طبقة انشاء التأليف أمن الساذج هو أو من الانيق أو من النمط العالي وعن سبب ذلك

خامسًا عن اشكال البديع اللفظي والمعنوي وباقي المحسنات المنمقة للتصانيف الادبية

وهاك بعض امثلة في هذا الفن اوردها صاحب المثل السائر وان لم تكن مستوفية

نقد بيت السموأل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيلُ (١)

ان هذا البيت قد اشتمل على مكارم الاخلاق من سماحة وشجاعة وعفَّة وتواضع وحلم وصبر وغير ذلك فان هذه كلها من ضيم النفس لانها تجد بحملها ضيمًا اي مشقة وعناء . ومن المعلوم أن الايجاز بالقصر يكون فيما تضمَّن لفظهُ محتملات كثيرة وهذا البيت من ذلك القبيل. ولا اعلم ان شاعرًا قديمًا ولا حديثًا اتى بمثله وقد اخذهُ أبو تمام فاحسن اخذهُ وهو:

وظلمتَ نفسَك طالبًا انصافها فعجبت من مظلومة لم تظلمِ

ففاز في بيتهِ هذا بالمقابلة بين الضدّين في الظلم والانصاف ثم قال : فعجبت

(١) راجع هذا البيت مع قصيدته في الجزء الخامس من المجاني صفحة ٢٠٩

من مظلومة لم تظلم وهذا احسن من الاوّل ومعنى قولهِ (ظلمت نفسك طالبًا انصافها) اي انك اكرهتها على مشاق الامور واذا فعلت ذلك ظلمتها ثم انك مع ظلمك ايّاها قد انصفتها لانك جلبت اليها اشياء حسنة تكسبها ذكرا جميلا ومجدًا مؤثّـلا فانت منصف لها في صورة ظالم . وكذلك قوله فعجبت من مظلومة لم تظلم اي انك ظلمتها وما ظلمتها لان ظلمك ايّاها أدى الى ما هو جميل حسن

نقد مرثيتين لابي تمام والمتنبي

قال ابو تمام في مرثيةٍ بولدين صغيرين

مجدٌ تأوّب طارقًا حتّى اذا … قُلنا أقام الدهرَ أصبح راحلا
نجمان شاء الله أن لا يطلعا … الّا ارتدادَ الطرف حتى يأفلا
إنَّ الفجيعة بالرياضِ نواضرًا … لأجلّ منها بالرياضِ ذوابلا
لهفي على تلك الشواهد فيهما … لو أُمهلت حتّى تكون نائلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما … حلمًا وتلك الاريحيّة شمائلا
انَّ الهلال اذا رأيت نموّهُ … أيقنت ان سيكون بدرًا كاملا
قُلْ للامير وان لقيت موقّرًا … منهُ بريب الحادثات حلاحلا
ان تُرزَ في طرفي نهارٍ واحد … رُزْءين هاجا لوعة وبلابلا
فالثقــل ليس مضاعفًا لمطيّةٍ … الّا اذا ما كان وهمًا بازلا
لا غرو انْ فنَنان من عيدانهِ … لقيا حمامًا للبرية آكلا
ان الاشاء اذا اصاب مشذّبٌ … منهُ اتمهلّ ذرى وأثّ اسافلا
شمخت خلالك ان يواسيك امرؤٌ … أو أن تذكّر ناسيًا أو غافلا
إلّا المواعظ قادها لك سمحةً … إسجاح لبك سامعًا أو قائلا
هل تكلف الايدي بهزّ مهنّدٍ … الا اذا كان الحُسام العاملا

وقال ابو الطيب في مرثية بطفل صغير :

فان تكُ في قبرٍ فانّك في الحشا … وان تك طفلًا فالأسى ليس بالطفلِ
ومثلك لا يُبكى على قدر سنّهِ … ولكن على قدر الفراسة والأصلِ
ألستَ من القوم الذي من رماحهم … نداهم ومن قتلاهم مهجة البخلِ
بمولدهم صمت اللسان كغيره … ولكنّ في اعطافهِ منطِق الفصلِ

تُسليم عليــاؤهم عن مُصــاجهم ... ويشغلهم كسب الثناء عن التشغلِ

عزاءك سيف الدولة المقتدى بهِ ... فانك نصلٌ والشدائد للنصــلِ

تخون المنايــا عهدهُ في سليــلهِ ... وتنصرهُ بين الفوارس والرَّجْلِ

نقسي وليدٌ عاد من بعد حمــلهِ ... الى بطن امٍّ لا تطرّق بالحمــلِ

بدا ولهُ وعد السحــابة بالرِّوى ... وصدٌّ وفينا غُلَّة البلد المحلــ ،

وقد مدَّتِ الخيلِ العِتاق عيونهــا ... الى وقت تبديل الركاب من النعلِ

وريع لهُ جيش العدوّ وما مشى ... وجاشت لهُ الحرب الضروس وماتغلي

فتأمل ايها الناظر الى ما صنع هذان الشاعر ان في هذا المقصد الواحد وكيف هام كل واحد منها في وادٍ منهُ مع اتفاقها في بعض معانيهِ. وسأبيّن ما اتفقا فيهِ وما اختلفا واذكر الفاضل من المفضول فاقول: اماَّ الذي اتفقا فيهِ فان ابا تمام قال:

لخفي على تلك الشواهد فيها ... لو امهلت حتى تكون شمائلا

واماَّ ابو الطيب فانهُ قال:

بمولدهم صمت اللسان كغيرهِ ... ولكن في اعطافهِ منطق الفصل

فاتى بالمعنى الذي اتى بهِ ابو تمام وزاد عليهِ بالصناعة اللفظيَّة وهي المطابقة في قولهِ صمت اللسان ومنطق الفصل. وقال ابو تمام:

نجمان شاءَ الله ان لا يطلعــا ... الاّ ارتداد الطرف حتَّى يأفلا

وقال ابو الطيب:

بدا ولهُ وعد السحابة بالروى ... وصدّ وفينا غلة البلد المحل

فوافقهُ في المعنى وزاد عليهِ بقولهِ: ... وصدّ وفينا غلة البلد المحل

لانهُ بين قدر حاجتهم الى وجودهِ وانتفاعهم بحياتهِ. (واماَّ ما اختلفا فيهِ) فان ابا الطيب اشعر فيهِ من ابي تمام ايضاً. وذاك ان معناهُ امتن من معناهُ ومبناهُ احكم من مبناهُ. وربما اكبر هذا القول جماعة من المقلدين الذين يقفون مع شبهة الزمان وقدمه لامع فضيلة القول وتقدمه. وابو تمام وان كان اشعر عندي من ابي الطيب فان ابا الطيب اشعر منــهُ في هذا الموضع وبيان ذلك انهُ قد تقدم القول على ما اتفقا فيهِ من المعنى. واما اختلفا فيهِ فان ابا الطيب قال:

عزاءك سيف الدولة المقتدي بهِ ... فانك نصل والشدائد للنصل

وهذا البيت بمفردهِ خير من بيتي ابي تمام وهما (ان ترز في الخ)

فان قول ابي الطيب (والشدائد للنصل) اكرم لفظاً ومعنىً من قول ابي تمام ان

التقل انما يضاعف للبازل من المطايا . وقولهُ ايضاً :

تخون المنايا عهدهُ في سليلهِ   وتنصرهُ بين الفوارس والرجل

وهذا اشرف من بيتي ابي تمام اللذين هما (لا عرو ان الخ)

وكذلك قال ابو الطيب : (الست من القوم الخ)

وهذان البيتان خير من بيتي ابي تمام اللذين هما : (شمخت خلالك الخ)

نقد قصيدتين للمتنبي والبحتري في وصف الاسد

قال البحتري وقد الم بطرف مما ذكر بشر بن عوانة في ابياتهِ التي اولها افاطم لو شهدتِ (١) الخ فقال :

وما تقدم الحسَّاد الّا اصالة   لديكَ وعزماً اريحياً مهذبا

وقد جربوا بالامس منك عزيمة   فضلت بها السيف الحسام المجرَّبا

غداة لقيت الليث والليث مخدرٌ   يحدّد ناباً باللقاء ومخلبا

اذا شاء غادى عانة او عدا على   عقائل سرب او تقنص ربربا

شهدت لقد أنصفتهُ حين ينبري   لهُ مصلتاً عضباً من البيض مقضبا

فلم ارَ ضرغامين اصدق منكما   عِراكا اذا الهيابة النكس كذَّبا

هزبرًا مشى يبغي هزبرًا واغلبا   من القوم يغشى باسل الوجهِ أغلبا

اذلَّ بشغب ثم هالتهُ صولةٌ   رآك لها امضى جنانا واشغبا

فاحجم لمَّا لم يجد فيك مطمعاً   وأقدم لمَّا لم يجد عنك مهربا

فلم يغنهِ أن كرَّ نحوك مقبلا   ولم ينجهِ أن حاد عنك منكبا

حملت عليه السيف لاعزمك انثنى   ولا يدك ارتدّت ولا حدُّه نبا

ومما جاء لابي الطيب المتنبي في قصيدتهِ :

أمعفّر الليث الهزبر بسوطهِ   لمن ادخرت الصارم المصقولا

ورد اذا ورد البحيرة شارباً   ورد الفرات زئيرهُ والنيلا

متخضب بدم الفوارس لابس   في غيلهِ من لبدتيهِ غيلا

ما قوبلت عيناهُ الّا ظنَّتا   تحت الدجى نار الفريق حلولا

---

(١) راجع هذه القصيدة في الجزء السادس من المجاني صفحة ١٧١

في وحدة الرهبان الّا انهُ لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقاً من تيهِ فكانهُ آس يجس عليلا
ويرد غفرتهُ الى يافوخهِ حتى يصير لرأسهِ إكليلا
قصرت مخافتهُ الخطا فكانما ركب الكمي جوادهُ مشكولا
القى فريستهُ وزمجر دونها وقربت قربا خالهُ تطفيلا
فتشابه الخلقان في إقدامهِ وتخالفا في بَذلك المأكولا
أسدٌ يرى عضويهِ فيك كليهما متناً أزلّ وساعداً مفتولا
ما زال يجمع نفسهُ في زورهِ حتى حسبت العرض منهُ الطولا
وكانما غرَّتهُ عين فادَّنى لا يبصر الخطب الجليل جليلا
انف الكريم من الدنيسة تارك في عينهِ العدد الكثير قليلا
والعار مضاض وليس بخائف من حتفهِ من خاف مما قيلا
خذلتهُ قوتهُ وقد كافحتهُ فاستنصر التسليم والتجديلا
سمع ابن عمتهِ بهِ وبحاله فمضى يهرول أمس منك مهولا
وامر مما فرَّ منهُ فرارهُ وكقتله ان لا يموت قتيلا
تلف الذي اتخذ الجرأة خلّةً وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا

(وسأحكم) بين هاتين القصيدتين والذي يشهد به الحق وتنقيه العصبية أذكرهُ وهو ان معاني ابي الطيب أكثر عدداً وامدُّ مقصداً . ألا يرى ان البحتري قد قصر مجموع قصيدته على وصف شجاعة الممدوح في تشبيهه بالاسد مرة وتفضيلهُ عليه اخرى ولم يأت بشيء سوى ذلك . واما ابو الطيب فانهُ اتى بذلك في بيت واحد وهو قوله :

امعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا

ثم انهُ تفنن في ذكر الاسد فوصف صورتهُ وهيئتهُ ووصف احوالهُ في انفرادهِ في جنسهِ وفي هيئة مشيهِ واختيالهِ ووصف خلق نجله مع شجاعته وشبه الممدوح به في الشجاعة وفضلهُ بالسخاء . ثم انهُ عطف بعد ذلك على ذكرًا لانفة والحميَّة التي بعثت الاسد على قتل نفسه بلقاء الممدوح واخرج ذلك في احسن مخرج وابرزهُ في اشرف معنى . واذا تأمل العارف بهذه الصناعة أبيات الرجلين عرف ببديهة النظر ما اشرت اليه . والبحتريّ وان كان افضل من المتنبي في صوغ الالفاظ وطلاوة

السبك فالمتنبي افضل منهُ في الغوص على المعاني . ومماً يدلك على ذلك انهُ لم يعرض لما ذكره في ابياته الرائيَّة لعلمه ان بشرًا قد ملك رقاب تلك المعاني واستحوذ عليها ولم يترك لغيره شيئًا بقوله فيها . ولفطانة ابي الطيب لم يقع فيما وقع فيه البحتري من الانسحاب على ذيل بشر لانه قصر عنهُ تقصيرًا كثيرًا . ولمّا كان الامر كذلك عدل ابو الطيب عن سلوك الطريق وسلك غيرها فجاء فيما اورد مبرزًا

القسم الثاني

في

العروض والقوافي (*)

الفصل الاول

في

النظم والعروض

س ما النظم

ج النظم لغة جمع اللؤلؤ في السلك وفي الاصطلاح هو تأليف الالفاظ وتركيب الجمل على وفق ترتيب يقتضيهِ العدد (١)

س بماذا يعرف ذلك الترتيب

ج من علم العروض

س ما علم العروض

ج هو صناعة يُعرَف بها صحيح اوزان الشعر العربي

(*) انا قد اكتفينا هذا القسم من تأليفنا بذكر ما يختص بفنّ العروض واصولهِ وانواعهِ اما الشعر واساليبهُ ومعانيهُ ونقدهُ فسنفرد لهُ قسماً في اخر الجزء الثاني من كتابنا ان شاء الله

---

(١) الجرجاني والتهانوي وكليات ابي البقاء

وفاسدها(١) قال الخزرجيّ :

وللشعر ميزانٌ يسمى عروضَهُ   بِهِ النَّقصُ وَالرُّجحان يدريهما الفتى

س ما موضوع علم العروض

ج موضوعهُ الشعر من حيث صحة وزنهِ وسُقْمِهِ(٢)

س من واضع العروض

ج واضعهُ على المشهور الخليل بن احمد الفراهيدي في القرن الثاني من الهجرة (٣)

س ما سبب تسمية هذه الصناعة بالعروض

ج انما سمي بالعروض لعراض الشعر عليهِ . وقيل بل لان الخليل وضعهُ في العروض وهي مكّة فدعاهُ بها

الباب الاول
في
اركان علم العروض

س ما هي اركان علم العروض

ج هي اجزاؤهُ او تفاعيلهُ والتفاعيل متحركات وسكنات متتابعة على وضع معروف

---

(١) كل العروضيين (٢) الابياري والكتّاف (٣) قيل ان الخليل اهتدى الى وضع هذا الفن بمعرفة علم الانغام والايقاع لتقاربهما . وقيل انهُ مرَّ يومًا بسوق الصفَّارين فسمع دَقدقة مطارقهم على الطسوت فادَّاهُ ذلك الى تقطيع ابيات الشعر وفتح عليهِ بعلم العروض . وكانت وفاة الخليل سنة ١٧٤ هـ (٧٩١ م)

س مِمّ تتألّف التفاعيل

ج تتألّف من حروف التقطيع . ومن حروف التقطيع تتألف الاسباب والاوتاد والفواصل . ومن هذه الثلاثة تتركّب الاجزاء الصحيحة الثمانية ومن الاجزاء ينظم البيت (١)

س ما هي حروف التقطيع

ج هي عشرة يجمعها قولك : (لمعت سيوفنا)

س ما هو السبب والوتد والفاصلة

ج السبب عبارة عن حرفَين . فان كانا متحرّكَين فهو السبب الثقيل كقولك : (لكَ بِكَ لهُ) . وان كان الاوَّل متحركًا والثاني ساكنًا فهو السبب الخفيف كقولك : (فِي . عَنْ)

والوتد عبارة عن ثلاثة حرف . امّا متحركين فساكن وهو الوتد المجموع كقولك : (نَعَمْ عزا) . امّا متحركين يتوسطهما ساكن كقولك : (قال بعدُ)

والفاصلة ثلاث أو اربع متحركات يليها ساكن . فان كان الساكن بعد ثلاث متحركات فهي الفاصلة الصغرى كقولك : (جَمَعَتْ . سَكَنُوا) . وان كان بعد اربع متحركات فهي الفاصلة

---

(١) قد اخذ اهل العروض اكثر هذه الاسماء عن الخيمة واقسامها . فان السبب هو الحبل بهِ تربط الخيمة والوتد هو الخشبة بها تُشد الاسباب . والفاصلة الحاجز في الخيمة . وكذلك المصراع هو غلق البيت

الكبرى كقولك : (قَتَلَهُمْ . كَبِدُنا)

(فوائد) الاولى ان الاسباب والاوتاد والفواصل قد جُمعت في جملة لسهولة استظهارها وهي قولك : (لَمْ أَرَ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةً)

الثانية ان تقطيع الاجزاء في العروض يَتْبع اللفظ لا الكتابة. وعليهِ فلا تكون همزة الوصل حرفًا لسقوطها في اللفظ . وعليهِ ايضًا يُعدّ التنوين حرفًا ساكنًا (جَبَلُنْ) والشدّةُ والمدّة حرفين الخ (أَامِنْ . فَرْرَ)

الثالثة ان الفاصلة الصغرى ليست الّا تركيب سببَيْن ثقيل ثم خفيف (جَمَ عَتْ) . والفاصلة الكبرى هي عبارة عن سببٍ ثقيل مع وتدٍ مجموع (ضَرَبَنا)

س ما هي التفاعيل التي تتولّد من ائتلاف الاسباب مع الاوتاد والفواصل

ج ثمانية : فَعُولُنْ . مَفَاعِيلُنْ . مُفَاعَلَتُنْ . فَاعِلاتُنْ . فَاعِلُنْ . مُتَفَاعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . مَفْعُولَاتُ

(فائدتان) الاولى . اعلم ان هذه التفاعيل يطرأ عليها بعض تغييرات كحذف قسم منها او تسكين متحركٍ الى غير ذلك كما سترى

الثانية انّ فَاعِلاَتُنْ وَمُسْتَفْعِلُنْ يجوز فيهما ان يردّا الي اصلَيْن فتقول في فاعلاتن . (فَاعِ لَا تُنْ . او . فَاعِلَا تُنْ) وفي مُسْتَفْعِلُنْ (مُسْ تَفْ عِلُنْ . او . مُسْ تَفْعِ لُنْ) بخلاف الاجزاء الّتي لاتقطع الّا على نوعٍ واحد فلا يقال مثلاً في : فاعلن (فَاعِ لُنْ)

وهذا الاختلاف لاظهار التغييرات التي تلحق (بفاعِلاتن وَمُسْ تَفْ عِلُنْ) ولا تلحق (بفاعِ لَا تُن وَمُسْ تَفْعِ لُن)

الباب الثاني
في
البيت واقسامهِ والبحر وتقطيعهِ

س ماهو البيت

ج البيت كلام تام يتألَّف من اجزاء وينتهي بقافية كقول الشاعر:

لا تنفع الصلوات من هو ساحب ذيل الضلالِ وعن هواهُ ازورُ

س ماهي اقسام البيت

ج للبيت قسمان يعرفان بالشطرَين او المصراعين يُدعى الاوَّل صدرًا والثاني عجزًا كقول الشاعر:

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها (صدر)

فانت بالنفس لا بالجسم إنسان (عجز)

س ما العروض والضرب

ج العروض اخر جزء من الصدر. والضرب اخر جزء من العجز. كقول بعضهم:

مَنْ ذَا الذي تصفو لهُ اوقاتهُ طرًّا ويبلغ كُلَّ ما يختارهُ

فان العروض (اوقاتهُ) والضرب (يختارهُ)

س ماهو البيت التام. والمجزوء. والمشطور. والمنهوك

ج البيت التام ما استوفى اجزاءهُ. والمجزوء ما حذف جزء من احد شطريهِ في آخرهما. والمشطور ما حذف ثاني شطريـهِ

بتمامهِ . والمنهوك ما حذف ثُلثا شطريهِ

س ما هو البحر وكم هي البحور

ج هو الوزن الخاصّ الذي على مثاله يجري الناظم . والبحور ستة عشر وَضَع اصولَ خمسة عشر منها الخليل وزاد عليها الاخفش بحرًا آخر سماهُ المتدارك . ودونك اسماء البحور : الطويل . المديد . البسيط . الوافر . الكامل . الهزَج . الرجز . الرَمَل . السريع . المنسرح . الخفيف . المضارع . المقتضب . المجتثّ المتقارب . المتدارك وقد جمعها بعضهم ببيتين :

طويلٌ يَمُدُّ البَسْط بالوَفْر كاملٌ ويهزِج في رَجْزٍ ويرمل مُسْرِعَا
فسرّح خفيفًا ضارِعًا تقتضِب لنا مَن اجْتثَّ مِن قُرْب لتُدرِكَ طَمَعَا

س ما التقطيع

ج هو عرض البيت على الاصول ليتميز صحيحها من فاسدها كقول الشَاعر (وفي البيت مستفعلن ست مرات) :

ان شئت ان تبني بناء شامخًا يلزمْ لذا البنيان إسٌّ شامخ

تقطيعهُ :

إنْ شِئْتَ أَنْ	تَبْني بنا	ءَنْ شامِخَنْ	يَلْزَمْ لِذَلْ	بُنْيانِ إِسْ	سُنْ شامِخُو
مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ

وكقول المتنبي (وفي البيت مُتَفَاعلن ست مرَّات) :

واذا حصلت من السلاح على البكا فحشاك رعت بهِ وخدَّك تقرَعُ

تقطيعهُ :

وَاذَاحَصَا	تَ مِنَسْ سِلَا	حِ عَلَلْبُكَا	فَحَشَاكَ رُءْ	تَ بِهِ وَحَمْ	دَكَ تَقْرَعُو
مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ

الباب الثالث
في
التغيير اللاحق بالتفاعيل

س كم هي انواع التغيير اللاحق بالاجزاء

ج هي على نوعين الزحاف والعلّة

البحث الاول
في الزحاف

س ما هو الزحاف

ج هو تغيير يلحق باسباب الاجزاء في حشو البيت غير لازمة لها على الغالب (اي انهُ يقع في سبب بيت ولا يقع في آخر)

س ما هي هذه التغييرات

ج هي ثمانية :

١ الخبن وهو حذف ثاني الجزء ساكناً كحذف السين من (مُستَفعِلُنْ) فتصير مُتَفعِلُنْ وتنقل الى (مَفاعِلُنْ)

٢ الوقص . هو حذف ثاني الجزء متحرّكاً كحذف التاء من (مُتَفَاعِلُنْ) فتصير (مفَاعِلُنْ)

٣ الاضمار . هو تسكين ثاني الجزء متحرّكاً كتسكين التاء في (مُتَفَاعِلُنْ) فتصير (مُتْفَاعِلُنْ) وتنقل الى (مُستَفعِلُنْ)

٤ الطيّ . هو حذف رابع الجزء ساكناً كحذف الفاء من (مُسْتَفْعِلُنْ) فتصير (مُسْتَعِلُنْ) وتنقل الى (مُفْتَعِلُنْ)

٥ القبض . هو حذف خامس الجزء ساكناً كحذف الياء من (مَفاعِيلُنْ) فتبقى (مَفاعِلُنْ)

٦ العقل . هو حذف خامس الجزء متحركاً كحذف اللام من (مُفاعَلَتُنْ) فتصير (مُفاعَتُنْ) وتنقل الى (مَفاعِلُنْ)

٧ العصب . هو تسكين خامس الجزء المتحرك كتسكين اللام من (مُفاعَلَتُنْ) فتصير (مُفاعَلْتُنْ) وتنقل الى (مَفاعِيلُنْ)

٨ الكف . هو حذف الجزء السابع ساكناً كحذف النون من (مَفاعِيلُنْ) فتبقى (مفاعيلُ) . وقد جمع الصوري هذا الزحاف (وهو يعرف بالمنفرد) في قوله :

زحاف الشِعْر قَبْضٌ ثُمَّ كَفٌّ بِهِنَّ الاحرف الأُخرَى تُغَصُّ
وَخَبْنٌ ثُمَّ طَيٌّ ثُمَّ عَصْبٌ وَعَقْلٌ ثُمَّ إضمارٌ وَوَقْصُ

وربما اجتمع زحافان في الجزء الواحد

فيجتمع الخبن والطيّ فيسمى ذلك الخبل كحذف السين والفاء من (مُسْتَفْعِلُنْ) فتصير (مُتَعِلُنْ) وتنقل الى (فَعِلَتُنْ)

٢ ويجتمع الاضمار والطيّ فيسمى ذلك الخزل كتسكين التاء وحذف الألف في (مُتَفَاعِلُنْ) فيصير (مُتْفَعِلُنْ) وينقل الى (مُفْتَعِلُنْ)

٣ ويجتمع الخبن والكفّ ويُسمى الشكل كحذف الالف والنون من (فاعِلاتُنْ) فتنقل الى (فَعِلاتُ)

٤ ويجتمع العَصْب والكَفّ ويسمى ذلك النَّقص كتسكين اللام

وحذف النون من (مُفَاعَلَتُنْ) فتنقل الى (مُفاعَلْتُ) أو (مَفاعِيلُ)

وقد جمع الخليل هذا الزحاف (وهو المعروف بالمزدوج) في بَيتين بقوله :

اَلخَبْنُ وَالطَّيُّ هو اَلخبولُ وَالضَّمر والطيُّ هو المخزولُ

والعَصبُ والكَفُّ هو المنقوصُ وَالخَبْنُ والكفُّ هو المشكولُ

البحث الثاني

في العلة

س ما هي العِلَّة

ج هي تغيير يشترك بين الاوتاد والاسباب لايقع الَّا في الاعاريض والضروب لازماً لها (اي انهُ اذا لحق عروض او ضرب اول بيت قصيدة وجب استعمالهُ في كل بيت)

س على كم نوع العلة

ج على نوعين احدهما بالزيادة والآخر النقص فامَّا التي هي بالزيادة فثلاث :

١ً الترفيل . وهو زيادة سبب خفيف على وتد مجموع فيقال في مُسْتَفْعِلُنْ مثلًا (مُسْتَفْعِلَاتُنْ)

٢ً التَّذييل وهو زيادة حرف ساكن على الوتد المجموع فتقول مثلًا في مُسْتَفْعِلُنْ (مُسْتَفْعِلَانْ)

٣ً التسبيغ وهو زيادة حرف ساكن على سبب خفيف فيقال في مُفَاعَلَتُنْ مثلًا (مُفَاعَلَتَانْ)

امَّا التي تكون بالنقص فتسع :

١ الحَذف وهو اسقاط السبب الخفيف كاسقاط (لُنْ) من مَفاعِيلُنْ فتصير (مَفاعِي) وتنقل الى (فَعُولُنْ)

٢ القَطف وهو اسقاط السبب الخفيف مع اسكان ما قبـلهُ كما لو اسكنت (اللام) في مُفاعَلَتُنْ بعد حذف (تُنْ) فتصير (مُفاعَلْ) وتنقل الى (فَعُولُنْ)

٣ القَصر هو اسقاط ثاني السبب الخفيف مع اسكان اوّلهِ فتقول في مَفاعِيلُنْ (مَفاعيلْ)

٤ القَطع هو حذف آخر الوتد المجموع مع اسكان ثانيهِ فتقول في مُسْتَفْعِلُنْ (مُسْتَفْعِلْ) فتنقل الى (مَفْعُولُنْ)

٥ التشعيث هو حذف اوّل أو ثاني الوتد المجموع فتقـول في مُسْتَفْعِلُنْ (مُسْتَفْلُنْ أو مُسْتَفْعِنْ) وتنقلان الى (مَفْعُولُنْ)

٦ الحذذ . هو حذف الوتد برمّتهِ كقولك في مُسْتَفْعِلُنْ (مُسْتَفْ) وتنقل الى (فِعْلُنْ)

٧ الصَّلم هو حذف الوتد المفروق من آخر الجزء فتقول في مفعولات (مَفْعُو) فتنقل الى (فِعْلُنْ)

٨ الكشف هو حذف آخر الوتد المفروق فتقول في مَفْعُولَاتُ (مَفْعُولَا) فتنقل الى (مَفْعُولُنْ)

٩ الوَقف هو تسكين آخر الوتد المفروق فتقول في مَفْعُولاتُ (مَفْعُولَاتْ)

وقد يجتمع الحذف والقطع معاً فيسمى ذلك البَتْر فتقول في فَاعِلَاتُنْ (فَاعِلْ) وتنقل الى (فِعْلُنْ)

س ما هي العلل التي تجري مجرى الزحاف

ج هي تغييرات تلحق بالاوتاد لكنها غير لازمة لها اي تقع

في جزء دون آخر بخلاف العلل السابقة . وهي :

١ً الخزم وهو زيادة على الوزن في بعض البحور وهو غير مأنوس

٢ً الخرم وهو حذف اول الوتد المجموع من اوّل البيت كحذف (الفاء) من فعولن فتصير (عُولُنْ) وتنقل الى (فِعْلُنْ) واذا لم يلحق بهِ غير تغيير يسمّى الجزء اثلم

٣ً الثّرم هو الخرْم والقَبْض اي حذف اوّل الوتد المجموع من اوّل البيت مع حذف خامسهِ الساكن.فتصير فَعُولُنْ (عُولُ) وتنقل الى (فِعْلُ)

٤ً الشتر هو مثل الثرم الّا انّهُ في مَفَاعِيلُنْ فتصير (فَاعِلُنْ)

٥ً الخَرَب هو الخرم والكفّ اي حذف اوّل الوتد المجموع من اوّل البيت وحذف سابعهِ الساكن فتصير مفاعيلن (فَاعِيلُ) فتنقل الى (مَفعولُ)

٦ً العضب هو كالخَرْم فيحذف اوّل الوتد المجموع في اوّل البيت الّا انهُ في مُفَاعَلَتُنْ فتصير (فَاعِلَتُنْ)

٧ً القَصَم هو الخرم والعصب اي حذف اوّل الوتد المجموع في اوّل جزء واسكان الخامس المتحرك فتصير مُفَاعَلَتُنْ (فَاعَلْتُنْ) وتنقل الى (مَفعُولُنْ)

٨ً الجَمَم هو الخرم والعَقْل اي حذف اوّل الوتد المجموع من اوّل الجزء وحذف خامسهِ متحرّكا فتصير مفاعلتُنْ (فَاعَتُنْ) وتنقل الى (فَاعِلُنْ)

٩ً العقص وهو الخرم والنقص اي حذف اوّل الوتد المجموع من اوّل الجزء واسكان الخامس وحذف السابع الساكن فتصير مُفَاعَلَتُنْ (فَاعَلْتُ) فتنقل الى (مَفْعُولُ)

جدول التغييرات التي تلحق بالاجزاء

فَعُولُنْ			مَفَاعِيلُنْ			مُفَاعَلَتُنْ			فَاعِلَاتُنْ		
تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه	تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه	تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه	تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه
القبض	فَعُولُ	فَعُولُ (*)	القبض	مفاعِلُنْ	مفاعِلُنْ	العصب	مُفاعَلْتُنْ	مفاعيلُنْ	الخبن	فَعِلاتُنْ	فَعِلاتُنْ
القصر	فَعُولْ	فَعُولْ	الكف	مفاعِيلُ	مفاعيلْ	العقل	مُفاعَتُنْ	مفاعِلُنْ	الكف	فاعِلاتُ	فاعِلاتُ
والخرم	عُولُنْ	فَعْلُنْ	الحذف	مَفاعِي	فَعُولُنْ	النقص	مُفاعَلْتُ	مفاعِيلُ	الشكل	فَعِلاتُ	فَعِلاتْ
الثرم	عُولُ	فَعْلُ	الخرم	فاعِيلُنْ	مَفْعُولُنْ	القطف	مُفاعِلْ	فَعُولُنْ	التسبيغ	فاعِلاتانْ	فاعِلاتانْ
الحذف	فَعُو	فَعَلْ	الشتر	فاعِلُنْ	فاعِلُنْ	العضب	فاعَلْتُنْ	فاعَلْتُنْ	الحذف	فاعِلُنْ	فاعِلُنْ
البتر	فَعْ	فَلْ	الخرب	فاعِيلُ	مَفْعُولُ	القصم	فاعَلْتُنْ	مَفْعُولُنْ	القصر	فاعِلاتْ	فاعِلانْ
			القصر	مفاعِيلْ	مَفاعِيلْ	الجمم	ماعَتُنْ	فاعِلُنْ	التشعيث	فَعْلاتُنْ	مَفْعُولُنْ
						العقص	فاعَلْتُ	مَفْعُولُ	البتر	فَعْلا	فِعْلُنْ

فاعِ لاتُنْ

الكف فاعِ لا تُ

(*) ربما بقيت التفاعيل على اوزان مأنوسة مستعملة بعد التغييرات فلا تنقل الى غيرها فذكرناها مرتين

تابع جدول التغييرات التي تلحق بالاجزاء

فَاعِلُنْ			مُسْتَفْعِلُنْ			مُتَفَاعِلُنْ			مَفْعُولَاتُ		
تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه	تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه	تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه	تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه
اَلْخَبْنُ	فَعِلُنْ	فَعِلُنْ	اَلْخَبْنُ	مُتَفْعِلُنْ	مُفَاعِلُنْ	اَلْوَقْصُ	مُفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	اَلْخَبْنُ	مَعُولَاتُ	فَعُولَاتُ
اَلْقَطْعُ	فَاعِلْ	فِعْلُنْ	الطي	مُسْتَعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	الاضمار	مُتْفَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	اَلطي	مَفْعُلَاتُ	فَاعِلَاتُ
اَلتَّذْيِيلُ	فَاعِلَانْ	فَاعِلَانْ	اَلْخَبْلُ	مُتَعِلُنْ	فَعِلَتُنْ	اَلْخَزْلُ	مُتْفَعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	اَلصَّلْمُ	مَفْعُو	فِعْلُنْ
اَلتَّرْفِيلُ	فَاعِلُنْ	فَاعِلَاتُنْ	اَلتَّذْيِيلُ	مُسْتَفْعِلَانْ	مُسْتَفْعِلَانْ	اَلتَّرْفِيلُ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلَاتُنْ	اَلْكَشْفُ	مَفْعُولَا	مَفْعُولُنْ
اَلتَّشْعِيثُ	فَعْلُنْ	فَعْلُنْ	اَلْقَطْعُ	مُسْتَفْعِلْ	مَفْعُولُنْ	اَلتَّذْيِيلُ	مُتَفَاعِلَانْ	مُتَفَاعِلَانْ	اَلْخَبْلُ	مَعُلَاتُ	فَعِلَاتُ
			مستفع لُنْ			اَلْحَذَذُ	مُتَفَا	فَعِلُنْ	اَلْوَقْفُ	مَفْعُولَاتْ	مَفْعُولَاتْ
			اَلْخَبْنُ	مُتَفْعِ لُنْ	مُتَفْعِ لُنْ	اَلْقَطْعُ	مُتَفَاعِلْ	فَعِلَاتُنْ			
			الكف	مُسْتَفْعِ لُ	مُسْتَفْعِ لُ						
			اَلشَّكْلُ	مُتَفْعِ لُ	مَفَاعِلُ						
			اَلْقَصْرُ	مُسْتَفْعِ لْ	مَفْعُولُنْ						

الباب الرابع
في
الجوازات الشّعريّة

يجوز: ١ً صرف مالا ينصرف كقول الشاعر وقد صرف (انداس):

في ارض اندلس تلتذُّ نعماء ... ولا يفارق فيها القلب سرَّاءُ

٢ً قصر الممدود كقول الحلي وقد قصر (الوفاء):

لا يَحْسُن الحِلْمُ الَّا في مواطنهِ ... ولا يليق الوفا اِلَّا لِمَنْ شكرا

٣ً ابدال همزة القطع وصلًا كقول المتنبي وقد غيَّر همزة (أنَّ) وصلًا:

يرمي بها الجيش لا بُدَّ لهُ ولها ... من شقهِ ولوانَّ الجيش اجبالُ

٤ً وبالعكس قطع همزة الوصل كقول ابي العتاهية وقد قطع همزة (ابنِ . الامر من بنى) وهي همزة وصل:

ايها الباني لهدم الليالي ... إبن ما شِئتَ ستلقى خرابا

٥ً تخفيف المشدَّد وهذا كثر وقوعهُ في القوافي المقيدة المختومة بحرف صحيح ساكن ولا يسوغ في غيرهِ كقول محمَّد بن البشير وخفف شدَّة (تجفّ):

لي بَستانٌ انيقٌ زاهر ... غَدِقٌ تربتهُ ليست تجِفْ

٦ً وتثقيل المخفف كقول الشاعر وقد شدَّد الميم في (دَمّ):

أهانَ دَمَّك فرغًا بعد عزَّتهِ ... يا عمرو بغيك اصرارًا على الحسَدِ

٧ً تسكين المتحرّك وتحريك الساكن كقول المعرّي وقد اسكن

الجيم من العين (رَجْل):

وقد يقال عِثار الرَّجْل ان عثرت ولا يقال عثار الرَّجْل ان عـثرا

وهذا كثير في الضمير (هو) كقول الشاعر:

فالدُّرُّ وهْو اجلُّ شيءٍ يُقْتَنَى ما حطَّ قيمتهُ هَوانُ الغائصِ

وكقوله وقد حرَّك الهاء الساكنة في (الزَّهر):

تبقى صنـائعهم في الارض بعـدهمُ والغيث ان سار ابقى بعدهُ الزَّهَرا

وكقول ابن الجوزي وحرَّك لام (حُلْم):

تبًّا لطالب دنيا لا بقاء لها كانما هي في تصريفها حُلُمُ

٨ً تنوين العلم المنادى كقول الشاعر وقد نوَّن (مطَر):

سـلام الله يا مطرٌ عليـهِ وليس عليك يا مطرُ السلام

٩ً وقد اشبعوا الحركة حتى يتولَّد منهـا حرف مدّ كقول امرىء القيس وقد اشبع الكسرة بزيادة ياء في (انجلى):

آلا ايُّها الليلُ الطويل آلا انجَلي بصبحٍ وما الاصباح منك بامثَلِ

وكقول الخوارزمي وقد أشبع فتحة (أقام) بالالف.

فما انت الَّا البدرُ ان قلَّ ضوءُهُ اغبَّ وان زاد الضيـاء آقاما

والاشباع كثير في الضمائر كقول الشاعر وقد أشبع الكاف في (أخاكَ) فصيرها (أخاكا) وفي (لهُ) فصيرها (لهو):

اخاك اخاكِ انَّ منْ لا اخا لهُ كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ

١٠ً ويجوز تحريك ميم الجمع كقول أبي اذنية وقد حرَّك الميم في (همْ) (ومجدهمْ):

هُمُ اهـلَةٌ غسانٍ ومجـدُهُمُ عالٍ فان حاولوا ملكاً فلا عجبا

١١ً كسر اخر الكلمة ان كان ساكنًا كقول عنترة وقد

كسر ميم (أقدم) :

ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها   قيلُ الفوارسِ ويك عنترَ أقدِمِ

(فائدة) هذا ماجاز للشعراء مطلقاً وأمَّا ما ورد في بعض قصائد العرب من منع صرف المنصرف ومدّ المقصور وتذكير المؤنث وتأنيث المذكَّر وفكّ الادغام وغير ذلك من المسوّغات الغريبة فهي وردت على سبيل الشواذّ ولا يحقّ للشاعر أن يلتجئ اليها

الباب الخامس
في
صورة الابحر

س كيف تقسم الابحر الستة عشر

ج الابحر على ثلاثة اقسام ثلاثة منها (الطويل والمديد والبسيط) تعرف بالممترجة لاختلاط جزء خماسي (كفعولن وفاعلن) مع جزء سباعي (كمستفعلن او متفاعلن) . واحد عشر تسمى سباعية هي: الوافر والكامل والهزج والرجز والرَمَل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتثّ. وسبب تسميتها بالسباعية لانها مركبة من اجزاء سباعية في اصل وضعها . وبحران يعرفان بالخماسيين هما المتقارب والمتدارك

البحث الاول

في

الابحر الثلاثة الممتزجة

١ً بحر الطويل

س ماهو وزنهُ

ج وزنهُ (فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ) اربع مرات:

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

(فائدة) ان التنوين لا يقع مطلقاً في اخر البيت وانما تحسب فيها الحركة مُشبَعة فتقوم الضمَّة مقام الواو والفتحة مقام الالف والكسرة مقام اليـاء

س ماهي اعاريضهُ واضربهُ

ج للطويل عروض واحدة مقبوضة (مَفَاعِلُنْ). لها ثلاثة اضرب: ١ً تامّ (مَفَاعِيلُنْ). ٢ً مقبوض (مَفَاعِلُنْ). ٣ً محذوف (مَفَاعِي) فينتقل الى (فَعُولُنْ)

(فائدتان) الاولى. قد سبق ان ما يطرأ على العروض من التغييرات يلزم في كل القصيدة. ولكن يجوز في مطلع القصيـدة اي اوّل بيتها ان تبقى عروضهُ تامَّة (مَفَاعِيلُنْ) اذا ما كان الضربُ تامًّا. ويسمى ذلك التصريع كقول ابي العتاهية:

نَصَبتِ لنـا دون التفكر يا دنيا امانيَّ يَفنَى العُمرُ مِنْ قَبلِ أَنْ تَفنَى

لثانية . اعلم ان الضروب واقعــة تحت حكم العروض . فان اخذ الشاعر عروضًا فهو مخيّر بين ضروبها بشرط ان يلزم الضرب المختار

س ما هي جوازات هذا البحر

ج يجوز في فَعُولُنْ القبض (فَعُولُ). ما لم تدخل قبــل الضرب الثالث المحذوف فانها تلزم القصيدة كلها وذلك مُستحسن . وقد ورد في مفاعيلن (مَفَاعِلُنْ) في بعض القصائد وهو غير مأنوس

س اذكر تقطيع هذا البحر

١ العروض المقبوضة (مَفَاعِلُنْ) مع الضرب الأوّل (مَفَاعِيلُنْ)

عنِ النفس ما يكفيك من سدّ خلةٍ   فان زاد شيئًا عاد ذاك الغِنى فقرا

تقطيعهُ :

غِنَنْنَفْ | سِمَا يَكْفِي | كَيِنْ سَد | دِ خِلْلَتِنْ

فَعُولُنْ | مَفَاعِيلُنْ | فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ

فَإِنْ زَا | دَ شَيْئَنْ عَا | دَ ذَا كَلْ | غِنَى فَقْرَا

فَعُولُنْ | مَفَاعِيلُنْ | فَعُولُنْ | مَفَاعِيلُنْ

٢ العروض المقبوضة (مَفَاعِلُنْ) مع الضرب الثاني (مَفَاعِلُنْ)

ستبدي لك الايام ما كُنْتَ جاهلًا   ويأتيك بالأخبارِ مَنْ لَمْ تُزوّدِ

تقطيعهُ :

سَتُبْدِي | لَكَلْ أَيْيَا | مُمَا كُنْ | تَجَاهِلَنْ

فَعُولُنْ | مَفَاعِيلُنْ | فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ

تُزْوَدِي	دِمَنْ لَمْ	كَبِلْ اَخْبا	وَيَأْتِي
مَفاعِلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُنْ

٣ العروض المقبوضة (مَفاعِلُنْ) مع الضرب الثالث (فَعُولُنْ)

وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يُوطِّنُ نفسهُ　　على نائبات الدهر حين تنوبُ

تقطيعهُ :

نُنَفْسَهُو	يُوَطْطِ	رَفِي مَنْ لَا	وَلَاخَيْ
مَفاعِلُنْ	فَعُولُ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُنْ

تَنُـوبُو	رِحِيـنَ	ئِبَا تِدْدَهْ	عَلَى نَا
فَعُولُنْ	فَعُولُ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُنْ

٢ بحر المديد

س ما هو وزنهُ

ج وزنهُ (فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ) اربع مرَّات لكنهُ لا يستعمل الَّا مجزوءًا فيصير:

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ　فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

س ما هي عروضهُ وما اضربهُ

ج للمديد ثلاث اعاريض واربعة اضرب: ١ العروض الاولى تامة مجزوءة صحيحة (فَاعِلَاتُنْ). لها ضرب مثلها (فَاعِلَاتُنْ). ٢ العروض الثانية مجزوءة محذوفة (فَاعِلُنْ عوض فَاعِلَا). لها ضربان: مقصور (فَاعِلَانْ). ومحذوف مثلها (فَاعِلُنْ). ٣ والعروض الثالثة مجزوءة محذوفة مخبونة (فَعِلُنْ). ولها ضَرْبٌ مثلها (فَعِلُنْ)

س ما هي جوازات هذا البحر

ج يجوز في فَاعِلَاتُنْ الخَبْنُ (فَعِلَاتُنْ) حتى في العروض الاولى وضربها . والكفّ (فَعِلَاتُ) بشرط ان لا يلتقيا معاً في الجزء الواحد ويسمى ذلك عند العروضيين المعاقبة . ويجوز في فَاعِلُنْ الخَبْنُ (فَعِلُنْ)

س اذكر تقطيع هذا البحر

١ العروض الاولى (فَاعِلَاتُنْ) وضربها (فَاعِلَاتُنْ)

انما الدنيا بلاءٌ وكَدٌّ واكتتابٌ قد يسوق اكتئابا

تقطيعهُ :

اِنْنَمَدْدُنْ	يَا بَلَا	ؤُنْ وَكَدْدُنْ	وَكْتِتَابُنْ	قَدْ يَسُو	قُكْتِئَابَا
فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلَاتُنْ

٢ العروض الثانية (فَاعِلُنْ) وضربها الاول (فَاعِلَانْ)

لا يغرّنّ امرءاً عيشهُ كلُّ عيشٍ صائرٌ للزّوال

تقطيعهُ :

لَا يَغُرْرَنْ	نَمْرَءَنْ	عَيْشُهُو	كُلْلُعَيْشِنْ	صَائِرُنْ	لِزْزَوَالْ
فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلَانْ

٣ العروض الثانية (فَاعِلُنْ) وضربها الثاني (فَاعِلُنْ)

إعلموا اني لكم حافظٌ شاهدًا ما كنتُ او غائبا

تقطيعهُ :

اِعْلَمُو اَنْ	نِي لَكُمْ	حَافِظُنْ	شَاهِدَنْ مَا	كُنْتُ اَوْ	غَائِبَا
فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ

٤ العروض الثالثة (فَعِلُنْ) وَضَرْبُهَا (فَعِلُنْ)

للفتى عقــلٌ يعيش بهِ حيث تهدي ساقهُ قدمُهْ

تقطيعهُ :

قَدَمُهْ	سَاقَهُو	حَيْثُ تَهْدِي	شُ بِهِيْ	لُنْ يَعِي	لِلْفَتَى عَقْ
فَعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلَاتُنْ

(فائدة) حكي للعروض الثانية والثالثة ضَرْبٌ آخر ابتر (فِعْلُنْ) . وهو نادر في كلتيهما

٣ بحر البسيط

س ماهي اجزاء البسيط

ج هي (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ) اربع مرات :

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ فَــاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

س ماهي اعاريضهُ واضربهُ

ج لهُ ثلاث اعاريض وستة اضرب : ١ العروض الاولى تامة مخبونة (فَعِلُنْ). ولها ضربان : مخبون مثلها (فَعِلُنْ). ومقطوع (فِعْلُنْ) بشرط ان يدخله الردف اي حرف لين قبل رويّه . ٢ العروض الثانيــة مجزوءة صحيحة (مُسْتَفْعِلُنْ) ولها ثلثة اضرب : مذيَّل (مُسْتَفْعِلَانْ) . وصحيح مثــل العروض (مُسْتَفْعِلُنْ) . ومقطوع (مَفْعُولُنْ) . ٣ العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة (مَفْعُولُنْ)

س ماهي جوازات وزحافات بحر البسيط

ج يجوز في (مُسْتَفْعِلُنْ) الخبنُ (مَفَاعِلُنْ) . وذلك حتى في الضرب المذيَّـل . والطي (مُفْتَعِلُنْ) لكنهُ مقبول في الشطر الاوَّل فقط . ويجوز في (فَاعِلُنْ) الخبن (فَعِلُنْ)

س اذكر تقطيع البسيط

١ العروض الاولى (فَعِلُنْ) والضرب الاول (فَعِلُنْ)

لا تحقرنَّ صغيرًا في مخاصمةٍ ان البعوضة تدمي مُقْلَةَ الأسدِ

تقطيعهُ :

لَاتَحْقِرَنْ	نَصَغِي	رَنْ فِي مُخَا	صَمَتِنْ
مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

اِنْنَلْبَعُو	ضَتَتَدْ	مِي مُقْلَتَلْ	اَسَدِي
مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

٢ العروض الاولى (فَعِلُنْ) والضرب الثاني (فِعْلُنْ)

الخير ابقى وان طال الزمان بهِ والشرُّ اخبث ما اوعيتَ من زادِ

تقطيعهُ :

اَلْخَيْرُ اَبْ	قَى وَاِنْ	طَالَزْزَمَا	نُبِهِي
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

وَشْشَرْرُاَخْ	بَثُمَا	اَوْعَيْتَ مِنْ	زَادِي
مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فِعْلُنْ

(فائدة) انا نكتفي بتقطيع ما تقدَّم ولا حاجة لذكر العروضين الأُخريين لقلَّة استعمالهما

البحث الثاني
في
الابحر السباعيّة

١ً بحر الوافر

س ماهو وزن البحر الوافر

ج وزنهُ (مُفَاعَلَتُنْ) ست مرات لكنهُ لايستعمل تامًّا بل مقطوفًا فيصير:

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

س ما هي اعاريضهُ واضربهُ

ج للوافر عروضان وثلاثة اضرب : العروض الاولى مقطوفة (مُفَاعَلْ او فَعُولُنْ كما مرّ) وضربها مثلها . الثانية مجزوءَة صحيحة (مُفَاعَلَتُنْ) . لها ضربان: ضربٌ مثلها مجزوء (مُفَاعَلَتُنْ) . وضرب معصوب (مَفَاعِيلُنْ)

س ما هي زحافات هذا البحر وجوازاتهُ

ج يجوز على الكثير عَصب (مُفَاعَلَتُنْ) فتصير (مَفَاعِيلُنْ) . وعَضبها قليلاً فتصير (مُفْتَعِلُنْ) . والعصب يدخل (مُفَاعَلَتُنْ) حتى في العروض المجزوءَة بشرط ان يدخل في البيت مرّة (مُفَاعَلَتُنْ) لئلَّا يلتبس مع الهزج

س اذكر تقطيع هذا البحر

١ً العروض الاولى (فَعُولُنْ) مع ضربها (فَعُولُنْ)

جِراحات السِّنان لها الْتِئامٌ ... وَلَا يَلْتَامُ ما جَرَحَ اللسانُ

تقطيعهُ:

جراحَاتُس	سِنَا نِلَهَلْ	تِئَامُنْ	وَلَا يَلْتَا	مُمَا جَرَحَلْ	لِسَانُو
مَفاعِيلُنْ	مُفاعَلَتُنْ	فَعُولُنْ	مَفاعِيلُنْ	مُفاعَلَتُنْ	فَعُولُنْ

٢ً العروض الثانية المجزوءة (مُفَاعَلَتُنْ) والضرب الأوَّل (مُفَاعَلَتُنْ)

هي الدُّنيا اذا كَمُلَتْ ... وتمّ سرورها خذلتْ

تقطيعهُ:

هِيَدْدُنْيا	اِذَا كَمُلَتْ	وَتَمْ مَسُرُو	رُهَا خَذَلَتْ
مَفَاعِيلُنْ	مُفَاعَلَتُنْ	مُفَاعَلَتُنْ	مُفَاعَلَتُنْ

٣ً العروض الثانية المجزوءة (مُفَاعَلَتُنْ) والضرب الثاني (مَفَاعِيلُنْ)

أُعَاتِبُـهُ وآمُرُهُ ... فَيُغْضِبُني وَيَعْصِيني

تقطيعهُ:

أُعَاتِبُهُو	وَآمُرُهُو	فَيُغْضِبُنِي	وَيَعْصِينِي
مُفَاعَلَتُنْ	مُفَاعَلَتُنْ	مُفَاعَلَتُنْ	مَفَاعِيلُنْ

٢ً بحر الكامل

س ما اجزاء بحر الكامل

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ ... مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

ج اجزاؤهُ (مُتَفَاعِلُنْ) ست مرَّات:

س كم هي اعاريضهُ واضربهُ

ج اعاريض الكامل ثلاث واضربهُ سبعـة: ١ً. العروض

الاولى صحيحة (متفاعلن) لها ثلاثة اضرب : الاول صحيح (متفاعلن). الثاني مقطوع (متفاعل). الثالث مضمر (فعلن عوض متفا).

٢ العروض الثانية حذاء (فعلن عوض متفا). ولها ضربان: احذ مثلها (فعلن) واحذ مضمر (فعلن). ٣ العروض الثالثة مجزوءة صحيحة (متفاعلن). ولها ضربان مرفل: (متفاعلاتن). ومذيل (متفاعلان)

س ماذا يدخل متفاعلن من الزحاف

ج كثيرا ما يدخلها الاضمار (مستفعلن عوض متفاعلن). ويجوز فيها قليلا الوقص (مفاعلن) والخزل (مفتعلن عوض متفعلن). اما الاضمار فيدخل حتى على الاعاريض والاضرب ومع الترفيل والتذييل

س قطع شواهد هذا البحر

١ العروض الاولى (متفاعلن) وضربها الاول (متفاعلن)

اني لأحسن من فراق احبتي وتحس نفسي بالحمام فاشجع

تقطيعه:

اِنْني لأَحْ	بُبْسِنْ فِرَا	قِ اَحِبْبَتِي	وَتُحِسْسُ نَفْ	سِي بِلْحِمَا	مِ فَاَشْجَعُو
مستفعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	مستفعلن	متفاعلن

٢ العروض الاولى (متفاعلن) والضرب الثاني (متفاعل)

أَمعَ المماتِ يَطيبُ عَيشُكَ يا اخي   هيهاتَ ليس مع المماتِ يطيبُ

تقطيعهُ :

آمعلمما	تيطيبعي	شكيا اخي	هيهاتلي	سمعلمما	نيطيبو
مُتَفاعِلُنْ	مُتَفاعِلُنْ	مُتَفاعِلُنْ	مُستَفعِلُنْ	مُتَفاعِلُنْ	مُتَفاعِلْ

٣ً العروض الاولى (مُتَفَاعِلُنْ) مع الضرب الثالث (فِعْلُنْ)

لِمَن الدّيار برامَتَينِ فَعاقلٍ   درست وغيّر رسمها القَطرُ

تقطيعهُ :

لِمَنِدْدِيَا	رُبِرامَتَيْ	نِفَعَاقِلِنْ	دَرَسَتْ وَغَيْ	يَرَرَسْمَهَلْ	قَطْرُو
مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	فِعْلُنْ

٤ً العروض الثانية (فَعِلُنْ) والضرب الأوّل (فَعِلُنْ)

وحلاوة الدُّنيا لجاهلها   وَمرارة الدنيا لِمَن عَقَلا

تقطيعهُ :

وَحَلاوَتُدْ	دُنْيا لِجَا	هِلِهَا	وَمَرارَتُدْ	دُنْيا لِمَنْ	عَقَلا
مُتَفَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

٥ً العروض الثانية (فَعِلُنْ) والضرب الثاني (فِعْلُنْ)

فَكَّرتُ في الدنيا وجدَّتها   فاذا جميع جديدها يَبلَى

فَكْكَرْتُفِدْ	دُنْيا وَجِدْ	دَتَهَا	فَإذَا جَمِي	عُجَدِيدِهَا	يَبْلَى
مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	فِعْلُنْ

٦ً العروض الثالثة (مُتَفَاعِلُنْ) وَالضرب الأوّل (مُتَفَاعِلاتُنْ)

وَإذا اسأتَ كَما أَسأ   تُ فَأين فَضلك وَالمروّة

تقطيعهُ :

لكو لمروءه	تفاي نفض	تكما اسا	وإذا اما
متفاعلاتن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن

٧ العروض الثالثة (متفاعلن) والضرب الثاني (متفاعلان)

أظلم يصرع أهله والبغي مصرعه وخيم

تقطيعه:

رعهو وخيم	وابغي مص	رع اهلهو	أظظلميص
متفاعلان	مستفعلن	متفاعلن	مستفعلن

(فائدة) وكثيرا ما يأتي ضرب المجزوء صحيحا مثل العروض كقول الشاعر:

اصبر على كيد الحسو د فانّ صبرك قاتله

٣ بحر الهزج

س ما وزن بحر الهزج

ج وزنه (مفاعيلن) ست مرّات لكنه لا يستعمل الّا مجزوءًا فيصير:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

س ما هي اعاريضه واضربه

ج للهزج عروض واحدة (مفاعيلن) وضربٌ واحد مثلها

س ماذا يجوز من الزحاف في مفاعيلن

ج يدخلها الكفّ (مفاعيلُ) وهو حسن يدخل حتى في العروض. والقبض (مفاعلن) وهو مقبول بشرط ان لا يتفق

الزحافان في الجزء الواحد فلا يجوز ان يأتي (مَفَاعِلُ)

س قطع هذا البحر

العروض (مَفَاعِيلُنْ) وضربها (مَفاعِيلُنْ)

هَزَجنا في اغانيكم وشاقتنا معانيكم

تقطيعهُ :

هَزَجنا فِي	أَغانِيكُمْ	وَشَاقَتنا	مَعانِيكُمْ
مَفاعِيلُنْ	مَفاعِيلُنْ	مَفاعِيلُنْ	مَفاعِيلُنْ

٤ً بحر الرجز

س ماهي اجزاء بحر الرجز

ج اجزاؤهُ (مُسْتَفْعِلُنْ) ست مرَّات

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

س ما هي اعاريضهُ واضربهِ

ج للرجز عروضان مشهورتان وثلاثة اضرب : ١ً العروض الاولى صحيحة (مُسْتَفْعِلُنْ) : لها ضربان: صحيح مثلها (مُسْتَفْعِلُنْ). ومقطوع (مَفْعُولُنْ عوض مُسْتَفْعِلُ) . ٢ً العروض الثانية مجزوءة صحيحة (مُسْتَفْعِلُنْ) . لها ضرب مثلها . وحكي لهُ عروضان أخريان: مشطورة كقول الحريري في اخر مدحه للدينار :

لولا التُّقى لقلت جلَّت قدرتهُ

وعروض منهوكة وكلاهما تقع في آخر القصائد

س ما هي جوازات مُسْتَفْعِلُنْ

ج جوازات بحر الرجز كثيرة وهو اقرب الابحر من النثر فسموهُ لذلك حمار الشعراء . فاجازوا في (مُسْتَفْعِلُنْ) اولاً الخبن (مَفَاعِلُنْ) في حشوه وعروضهِ الثانية والضربين الاخرين . ثانياً الطي (مُفْتَعِلُنْ) في كل اجزائهِ . ثالثاً الخبل (فَعِلَتُنْ) لكنهُ غير مستحسن

س ماذا يختص بقافية بحر الرجز

ج ان الشعراء اجازوا تغيير قافية كل بيت من ابيات الرجز لكنهُ يعوَّض عن ذلك بالتصريع اي المطابقة بين الشطرين فتكون العروض والضرب تارة صحيحين (مُسْتَفْعِلُنْ) وتارة مخبونين (مَفَاعِلُنْ) وحيناً مطويين (مُفْتَعِلُنْ) وحيناً مخبولين (فَعِلَتُنْ) . وطوراً مقطوعين (مَفْعُولُنْ) بجواز خبن مفعولن فتصير (فَعُولُنْ) . وربما جمع الشطران بين الصحيح والخبن او الطي كما يجمعون بين المقطوع وخبنهِ (مَفْعُولُنْ وَفَعُولُنْ)

س اورد تقطيع هذا البحر

١ العروض الاولى (مُسْتَفْعِلُنْ) والضرب الاول (مُسْتَفْعِلُنْ)

أكْرِمْ بِهِ أَصْفَرَ راقت صُفْرَتُهْ جَوَّابِ آفاقٍ تَرَامَتْ سَفْرَتُهْ

تقطيعهُ :

اكرم بهي | اصفررا | قت صفرته || جوواب أا | فاقن ترا | مت سفرته
مستفعلن | مفتعلن | مستفعلن || مستفعلن | مستفعلن | مستفعلن

٢ العروض الاولى (مُستَفعِلُنْ) والضرب الثاني (مَفعُولُنْ)

لَاخَيْرَ في مَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ   ان كان لَا يُرجَى لِيومِ الحاجة

تقطيعه :

لَا خَيْرَ فِي | مَنْ كَفَفَ عَنْ | نَاشَررَهُو
مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ

اِنْ كَانَ لَا | يُرْجَى ليو | مِلْحَاجَهْ
مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مَفعُولُنْ

٣ العروض الثانية المجزوءة (مُستَفعِلُنْ) وَضربها المجزوء مثلُها

حسبي بعلمي ان نفع   ما الذلُّ الّا في الطمع

تقطيعه :

حَسْبِي بِعِلْ | مِي اِنْ نَفَعْ | مَذْ ذِلْ لُالْ | لَا فِطْطَمَعْ
مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ

س اذكر بعض ابيات مزدوجة وقطعها :

انّ الفراغ والشّباب والجدَهْ   مُفسدَةٌ للمرء اي مُفسِدهْ
حَسْبُكَ مِمَّا تبتغيهِ القوتُ   مَا اكثرَ القُوتَ لِمَنْ يموتُ
والفَقْرُ في ما جاوز الكَفافا   مَنِ اتّقى الله رجا وَخافا
لكل ما يؤذي وان قلّ ألَمْ   ما اطول اللّيل على مَنْ لم ينمْ

تقطيعه :

١ اِنْنَلْ فَرَا | غُولْ شَبَا | بَوَلْ جِدَهْ || مُفسِدَتُنْ | لِلْمَرْءِ اَيْ | يُمفسِدَهْ
مُسْتَفْعِلُنْ | مَفاعِلُنْ | مَفاعِلُنْ || مُفتَعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مَفاعِلُنْ

٢	حَسْبُكِيمْ	مَا تَبْتَغِي	هِلْقُو تو	مَا اَكْثَرَلْ	قُو تِلْمَنْ	يُوتو
	مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلَنْ	مَفْعُولُنْ	مُسْتَفْعِلَنْ	مُفْتَعِلَنْ	فَعُولُنْ
٣	وَلْفَقْرُ فِي	مَاجَاوَزَلْ	كَفَافَا	مَنْ تَقِلْ	لَا هَرَجَا	وَخَافَا
	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلَنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	فَعُولُنْ
٤	لِكُلْ لِمَا	يُؤْذِي وَإِنْ	قَلْ لَأَلَمْ	مَا اَطْوَلَلْ	لَيْلَعَلَى	مَنْ لَمْ يَنَمْ
	مَفَاعِلَنْ	مُسْتَفْعِلَنْ	مُفْتَعِلَنْ	مُسْتَفْعِلَنْ	مُفْتَعِلَنْ	مُسْتَفْعِلُنْ

٥ بحر الرمل

س ما وزن بحر الرمل

ج وزنهُ (فَاعِلَاتُنْ) ست مرَّات لكنهُ لا يستعمل تامًا فيصير:

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ

س ما هي اعاريضهُ واضربهُ

ج لهُ عروضان وستة اضرب: ١ً العروض الاولى محذوفة (فَاعِلُنْ) . لها ثلثة اضرب: صحيح (فَاعِلَاتُنْ) . ومقصور (فَاعِلَانْ) ومحذوف (فَاعِلُنْ) . ٢ً والعروض الثانية مجزوءة صحيحة (فَاعِلَاتُنْ) . لها ثلاثة اضرب ايضًا : مسبغ (فَاعِلَاتَانْ) . وصحيح (فَاعِلَاتُنْ) . ومحذوف (فَاعِلُنْ)

س ماذا يجوز في فَاعِلَاتُنْ من الزحاف

ج يجوز فيها الخبن (فَعِلَاتُنْ) وهو مستحسن وربما دخل

على كل الاجزاء حتى في (فَاعِلُنْ) . والكف (فَاعِلَاتُ) ولكن لايجوز الجمع بينهما على سبيل المعاقبة

س اذكر تقطيعهُ :

١ العروض الاولى (فَاعِلُنْ) والضرب الأوّل (فَاعِلَاتُنْ)

انَّما الدُّنيا غرورٌ كلها   مثل لمع الآل في ارض القِفارِ

تقطيعهُ :

اِنْنَمَدُنْ	يَاغُرُورُنْ	كُلْلُهَا		مِثْلُ لَمْعِل	آ لِفِي اَرْ	ضِلْ قِفَارِي
فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلُنْ		فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ

٢ العروض الاولى (فَاعِلُنْ) والضرب الثاني (فَاعِلَانْ)

تنال ذلك بتقطيع البيت السابق مع اسكان الراء في (قِفَارْ)

٣ العروض الاولى (فَاعِلُنْ) والضرب الثالث (فَاعِلُنْ)

لا تقُل اصلي وفصلي دَائبًا   انَّما اصل الفتى ما قد حصلْ

تقطيعهُ :

لَا تَقُلْ اَصْ	لِي وَفَصْلِي	دَائِبَنْ		اِنْنَمَا اَصْ	لُلْفَتَى مَا	قَدْ حَصَلْ
فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلُنْ		فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلُنْ

٤ العروض الثانية المجزوءة (فَاعِلَاتُنْ) والضرب الاول (فَاعِلَاتَانْ)

يا خليلَيَّ اربعا واس م تخبرا رَبعًا بِعسْفانْ

تقطيعهُ :

يَا خَلِيلَي	يَرْبَعَا وَسْ		تَخْبِرَا رَبْ	عَنْ بِعَسْفَانْ
فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ		فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتَانْ

٥ العروض الثانية المجزوءة (فَاعِلَاتُنْ) والضرب الثاني (فَاعِلَاتُنْ)

كلما ابصرت ربعًا   خاليًا فاضت دموعي

تقطيعهُ :

ضَتْ دُمُوعي	خَالِيَنْ فَا	صَرَتْ رَبْعَنْ	كُلَّمَا اَبْ
فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ

٦ العروض الثانية المجزوءة (فَاعِلَاتُنْ) والضرب الثالث (فَاعِلُنْ)

قَلَّ مَنْ يَنْقادُ للحق م وَمَنْ يَصْغى لهُ

تقطيعهُ :

غى لَهُو	قِو مَنْ يَص	قَادُ لِلْحَقْ	قَلْلَمَنْ يَنْ
فَاعِلُنْ	فَعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ

٦ بحر السريع

س ما هى اجزاء بحر السريع

ج اجزاؤهُ (مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ) مرّتين . لكنهُ لا يستعمل تاماً فيصير على الغالب :

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

س ما هي اعاريضه وضروبهُ

ج لهُ عروضان مشهورتان وخمسة ضروب : ١ العروض

الاولى مكشوفة مطوية (فَاعِلُنْ عوض مَفْعُلَا). لها ثلاثة ضروب: موقوف مطوي (فَاعِلَانْ عوض مَفْعُلَاتْ). ومكشوف مطوي مثل العروض (فَاعِلُنْ). واصلم (فِعْلُنْ عِوض مَفْعُو). ٢ العروض الثانية مكشوفة مخبولة (فَعِلُنْ عوض مَعُلَا). ولها ضربان الواحد كالعروض (فَعِلُنْ) والثاني اصلم (فِعْلُنْ)

س ماهي الزحافات الداخلة على السريع

ج يُستحسن في مُسْتَفْعِلُنْ الخَبْن (مَفَاعِلُنْ) وَالطي (مُفْتَعِلُنْ)

س اذكر تقطيع اعاريضه وضروبه

١ العروض الاولى (فَاعِلُنْ) والضرب الاول (فَاعِلَانْ)

قد يدرك المبطيء من حظه والخير قد يسبق جهد الحريص

تقطيعهُ:

قَدْ يُدْرِكُلْ	مُبْطِئُ مِنْ	حَظِّهِي	وَلْخَيْرُ قَدْ	يَسْبِقُ جَهْ	دَلْحَرِيصْ
مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	فَاعلَانْ

٢ العروض الاولى (فَاعِلُنْ) والضرب الثاني (فَاعِلُنْ)

من رُزق العقل فذو نعمة آثارها واضحة ظاهرةْ

تقطيعهُ:

مَنْ رُزِقَلْ	عَقْلَفَذُو	نِعْمَتَنْ	أَ اثَارُهَا	واضِحَتُنْ	ظَاهِرَهْ
مُفْتَعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	فَاعِلُنْ

٣ العروض الاولى (فَاعِلُنْ) والضرب الثالث (فِعْلُنْ)

تَأَنَّ في الشيء اذا رُمتهُ لتدرك الرشد من الغيّ

تقطيعهُ :

تَأَنْنَفِش | شَيْءِ إِذا | رُمْتَهُو || لِتُدْرِكَل | رُشْدَ مِنَل | غَيِّي

مَفَاعِلُنْ | مُفْتَعِلُنْ | فَاعِلُنْ || مُفْتَعِلُنْ | مُفْتَعِلُنْ | فِعْلُنْ

٤ العروض الثانية (فَاعِلُنْ) والضرب الاوَّل (فَعِلُنْ)

سبحان من لا شيء يعدلهُ كم من غنيٍ عيشهُ كدرُ

تقطيعهُ :

سُبْحَانَمَنْ | لَاشَيْءَ يَعْ | دِلُهُو || كَمْ مِنْ غَنِي | يِنْ عَيْشُهُو | كَدِرُو

مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | فَعِلُنْ || مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | فَعِلُنْ

٥ العروض الثانية (فَاعِلُنْ) والضرب الثاني (فِعْلُنْ)

من اصبحت دنياهُ غايتهُ كيف ينال الغاية القصوى

تقطيعهُ :

مَنْ أَصْبَحَتْ | دُنْيَاهُغَا | يَتُهُو || كَيْفَيَنَا | لُلْغَايَتَلْ | قُصْوَى

مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | فَعِلُنْ || مُفْتَعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | فِعْلُنْ

٧ بحر المنسرح

س ما هي اجزاء المنسرح

ج اجزاؤهُ (مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ) مرَّتين . ولا يستعمل تامًّا فيصير على الغالب :

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُنْ

س ما هي اعاريضهُ وضروبهُ

ج عروضهُ المشهورة واحدة وهي المطويَّة (مُفْتَعِلُنْ) . لها

ضربٌ واحد مثلها

س ما هي التغييرات اللاحقة باجزائهِ

ج قد اجازوا في مُسْتَفْعِلُنْ وَمَفْعُولَاتُ الطيّ (مُفْتَعِلُنْ وَفَاعِلَاتُ عوض مُسْتَعِلُنْ ومَفْعُلَاتُ) بل يُستحسن بهما

س قطّع شاهدًا من هذا البحر

لا تسأل المرء عن خلائقهِ في وجههِ شاهدٌ من الخبرِ

تقطيعهُ :

لَا تَسْأَلِلْ	مَرْءَ عَنْخَ	لَائِقِهِ	فِي وَجْهِهِي	شَاهِدُ نْمِ	نَلْخَبَرِي
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلَاتُ	مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلَاتُ	مُفْتَعِلُنْ

٨ٌ بحر الخفيف

س ما هي اجزاء بحر الخفيف

ج اجزاؤهُ (فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ) مرَّتين فيكون:

فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ

(فائدة) ان تقطيع (مُسْتَفْعِلُنْ) هو على كونهِ مركب من سببين خفيفين يتوسطهما وتد مفروق (مُسْ تَفْعِ لُنْ) وذلك لبيان الزحافات التي تدخل عليهِ وهي مختلفة كما قدَّمنا في ذكر الزحافات الداخلة على (مُسْتَفْعِلُنْ) ذات الوتد المجموع

س ما هي اعاريض بحر الخفيف وضروبهُ

ج لهُ عروضان مشتهرتان وضربان مثلهما : ١ً العروض

الاولى صحيحة (فَاعِلَاتُنْ) لها ضرب مثلها يجوز فيه التشعيث فيصير مَفْعُولُنْ (عوض فَعْلَاتُنْ). ٢ً العروض الثانية محذوفة (فَاعِلُنْ) لها ضرب مثلها. ويحكى له عروض ثالثة مجزوءة وهي نادرة فيصير فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مرتين

س ما هي زحافات بحر الخفيف

ج يدخل على (فَاعِلَاتُنْ وَمُسْتَفْعِلُنْ) الخَبْنُ وهو مستحسن فيهما يكون دخوله حتى على العروضين والضربين فيصيران (فَعِلَاتُنْ وَمَفَاعِلُنْ). ويدخل عليهما الكفّ قليلاً (فَاعِلَاتُ وَمُسْتَفْعِلُ). ولا يجوز وجود الخبن مع الكفّ بل يأتيان بالمعاقبة

س اورد تقطيع هذا البحر

١ً العروض الاولى (فَاعِلَاتُنْ) وضربها (فَاعِلَاتُنْ)

كم كريم ازرى به الدهر يوماً   ولئيم تسعى اليه الوفودُ

تقطيعهُ:

كَمْ كَرِيمِنْ	أَزْرَى بِهِدْ	دَهْرُ يَوْمَنْ	وَلَئِيمِنْ	تَسْعَى اِلَيْ	هِلْ وُفُودُو
فَاعِلَاتُنْ	مُسْتَفْعِ لُنْ	فَاعِلَاتُنْ	فَعِلَاتُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلَا تُنْ

٢ً العروض الثانية (فَاعِلُنْ) وضربها (فَاعِلُنْ)

ليت شعري ماذا ترى في هوًى   قادك عاجلًا الى رمسهِ

تقطيعهُ:

لَيْتَ شِعْرِي	مَاذَا تَرَى	فِي هَوًى	قَادَكَا عَا	جِلَنْ إِلَى	رَمْسِهِي
فَاعِلَاتُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلَا تُنْ	مَفَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ

٩ بحر المضارع

س ما هي اجزاء المضارع

ج اصله (مَفَاعِيلُنْ فَاعِ لَاتُنْ مَفَاعِيلُنْ) مرّتين . لكنهُ لا يستعمل الا مجزوءًا فيصير:

مَفَاعِيلُنْ فَاعِلَاتُنْ مَفَاعِيلُنْ فَاعِلَاتُنْ

(فائدة) انَّ (فَاعِ لَاتُنْ) يتقدَّمها وتدٌ مفروق في هذا البحر لاجل الزحافات

س ما عروض المضارع وضروبهُ

ج للمضارع عروض واحدة (فَاعِلَاتُنْ) لها ضَرْبٌ واحد مثلها. ويجوز الكف في العروض فتصير فَاعِلَاتُ

س ماذا يدخلهُ من الزحاف

ج لا يأتي (مَفَاعِيلُنْ) في شطريهِ الّا مقبوضًا (مَفَاعِلُنْ) او مكفوفًا (مَفَاعِيلُ) بشرط ان يتعاقبا

س ما تقطيعهُ:

وقفنا على الرجال فلم نلقَ مثل زيدِ

تقطيعهُ :

وَقَفْنَاعَ	لَرْ رِجَالِ	فَلَمْ نَلْقَ	مِثْلَ زَيْدِي
مَفَاعِيلُ	فَاعِلَاتُ	مَفَاعِيلُ	فَاعِلَاتُنْ

١٠ بحر المقتضب

س ماهي اجزاء بحر المقتضب

ج اجزاؤهُ الاصليّة (فَاعِلَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ) مرّتين • لكنهُ لا يأتي الّا مجزوءًا فيصير:

مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ   مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ

س كم لهُ عروضًا و ضربًا

ج للمقتضب عروض واحدة مجزوّة مطويّة (مُفْتَعِلُنْ عوض مُسْتَفْعِلُنْ) لها ضَرْبٌ واحد مثلها

س ماذا يدخل عليهِ من الزحاف

ج يجب في (مَفْعُولَاتُ) او الخَبْنُ او الطيّ بالمراقبة فيصير بالخبن (مَفَاعِيلُ عوض فَعُولَاتُ) وبالطي (فَاعِلَاتُ) عوض مَفْعُلَاتُ)

س قطع هذا البحر

هل لديك من فرجٍ   من سهامِ غيتهمْ

تقطيعهُ

هَلْ لَدَيْكَ	مِنْ فَرَجِنْ	مِنْ سِهَامِ	غَيْتِهِمْ
فَاعِلَاتُ	مُفْتَعِلُنْ	فَاعِلَاتُ	مُفْتَعِلُنْ

(فائدة) ان المضارع والمقتضب هما قليلا الاستعمال عند الشعراء

١١ بحر المجتث

س ما هي اجزاء المجتث

ج اجزاؤهُ الأصلية (مُستَفعِ لُنْ فاعِلاتُنْ فاعِلاتُنْ) مرّتين .
وهذا البحر لا يستعمل الّا مجزوءا فيصير:

مُستَفعِ لُنْ فاعِلاتُنْ مُستَفعِ لُنْ فاعِلاتُنْ

(فائدة) انّ (مُستَفعِلُنْ) يتوسط اجزاءهُ وتد مجموع لاجل الزحافات

س ما هي عروضهُ وما ضربهُ

ج عروضهُ مجزوّة صحيحة (فاعِلاتُنْ) ولها ضَرْبٌ مثلها (فاعِلاتُنْ). يجوز فيهما التشعيث فتصيران (مَفْعُولُنْ)

س ما يدخلهُ من الزحاف

ج يستحسن في اجزائهِ كلها الخبن فتصير مُستَفعِ لُنْ (مَفَاعِلُنْ). وفاعِلاتُنْ (فَعِلاتُنْ). ويُقبل فيهما الشكل فيصيران (مُستَفعِلُ وفَاعِلاتُ) ويجوز ان يجتمع الخبن والشكل معًا

س ما هو تقطيع هذا البحر

طوبى لعبدٍ تقيٍ لم يألُ في الخير جهدا

تقطيعهُ :

طُوبَى لِعَبْ	دِنْ تَقِيْيِنْ	لَمْ يَ لُفِلْ	خَيْرِ جُهْدَا
مُسْتَفْعِ لُنْ	فَاعِلاتُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلاتُنْ

البحث الثالث

في

الابحر المنفردة الخماسية

١ بحر المتقارب

س ماهي اجزاء بحر المتقارب

ج اجزاؤهُ (فَعُولُنْ) ثماني مرات اعني :

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُن فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

س ماهي اعاريضه وضروبهُ

ج للمتقارب عروض واحدة صحيحة (فَعُولُنْ). لها ثلاثة ضروب: صحيح مثلها (فَعُولُنْ). مقصور (فَعُولْ). ومحذوف (فَعَلْ عوض فَعُو). ومع هذا الضرب الثالث يجوز ان تكون العروض صحيحة او محذوفة في القصيدة ذاتها

س ماذا يدخل على فَعُولُن من الزحافات وشبه الزحافات

ج يدخل على (فَعُولُنْ) القبض في كل الاجزاء. فتصير (فَعُولُ). ويدخلها من شبه الزحاف الثلم فتصير (فَعْلُنْ)

س اذكر تقطيع هذا البحر

١ العروض الاولى (مَفعُولُنْ) مع الضرب الأوَّل (فَعُولُنْ)

وكنَّا نعدُّك للنائبات فها نحن نطلب منك الامانا

تقطيعهُ :

وَكُنْنَا	نُعِدْدُ	كَلِنْنَا	ثَبَاتِ	فَهَانَحْ	نُنَطْلُ	بِتَمْسَكُلْ	أَمَانَا
فَعُولُنْ	فَعُولُ	فَعُولُنْ	فَعُولُ	فَعُولُنْ	فَعُولُ	فَعُولُنْ	فَعُولُنْ

٢ً العروض الاولى (فَعُولُنْ) مع الضرب الثاني (فَعُولُ)

تنافس في جمع مالِ حطامٍ   وكلٌّ يزولُ وكلٌّ يبيدْ

تقطيعهُ:

تُنَافِ	سُفِي جَمْ	عِمَالِنْ	حُطَامِنْ	وَكُلْلُنْ	يَزُولُ	وَكُلْلُنْ	يَبِيدْ
فَعُولُ	فَعُولُنْ	فَعُولُنْ	فَعُولُنْ	فَعُولُنْ	فَعُولُ	فَعُولُنْ	فَعُولْ

٣ً العروض الاولى (فَعُولُنْ) مع الضرب الثالث (فَعَلْ)

تلقَّ الامور بصبرٍ جميلٍ   وصدرٍ رحيبٍ وخلِّ الحَرَجْ

تقطيعهُ:

تَلَقْقَلْ	أُمُورَ	بِصَبْرِنْ	جَمِيلِنْ	وَصَدْرِنْ	رَحِيبِنْ	وَخَلْلِلْ	حَرَجْ
فَعُولُنْ	فَعُولُ	فَعُولُنْ	فَعُولُنْ	فَعُولُنْ	فَعُولُنْ	فَعُولُنْ	فَعَلْ

(فائدة) وربما أتى هذا البحر مجزوءاً محذوفاً كقول الشاعر:

ولا تذكر ما مضى   عفا الله عمَّا سلَفْ

٢ً بحر المتدارك

س ما هي اجزاء بحر المتدارك

ج اجزاؤهُ (فَاعِلُنْ) ثماني مرات اعني ؛

فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ   فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

س ما هي اعاريضهُ وضروبهُ

ج للمتدارك عروضان وضربان : ١ً العروض الاولى صحيحة

(فَاعِلُنْ) . لها ضرب مثلها (فَاعِلُنْ) . ٢ً العروض الثانية مجزوءة صحيحة (فَاعِلُنْ) لها ضرب مثلها

س ماذا يدخل هذا البحر من الزحافات

ج كثيراً ما يدخل على كل اجزاء (فَاعِلُنْ) الخبن فيصير (فَعِلُنْ) ويسمى البحر اذ ذاك الخبب لشبهه بحركة الخيل وركضها. ويدخله ايضاً الاضمار بعد الخبن فيصير (فَعْلُنْ) ويُعرف اذ ذاك بدق النافوس وقطر الميزاب

س قطع هذا البحر

١ً العروض الاولى (فَاعِلُنْ) وضربها (فَاعِلُنْ)

قِفْ على دارهم وابكِيَنْ   بين اطلالها والدِّمَنْ

تقطيعهُ :

قِفْ عَلَى	دَارِهِمْ	وَاْ بـكِيَنْ	بَيْنَ أَطْ	لَا لِهَا	وَدْ دِمَنْ
فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ

٢ً العروض الثانية (فَاعِلُنْ) وضربها (فَاعِلُنْ)

لَمْ يدع من مضى للذي قد عبر   فضل علم سوى اخذهُ بالاثرْ

تقطيعهُ :

لَمْ يَدَعْ	مَنْ مَضَى	لِلَّذِي	قَدْ عَبَرْ
فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ

فَضْلَ عِلْ	مِنْ سِوَى	أَخْذِهِي	بِلْأَثَرْ
فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ

ملخّص

البحور الستة عشر لصفي الدين الحلي

مع ذكر الاعاريض والضروب المأنوسة

١ً الطويل

طويلٌ لهُ دون البحور فضائلُ　　فعولُن مفاعيلُن فعولُن مفاعيلُ

عروضهُ مفاعلن . وضروبهُ ثلاثة : مفاعيلن ومفاعِلُن وفَعولُن

٢ً المديد

لمديد الشعر عندي صفاتُ　　فاعلاتُن فاعلُن فاعلات

لهُ عروضان مأنوستان : ١ً فاعلن . لها ضربان : فاعــلانْ وفاعلن . ٢ً فَعِلن . ضرباها : فَعِلُنْ وفِعْلُن

٣ً البسيط

انَّ البسيطَ لديهِ يُبسَطُ الأَمَلُ　　مُستفعِلن فاعلن مستفعلن فَعِلُ

لهُ عروضان : ١ً فَعِلُن . لها ضربان : فَعلُن وفِعْلن . ٢ً مجزوَّة مستفعلن . لها ثلاثة ضروب : مستفعلان مستفعِلن ومفعولُن

٤ً الوافر

بحور الشعر وافرها جميلُ　　مُفاعلَتُنْ مُفاعلَتن فعولُ

لهُ عروضان : ١ً فعولن . ٢ً مجزوَّة مُعاعلتن . يشبهها الضرب

٥ً الكامل

كَمل الجمال من البحور الكاملُ　　متفاعلن متفاعلن متفاعــلُ

لهُ ثلاث اعاريض : ١ً متفاعلن . لها ثلاثة ضروب : متفاعلن متَفاعِلْ وفعْلن . ٢ً فَعِلُنْ. ضرباها فَعِلن وفعْلن . ٣ً مجزوَّة متفاعلن : ضروبها ثلاثة : متفاعلاتن متفاعلانْ ومتفاعلن

٦ً الهزج

على الاهزاج تسهيلُ　　مَفاعيلن مفاعيــلُ

عروضهُ مجزوَّة مفاعيلن . وضربها مثلها

٧ً الرجز

في ابحر الارجاز بحر يسهلُ　　مستفعلن مستفعِلن مستفعلُ

لهُ عروضان ١ً مستَفْعِلن . ضرباها : مستفعلن ومفعولن . ٢ً مجزوَّةٌ مستفعلن . ضربها مثلها

٨ الرمل

رمَل الابحر ترويه الثقاتُ   فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتُ

لهُ عروضان : ١ فاعلن : ضروبها ثلاثة : فاعلاتن فاعلان وفاعلن. ٢ مجزوّة فاعلاتن.
لها ثلاثة ضروب: فاعلاتان فاعلاتن وفاعلُن

٩ السريع

بحرٌ سريع مالهُ ساحلُ   مستفعلن مستفعلن فاعلُ

لهُ عروضان: ١ فَاعِلن ضروبها: فاعِلان فاعِلنْ وفِعْلنْ. ٢ فَعِلُن ضرباها: فَعِلنْ وفِعْلُن

١٠ المنسرح

منسرح فيهِ يضرب المثلُ   مستفعلن مفعولاتُ مفتعلُن

عروضهُ مفتعِلن. لها ضرب مثلها

١١ الخفيف

يا خفيفاً خفَّت بهِ الحركات   فاعلاتن مستفع لن فاعلاتُ

لهُ عروضان : ١ فاعلاتن ضربها مثلها . ٢ فاعِلُن ضربها مثلها

١٢ المضارع

تعـدُّ المضارعاتُ   مفاعيلُ فاع لاتُن

لهُ عروض واحدة مجزوّة فاعِلاتن . لها ضرب واحد مثلها

١٣ المقتضب

اقتضب كما سألوا   فاعلاتُ مفتعـلُ

لهُ عروض واحدة مجزوّة مفتعلن لها . ضرب واحد مثلها

١٤ المجتث

ان جثّت الحركات   مُستفعِلُن فاعلاتُ

لهُ عروض واحدة مجزوّة فاعلاتن ضربها مثلها

١٥ المتقارب

عن المتقارب قال الخليلُ   فعولن فعولنْ فعولن فعولُ

لهُ عروضان : ١ فعولن . ضروبها فعولن وفعولُ وفعَل . ٢ مجزوّة فَعَل . ضربها مثلها

١٦ المتدارك ويسمى المحدث

حركات المحدث تنتقلُ   فَعِلن فعِلن فَعلن فعِلُ

لهُ عروضان : ١ فاعلُن او فعِلن ضربها مثلها . ٢ مجزوّة فاعِلن اوفعِلُن ضربها مثلها

الباب الخامس

س ماهي القافية

ج القافية في اللغة موخر العُنق وفي اصطلاح العروضيين هي آخر البيت سواء كان الكلمة الاخيرة منهُ على زعم الاخفش كلفظة (مَوْعد) في قول زهير :

تَزَوَّد الى يوم الممات فانهُ ولو كرهتهُ النفسُ آخرَ مَوْعِدِ

او كما قال الخليل من اخر ساكن في البيت الى اقرب ساكن يليهِ مع المتحرك الذي قبلهُ (١). فعليهِ تكون القافية او كلمة كلفظة(مَوعد) في بيت زهير. فان آخر ساكنها في البيت الياء (موعدي) واقرب ساكن يليهِ المتحرك الواو يسبقها الميم. او اكثر من كلمة مثل (لَمْ ينم) في قول الشاعر:

لكل ما يؤذي وان قلَّ الَم ما اطول الليل على من لم ينمَ

او ايضاً بعض كلمة مثل (لَا) في قول بعضهم:

ومن يك ذا فم مرٍّ مريض يجد مرًّا بهِ الماءَ الزلالا

س ماهي التقفية

ج هي التوافق على الحرف الاخير. وقد اعتاد الشعراء يدلون عليهِ في اخر الشطر الاول من مطلع قصيدتهم كقول الحلي :

لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرَا ولا ينال العلى من قدَّم الحذَرَا

---

(١) هذا بناء على ان اخر القافية المطابقة ينتهي بساكن كما لو انتهى البيت بغرابِ او غرابُ او غرابَ فكأَنَّ هذه الالفاظ ختمت بياء او واو او الف ساكنة

س ماذا تلزم الناظم معرفتهُ في القوافي

ج يلزمهُ ان يعرف لذلك خمسة اشياء : حروف القافية . وحركاتها . وانواعها . وحدودها . وعيوبها

البحث الاول
في
حروف القافية وحركاتها

س كم هي حروف القافية

ج ستة : التأسيس . والدخيل . والردف . والروي . والوصل . والخروج . وهي كلها اذا دخلت اول القصيدة تلزمها كلها وقد جمعها الحلي في قولهِ :

مجرى القوافي في حروف ستةٍ كالشمس تجري في علوّ بروجها
تأسيسها ودخيلها مع ردفها ورويها مع وصلها وخروجها

١ التأسيس : هو الف هاوية لا يفصلها عن الروي الّا حرف واحد متحرك كالف (جاهل) في قول الشاعر :

نظرتُ الى الدنيا بعين مريضةٍ وفكرةِ مغرورٍ وتأميل جاهلِ

واذا كانت الالف في غير كلمة الروي لا تُعد تأسيساً كما في قول عنترة ولم يحسب في (القهما) الالف تأسيساً :

ولقد خشيت بان اموت ولم تكن للحرب دائرةٌ على ابنَي ضمضمِ
الشاتمَيْ عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لَمْ القهما دمي

٢ الردف : هو حرف لين ساكن (واو او ياء بعد حركة لم تجانسهما) او حرف مدّ (الف او واو او ياء بعد حركة مجانسة) قبل الروي يتصلان

بهِ . فمثل حرف لين الياء في (عَين) من قول ابي العتاهية :

الدارُ لو كنت تدري يا اخا مرحٍ   دارٌ امامك فيها قرّة العَيْن

ومثل حرف المد الياء في (سبيل) من قولهِ :

لا تعمر الدنيا فليس م الى البقاء بها سبيلُ

وربما جمعوا بين الواو والياء في ردف المد (وهذا لا يجوز في ردف اللين) كقول السموءل وجمع بين (فعول وتزيل) :

اذا سيّد منّا خلا قام سيدٌ   قؤولٌ لما قال الكرام فعولُ

وما أُخمدت نار لنا دون طارقٍ   ولا ذمّنا في النازلين نزيلُ

(فائدة) ان شعراء العرب يلتزمون الردف في الضرب الثالث من الطويل (فعولن) . وفي الضرب المقطوع من البسيط والكامل (فعلن) . وفي الضرب المقطوع من الرجز (مفعولن)

الوصل : هو حرف مد ينشأ عن اشباع الحركة في اخر الروي المطلق كقول الشاعر :

واذا المنيّة انشبَت اظفارها   الفيتَ كل تميمة لا تنفع

فالوصل الواو المولدة عن اشباع الحركة بعد العين في (تنفع) فهي بمنزلة (تنفعو)

وربما كان الوصل اصليًّا كالالف في (عصا) من قولهِ :

واللوم للحرّ مقيم رادعٌ   والعبد لا يردعهُ الّا العصا

وقد اكثروا من زيادة الف الوصل بعد الفعل الماضي او المفعول بهِ كقول الشاعر :

حاسب اخاك على فلسٍ وضنّ بهِ   وهب لهُ بعدُ ان احييت دينارا

ويحسبون ايضاً كوصل هاء الضمير الساكنة او هاء التأنيث او هاء السكت كقول زهير :

ولو لم يكن في كفِّهِ غيرُ نفسِهِ لجاد بها فليتَّقِ اللهَ سائلُهُ

وكقول الاخر:

إنّما العلم بعيدٌ غورهُ فخذوا من كل فنٍّ أحسَنَهْ

٤ً الخروج: هو حرف لين يلي هاء الوصل. كالياء المولدة من اشباع الهاء في مساويهِ (عوض مساويهي) من قول القائل:

لا تحفظنَّ على الندمان زلتهُ واقبل لهُ العذر وأحلم عن مساويهِ

٥ً الدخيل: هو حرف متحرك فاصل بين التأسيس والروي كالدال في (صادق) من قولهِ:

فلا تقبلنهم ان اتوك بباطلٍ ففي الناس كذَّابٌ وفي الناس صادقُ

٦ً الرويّ: هو الحرف الذي تبنى عليهِ القصيدة فتنسب اليهِ فيقال قصيدة لاميَّة او ميميَّة او نونيَّة ان كان حرفها الاخير لاماً او ميماً او نوناً . والروي الدال في (بلدِ) من قول الشاعر:

وفي الترارة ضعفٌ وهي مؤلمة وربما اضرمت نارًا على البلدِ

(فائدة) اعلم: ١ً ان الحروف يمكنها ان تكون رويًّا الّا الالف والواو والياء الزايدة او المولدة من الاشباع كمصريّ وبيتي وغرابو . (٢ً) هاء التأنيث والاضمار الساكنتين وهاء الوقف نحو (وردَهْ وضربَهْ ولِمَهْ) . (٣َ الف التأنيث المقصورة والتثنية كالف (حسنى وقتلاَ) . (٤ً) واو الضمير وياؤُهُ بعد حركة تجانسهما (كاقتلوا واقتلي) . وهما تصلحان بعد الفتحة كاخشَي واخشَوا . (٥ً) نون التنوين ونون التوكيد امَّا الهاء المحركة بعد حرف ساكن (كفتاهُ وعليهِ) . وحرف العلة المتحركة (كظبيُ وعصايَ وعدوِ) . والالف المقصورة الاصلية (كرمى

ومعنى) . وكذلك ياء المنقوص (كالقاضي) نادرًا تصلح ان تكون رويًا

اعلم ثانيـاً انهُ لايدخل بعد الرويّ الّا حرف الوصل وها الخروج وهما لايحسبان رويًا

البحث الثاني

حركة القافية

س كم هي حركات القافية

ج ست : الرسُّ والاشباع والحذو والتوجيه والمجرى والنفاذ

جمعها الحلي في قولهِ :

ان القوافي عندنا حركاتها ستٌّ على نسقٍ بهنّ يُلاذُ
رسٌّ وإشباعٌ وحذوٌ ثم تو جيهٌ ومجرًى بعدهُ ونفاذُ

١ الرسُّ : حركة ما قبل الف التأسيس كحركة الدال في قولك (جدَاول)

٢ الاشباع : حركة الدخيل ككسرة الواو في (جداوِل)

٣ الحذو : حركة ما قبل الردف كحركة الميم في قولك (مَال)

٤ التوجيه : حركة ما قبل الرويّ المقيد (اي الساكن) كضمة القاف في قولك (لم يَقُلْ)

٥ المجرى : حركة الرويّ كحركة اللام في قولك (منزِلُ)

٦ النفاذ : هو حركة هاء الوصل الواقعة بعد الرويّ كفتحة الهاء في قولك (منارهَا)

(فائدة) هذه الحركات انما يجب المحافظة عليها في كل الابيات اذا ما دخلت في البيت الاول وقد استثنوا من ذلك حركة واو الردف

وبائهِ كما مرّ وكذلك حركة الحذو في الروي المقيَّد فيجوز مثلاً الجمع بين (يَعُدْ وَصَعِدْ وَقَعَدْ)

البحث الثالث
في
انواع القافية وحدودها

س كم نوعًا القافية

ج ان القافية امَّا مطلقة امَّا مقيدة . فالمطلقة ما كان رويُّها متحركًا فتكون: ١ً مؤسسة (كهياكلُ) . ٢ً مؤسسة موصولة بهاء (كصنائعها) . ٣ً مردفة (كمادُ) . ٤ً مُرْدفة موصولة بهاء (كسوادِهِ) . ٥ً مُردفة موصولة بلين (كوِحدانا) . ٦ً مجرَّدة عن الردف والتأسيس (كيمنعُ)

امَّا المقيدة فتكون : ١ً مجردة عن الردف والتأسيس (كَجَمَعْ) . ٢ً مردفة بالالف (كزحَامْ) او بالواو والياء (كَنُوزْ ونيرْ) . ٣ً مؤسسة (كَصَانِعْ)

س كم هي حدود القوافي

ج خمسة باعتبار ما تحرَّك منها بين الساكنين الاخيرين في القافية وهي : المتكاوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف جمعها الحلي في قولهِ :

حُصِر القوافي في حدودٍ خمسةٍ   فاحفظ على الترتيب ما انا واصفُ

متكاوِس متراكبٌ متداركٌ متواتر من بعدهِ المترادفُ

١ً المتكاوس: هو توالي اربع متحركات بين ساكني القافية كقول الشاعر (والقافية: ضِقَدَمُه)

زلّت بهِ الى الحضيض قَدَمُهْ

٢ً المتراكب: هو توالي ثلاث متحركات بين ساكنيها كقول بعضهم (والقافية: فَرَجِ):

اذا تضايق امر فانتظر فرَجاً فاضيق الامر ادناهُ من الفرَجِ

٣ً المتدارك: هو توالي حرفين متحركين بين ساكنيها كقول بعضهم (والقافية: بَرِ):

مِحَن الفتى يخبرن عن فضل الفتى والنار مخبرة بفضل العنبرِ

٤ً المتواتر: هو متحرك بين ساكني القافية كالدال في (جودِ) من قولهِ:

يجود بالنفس ان ضنَّ الجوَاد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجودِ

٥ً المترادف: هو اجتماع ساكني القافية وهو خاص بالقوافي المقيدة كالالف والدال من (جوَادْ) في قول ابن النبيه:

الناس للموت كخيل الطرادْ فالسابق السابق منها الجوادْ

البحث الرابع
في
عيوب القافية

س على كم نوع عيوب القافية

ج عيوب القافية على نوعين احدهما يلاحظ الروي وحركته المجرى. والآخر يلاحظ ما قبل الروي من الحروف والحركات

ويسمى السناد

فالنوع الأول ضروبهُ اربعة الاكفاء والاجازة (وهما يقعان في الروي والاقواء والاصراف)

١ الاكفاء: هو ان يوتى في البيتين من القصيدة بروي متجانس في المخرج لا في اللفظ (كشارح وشارخ او قارس وقارص)

٢ الاجازة: هو الجمع بين رويين مختلفين في المخرج (كعبيدُ وعريقْ . وشارب وقاتل)

٣ الاقواء: هو تحريك المجرى بحركتين مختلفتين غير متباعدتين مثل الكسرة والضمة في قولك (فوارسِ ومدارسُ)

٤ الاصراف: هو الجمع بين حركتين مختلفتين متباعدتين كالفتحة والضمة في قولك (قَدَرُ وعبرًا) والفتحة والكسرة في قولك (رداء وبناء)

وقد الحقوا ايضاً بهذه العيوب الايطاء والتضمين . فالايطاء هو اعادة اللفظة ذاتها بمعناها وانما يجوز اعادتها بمعنى مختلف (كانسان . للرجل ولناظر العين) . واجازوا اعادة اللفظة ذاتها بمعناها بعد سبعة ابيات

اما التضمين فهو تعلق قافية باخرى . فهو مكروه ان كان مما لايتم الكلام بدونهِ . ومقبول اذا كان فيهِ بعض المعنى لكنهُ يفسَّر بما بعدهُ

في السناد

س ماهو السناد .

ج السناد هو النوع الاخر من العيوب الطارئة على القافية

لكن قبل رويّها. وضروبهُ خمسة سناد الردف وسناد التأسيس وسناد الاشباع وسناد الحذو وسناد التوجيه

١ً سناد الردف: وهو ان يكون بيت مردفًا وآخر غير مردف كقول بعضهم:

اذا كنت في حاجة مرسلًا   فارسل حكيماً ولا توصهِ
وانْ نابُ امر عليك التَوى   فشاور لبيباً ولا تعصهِ

ومن ذلك ابيات الكسعي السينية (راجع الجزء الخامس من مجاني الادب صفحة ٧٢ عدد ٩٠)

٢ً سناد التأسيس: ان يكون بيت موَسساً وآخر غير موَسس مثل (يَتجمَّلُ و يَتحامَل)

٣ً سناد الاشباع: هو اختلاف حركة الدخيل مثل كسرة الهاء وفتحة العين في قولك (مُجاهِد وتباعَد) لكنهم اجازوا الجمع بين الكسرة والضمة

٤ً سناد الحذو: هو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المطلق مثل فتحة النون وكسرة الباء في قولك (سنَد وكبِد). وقد اجازوا الجمع بين الكسرة والضمة

٥ً سناد التوجيه: هو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد كفتحة اللام وضمتها في قولك (حَلَمْ وَحَلُمْ). وهذا السناد قد اجازوه لكثرة وقوعهِ في اشعار العرب

وقد الحقوا بالسناد التجميع والتحريد فالاول هو الجمع بين عروضين مختلفتين في القصيدة نفسها. والثاني هو الجمع بين ضربين مختلفين فيها

الباب السادس
في
فنون الشعر

س ماهي فنون الشعر

ج فنون الشعر تسعة : الدوبَيت والزجَل والمواليا والتخميس والموشَّح والتشطير والتسميط والتشريع والتفويف ولزوم ما لا يلزم

١ الدُّوبَيت

س ما الدوبَيت

ج الدُّوبَيت (١) ويسميهِ الشعراء المحدثون بحر السلسلة او الرباعي وزنٌ استخرجهُ المولَّدون على طريقة الفُرس اكثر استعمالهِ في المعاني الرقيقة او في فن الغناء

س ما وزنهُ واعاريضهُ وضروبهُ

ج وزن الدوبَيت (فِعْلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ فِعْلُنْ) مرَّتين . لهُ ثلاث اعاريض : ١ فَعِلُنْ . لها ضربان فَعِلُنْ وفَعِلَانْ . ٢ فِعْلُنْ . ولها ضربان : فِعْلُنْ وَفِعْلَانْ . ٣ فَعُولُنْ مجزوءَة لها ضرب مثلها

ومثال الدوبيت قول الصلاح الاربلي وكان قد ارسل بهِ الى الملك الكامل من سجنه فامر بافراجهِ :

---

(١) الدوبيت لفظة مركبة من لفظتين فارسيَّة (دُو ، معناها اثنان وعربيَّة (بَيْت) . سمي بذلك لان الفرس ما كانوا ينظمون على هذا الوزن اكثر من بيتين

ما امرُ تجنّيك على الصبّ خَفي   آفنيت زماني بالأسى والأسفِ
ماذا غضبٌ بقدرِ ذنبي ولقد   بالغتَ وما اردتَّ الّا تلَفي

٢ً الزجل

س ماهو الزجل ومن واضعه (١)

ج قال ابن خلدون : لمّا شاع التوشيح في اهل الاندلس واخذ بهِ الجمهور لسلاستهِ وتنميق كلامهِ وتصريع اجزائهِ نسجت العامة من اهل الامصار على منوالهِ ونظموا في طريقتهِ بلغتهم الحضريّة من غير ان يلتزموا فيهِ اعرابًا فاستحدثوا فنًّا سموهُ بالزجل والتزموا النظم فيهِ على مناحيهم لهذا العهد فجاؤُونا فيهِ بالغرائب واتسع فيهِ للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة . واوّل من ابدع في هذه الطريقة الزجلية ابو بكر بن قزمان (اه)

س ماهووزن الزجل

ج لما كان هذا الفن من وضع العامّة فانهم يتبعون فيهِ النغم دون مراعاة الوزن . وربما نظموا في سائرِ البحور الستة عشر لكن بلغتهم العامية (ويسمون ذلك الشعر الزجلي)

س اورد مثالًا على الزجل

(١) الزجل هو المعروف بالشام بالمعنَّى ومنهُ نوع يعرف بالقرّاديات

البرغوث والمصاب به

اعد بيوت مع قصدان اخبركم بما قد كان كل الليل وانا سهران
واصبح جلدي كالجربان

جاني البرغوث وانا نائم وصار على جسمي حائمْ وقال لي شهر وانا صائم
بحسابي خلص رمضان

قلت يا برغوث لا تجادبني علامك انت مراكبني بالله عليك لا تتعبني
واتركني انا تعبـان

قال لي انا ماني جمك لا اسرّك ولا اضرك عشاي الليـل من دمّك
والغد يفرجها الرحمان

قلت لهُ انا اراعيك وعند الناس انشد فيك روح لغيري يعشيـك
واتركني الليله نعسان

قال ما هو على كيفك ذي الليلهْ انا ضيفك عيب عليـك يا حيفك
اكون عندك واروح جوعان

لا تظن اني اهابـك فاني ادخلـ بثيابك واصير السع بجنابك
وعن قتـلي تبقى عجزان

قلتُ يا برغوت اسمع مني والليـله ارجع عني دمني نـائم متهني
يبـقى لك عندي احسان

قال لي شوارك مرذولهْ وعندي ما هي مقبولهْ ومواعيدك مجهولهْ
وعمري ما اصدّق انسان

قلتُ يا برغوث يا عقوق يا اسود يا محروق خدعتك وانت ما لك ذوق
وعجزك عن قريب يبان

قال لي بالنهار تراني حقير وفعلي بالليل فعل كبير انا ما افزع من وزير
ولا من حاكم ولا سلطان

تعـيرني بسوادي واليوم انا لك معـادي نجيبك انا واولادي
ونفرجيك فعل السودان

قلتُ يا برغوث ماني جمك ولا اولادك ولا عمك سأسحق ابوك مع امك
وبناتك مع الصبيـان

قال اصبر عليّ حتّى تنام   احيلك انا واولادي اقوام   وانت لابس ثوب الحمام
وعن مسكتي تبقى عجزان

تصير تتحرك وتتقلّب   والنوم عليك مغلّب   وفي لحمك انا مكلّب
واصبغ جلدك والقمصان

قلت لهُ ان كانك حايق   تأتيني وانا فائق   وضوء الشمس يكون شارق
لتنظر من هو الغلبان

قال لي بالنهار انا اصوم   واقضيه راحهْ مع نوم   عند غياب الشمس انا اقوم
وادور حول السيقان

بالنهار ان صار لي فرصهْ   اعود اقرص لي كم قرصهْ   لكن اخزى من الجرصهْ
فابقى مرتاح غير تعبان

وانت ما فيك تقتلني   انا زي السلطني   ولمّا يدك تمسكني
اقفز مثل الغزلان

واعرف لمّا تمسكني   حالّا تصير تفركني   وما تعود تتركني
وفي قتلي تبقى شمتان

لكن ماول الليل   اتصيد قوتي مع حيل   واصير اركض مثل الخيل
وصدرك اعملهُ ميدان

قلتُ يا برغوت يا محقور   من حورك انا مقهور   لا بد واعمل لك تنور
واحميه بشوك وبلّان

٣ المواليا

س ماهو المواليا

ج هو فن من فنون الشعر وُضع للغناء . قيل ان اول من تكلم بهذا النوع بعض اتباع البرامكة بعد نكبتهم فكانوا ينوحون عليهم ويكثرون من قولهم : يا موالي . فصار يُعرف بهذا الاسم

س على اي وجه تركيبهُ

ج   تركيب الموالي على الغالب من بيتين تختم اشطرهما الاربعة بروي واحد . امَّا وزنهُ على الغالب فمن بحر البسيط لكنهُ كثيرًا ما يسكنون في الحشو اواخر الالفاظ ويدخلون فيهِ من كلام العامة ومثال المواليا قول عبد الغني النابلسي :

يا عارف الله لا تعمل عن الوهَّابْ   فانهُ ربك المعطي حضرْ او غابْ
والقلب يقلبْ سريعًا يشبه الدولاب   ايَّاك والبرد يدخلْ من شقوق البابْ

ومنهُ قول ابن معتوق :

حتَّام يا نفس من سكر الهوى تصحين   ومسودات الذنوب بتوبتكْ تمحين
كم تغفلين وفي اسراكِ طلب الحين   ما تعملين اذا فاجاكِ هذا الحين

٤ً التخميس

س   ما هو التخميس

ج   التخميس هو ان يقدم الشاعر على البيت من شعر غيرهِ ثلاثة اشطر على قافية الشطر الاول فتصير خمسة اشطر ولذلك سمي تخميساً

س   اورد مثالاً على التخميس

تخميس ابيات قطري بن الفجاءة المازني لصفي الدين الحلي

ولمَّا مدَّت الاعداء باعًا   وراع النفس كثرهمُ سراعا
برزتْ وقد حسرتُ لهُ القناعا   اقول لها وقد طارت شعاعا
من الابطال ويحك لا تراعي

كما أبتعتِ العلاء بغير سومِ   واحللتِ النكال بكل قومِ
رِدِي كاس الفناء بغير لومِ   فانك لو سألت بقاء يومِ

على الاجل الذي لك لم تطاعي

فكم ارغمت انف الضدّ قسرًا   وافنيت العدى قتـلًا واسرا
وانتِ محيطـةٌ بالدهر خبرًا   فصبرًا في مجال الموت صبرًا

فما نيلـ الخلود بمستطاعِ

اذا ما عشت في ذل وعجزِ   فهل للنفس غيري من معزّ
وليس الحوف من اجلٍ بحرزِ   ولا ثوب البقاء بثوب عزِ

فيطوي عن اخي الخنع اليراعِ

ولا اعتـاض عن رشدٍ بغيّ   وثوب العزّ في نشرٍ وطيّ
لقد حتم الفناء لـكل شيء   سبيل الموت غاية كلّ حيّ

وداعيه لاهلِ الارض داعي

فجاهد في العلى يا قلب تكرم   ولا تطلب صفاء العيش تحرمِ
فمن يظفر بطيب الذكر يغنم   ومن لا يغتبط يهرم ويسأمْ

وتسلمهُ المنون الى انقطـاعِ

أ أرغب بعد قومي في نجاةٍ   واجزع في الوقائع من مماتِ
وارضى بالحياة بـلا حماةٍ   وما للمرء خـيرٌ في حياةٍ

اذا ما كان من سقط المتـاع

٥ الموشح

س ما الموشح

ج قال ابن خلدون : هو فنٌّ احدثهُ اهـل الاندلس (في القرن الثالث من الهجرة) ينظمونهُ اسماطًا اسماطًا واغصـانًا اغصانًا ويلتزمون عدد قوافي تلك الاغصان واوزانها متتاليًا فيما بعد الى آخر القطعـة . واكثر ما ينتهي عندهم الى سبعة ابيات واغراضهُ مختلفة كما يفعل بالقصائد

قال بعضهم: غالب ما كان فن التوشيح معرب وهو مختلف الاوزان والاوضاع . والسبب في ذلك ان تأليف التوشيح كان لغرض تطبيق الالفاظ على مؤلفات من الاصوات بمقتضى صناعة الموسيقى . فكان اهل تلك الصناعة يؤلفون من الاصوات التي تخرجها الضربات على الاوتار المختلفة . وكان مؤلف التوشيح تابعاً لما تقتضيهِ تلك الاصوات فتارة توافق الاوزان العربية وتارة تخالفها

س ماهو وزن هذا الفن وكيف تركيبهُ

ج ليس للموشحات وزن خاصّ وانما تأتي من كُل البحور . واماَّ تركيبها فعلى هذا المنوال: يتقدمها بيتان هما كاللازمة للموشح يتفقان في الصدر والعجز كقول بعض المغاربة (وهذا من بحر الرمل):

قابل الصبحُ الدُّجى فانهزما ... ومحا بالسيف أفق الغلسِ
وجلا الغيم ببرق رقما ... ثوبَ ديباجٍ بهِ الجوُّ كسي

ثم تتبع اللازمةَ ادوارٌ مركبة من خمسة ابيات ثلاثة منها متفقة الصدر والرويّ والاخيران يكون صدرهما وعجزهما كصدر وعجز اللازمة كقولهِ ايضاً:

دور

نسخ الصبح احاديث الدجى ... بيدٍ بيضاء في لوح النهارْ
ولكهف المغرب الليلُ التجى ... حين نادى الفجر في الشرق البدارْ
وجلا الصبح جبيناً ابلجا ... فاختفى من نورهِ النجمُ وغارْ
وبكى القمريُّ لماَّ ابتسما ... عاطرُ الزهر بثغرٍ ألعسِ
وزها خدُّ الرُّبى فانسجما ... دمع عين العارضِ المنبجسِ

دور

للرياضِ اذهب ترى بُلبُلها يتغنى بين زهرٍ يجتلي
وخدود الروضِ قد كلَّلها دمع طلٍّ لاشتياق البلبلِ
وقدود البانِ قد قام لها يانع الغصن مقام الأسلِ
والرُّبي فاحت تحاكي خزَما وعليها من ثياب السندسِ
جيبها زُرِّر بالزهر كما زُرَّ بالفضة ثوب الاطلسِ

(فائدة) وكثيرًا ما تصرَّف الشعراء المحدثون بفن الموشحات فنهجوا لهُ طرقًا مختلفة كقول صفي الدين الحلي في مدح السلطان المؤيد عماد الدين اسماعيل الايوبي (وهو من الوافر) :

عماد الدين مغنى كُل بائسْ ومن تعدو الاسود لهُ فرائسْ
ايا ملكاً حماني من زماني واعطاني اماني والاماني
خفضتَ برفع شأني كل شاني وشيَّدت المعالي والمعاني

دور

ولولا انت يا مُردي الفوارسْ لاضحى العِلم بين الناس دارسْ
تجرَّى مَنْ لجودك رام حدًّا ومن بالغيث قاسك قد تعدَّى
وكيف تُقاسُ بالانواء حدًّا وكفُّك للورى ادنى واندى

دور

افضتَ عليَّ للنُّعمى ملابسْ فصار لديَّ رطبًا كل يابسْ
آ ازعم انني بالمدح جازي وهل تجزى الحقيقة بالمجازِ
ولكن في ارتجالي وارتجازي اذا قصرت فالله الجازي
فلو نظَّمت من مدحي نفائس فاني من قضاء الحق آئسْ

٦ التشطير

س ماهو التشطير

ج هو ان يعمد الشاعر الى ابيات لغيرهِ فيضمّ الى كل

شطر منها شطرًا يزيدهُ عليهِ عجزًا لصدرٍ وصدرًا لعجز ومثال التشطير قول عبد الغني النابلسي مصدرًا ومعجزًا هذين البيتين :

رأيتُ خيال الظل اكبر عبرةٍ ... لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوصٌ وأشباح تمرُّ وتنقضي ... وتفنى جميعًا والمحرّك باقي

تشطيرها :

رأيت خيال الظل اكبر عبرةٍ ... يلوح بها معنى الكلام لاحداقي
وفي كل موجود على الحق آيةٌ ... لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوصٌ واشباح تمرُّ وتنقضي ... وليس لها ممّا قضى الله من واقي
لها حركات ثم يبدو سكونها ... وتفنى جميعًا والمحرّك باقي

٧ً التسميط

س ماهو التسميط

ج التسميط عند الشعراء المولدين هو ان يقسم الشاعر البيت الى اجزاء عروضية مقفّاة على غير روي القافية كقول امرئ القيس :

وحرب وردتُ . وثغر سددتُ ... وعلج شددتُ . عليه الحبالا

وكقول عبد الغني النابلسي في المديح :

جزيل السخاء . جميل العطاء ... جليل العلاء . من النجم اهدى
سريع الجوابِ . رفيع الجَناب ... وسيع الرحاب . حبا الوفدَ رفدا

وربما اتى التسميط في بيتين كقول الحريري :

ويحكِ يا نفس أحرصي ... على ارتياد المخلصِ
وطاوعي وأَخلصي ... واستمعي النصح وعي

٨ً التشريع

س ماهو التشريع

ج. هو ان يكون للبيت فما فوقهُ قافيتان مع وزنين مختلفين من اوزان العروض بحيث يصحّ المعنى حال انفراد احدهما عن الاخر كقول الحريري (من الكامل:)

يا خاطب الدنيا الدنيَّـة انها شرك الردى . وقرارةُ الاكدارِ
دارٌ متى ما اضحكت في يومها ابكت غدًا . تبًّا لها من دارِ

فاذا حذفت اخرهما يصيران من مجزُوء الكامل:

يا خاطب الدنيا الدنيَّـة انها شرك الردى
دارٌ متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا

وكقول صفي الدين الحلي:

قوم بهم تجلى الكروب ومنهم يرجى الحدا . ان ضنَّت الادواءُ
فدواؤهم قبل السؤَّال وجودهم قبل الندى وكذلك الكرماءُ

وهذان البيتان من البحر الكامل ينتقلان الى مجزؤهِ بحذف اخرهما

٩ً التفويف

س ماهو التفويف

ج هو عبارة عن اتيـان المتكلم بمعاني شتَّى من المديح وما سواهُ في جملة من الكلام منفصـلة عن الاخرى مع تساوي الجمل في الوزن كقول البديع الهمذاني (والشاهد في البيت الثاني):

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبًا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبـا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصِد والبحر لو عذبا

وكقول علي بن المقرب :

يا ابن الملوك الأُلى شادوا ممالكهم ... بسلة البيض والخطية السُلُب
ارفعْ وصغْ واعتزم وابعع وضرّ وصلْ ... واقطعْ وقدّم ودُمْ واصفح وخُذْ وهَب

ومثلهُ قول القائل :

أسمُ أعلَ طُلْ سُدْ عِشِ انقَ أسلم مُرِ انهِ آقِل
صِلْ أوْلِ هَبْ أعْ عِدْ زدْ صِلْ آعِنْ آبِلِ

١٠ لزوم ما لا يلزم

س ما المراد بذلك

ج لزوم ما لا يلزم هو ان يأتي الشاعر بحرف يلتزم بهِ قبل الروي وليس هو بلازم كلزوم الراء في قول صفي الدين الحلي :

يا سادةً مذ سعت عن بابهم قدمي ... زلت وطاقت بي الامصار والطرقُ
ودوحةُ الشعر مذ فارقت مجدكم ... قد اصبحت بهجير الهجر تحترقُ
قد حارب الصبر والسلوان بعدكم ... قلبي وصالح طرفي الدمع والارقُ

(فائدة) للشعر فنون أُخر ليس تحتها كبير امرٍ سوى صعوبة مسلكها . منها : ١ً العاطل وهو ان يؤتى بالفاظ في الشعر لا نقط لها . ٢ً الحالي وهو عكسهُ . ٣ً الارقط وهو ان يكون حرف منقوط وحرف بلا تنقيط . ٤ً والمؤسس وهو ان تكون جميع نقطهِ تحتيَّة . ٥ً والموصل وهو ما انصلت حروفهُ ببعضها . ٦ً والمقطوع وهو عكسهُ الى غير ذلك من الفنون التي يستدلّ عليها القارئ

تم بحولهِ تعالى الجزء الاول

فهرس

للجزء الاول

اعلم اننا قد كنا عولنا في بدء شغلنا على ارداف هذا القسم من تاليفنا بمقالات بعض الكتاب في علم الادب واقسامهِ لكنــهُ لمَّا اتسع معنا المجال وخفنا من الخروج عن حدود الايجاز احببنا ان نفرد لهذه المقالات جزءا ثالثًا نجمعهُ ان شاء الله بعد انجاز القسم الثاني

تصحيح بعض اغلاط

صفحة	سطر	غلط	صواب
٥٥	٧	للانشاء ست محاسن	للانشاء سبع محاسن
〃	٨	والسهولة والجزالة	والسهولة والاتساق والجزالة
٨٠	〃	٠٨	٨٠
١٤٧	٢٢	نقسطيطينية	نقسطينية
١٩٦	١٧	تتأتى	يتأتى
٢١٤	٣	بعد الضرب الاول : اقرا في الرسائل الراجعة الى عرض الكاتب	
٣٢٠	٣	نحييك	نحيك
٣٢٧	١ و٢	التصريع	التشريع

